الأمة
Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

العدد السابع والأربعون ـ السنة الرابعة ـ ذو القعدة ١٤٠٤هـ آب (أغسطس) ١٩٨٤

الاعلام الاسلامي
في حوار مع :
الدكتور ابراهيم امام

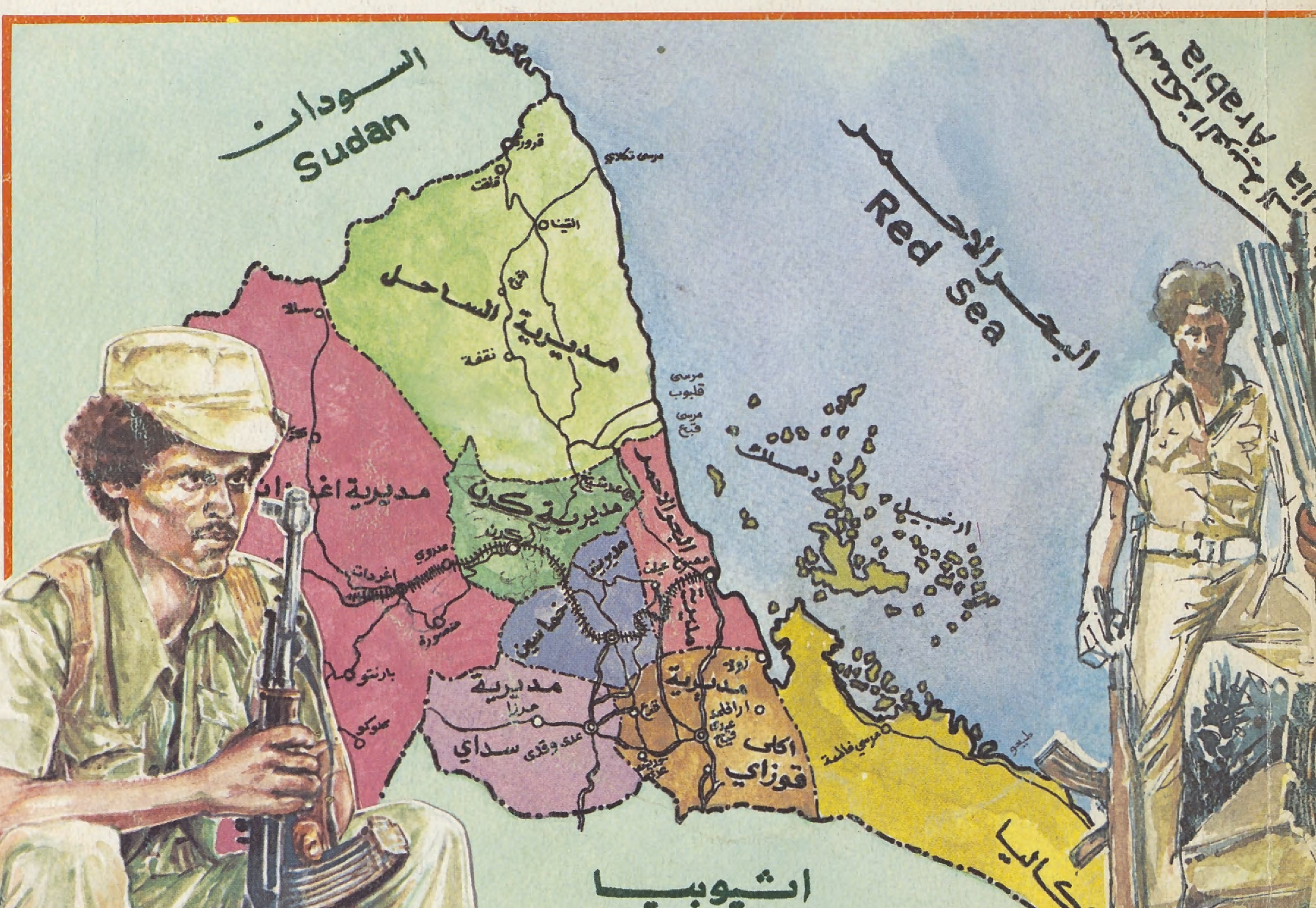

أريتريا «أرض الصدق»
بين أحقاد الصليبية وأطماع الشيوعية

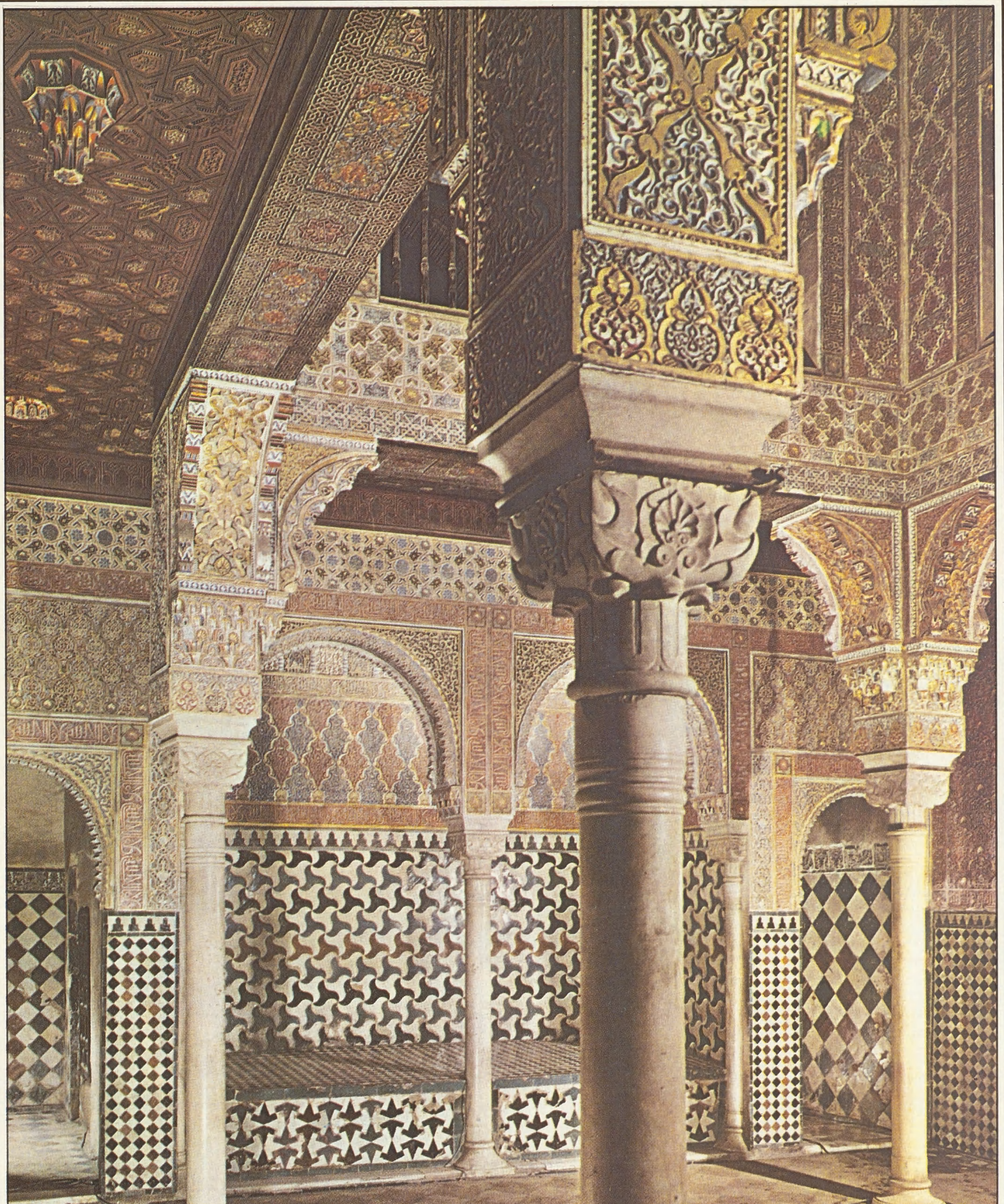

■ قاعة الينابيع » قصر الحمراء ـ الأندلس ■

126659542

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة
Al Ummah

إسلامية
شهرية
جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
بدولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month.

1 THUL QIDA 1404 A.H.
29 JULY 1984 A.D.

كتاب الأمة السابع

الحرمان والتخلف في ديار المسلمين

■■ لقد افتقد مسلم اليوم ـ إلا من رحم الله ـ الرؤية الاسلامية الشاملة، فبدأ يعيش حالة التبعيض التي تورث الخزي ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة : ٨٥) وافتقد تبعاً لذلك الإحساس بترابط الجسم الإسلامي الواحد بعد عمليات البتر والتقطيع التي مورست عليه ، فغابت الحقيقة الإسلامية المتمثلة في قول الرسول ﷺ : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) لقد قطعت أوصال الجسم الإسلامي ، فلم يعد المسلم اليوم يحس بما يصيب سائر الجسد ، و (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ..)

وغابت عن عالم المسلمين اليوم الأصول النفسية للتكافل الاجتماعي التي غرسها الإسلام ، غاب مدلول الأخوة وحقوقها مرتكز هذه الأصول جميعاً ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات : ١٠) وقال رسول الله ﷺ : (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يحقره) فكيف نُسلم الكثير من المسلمين إلى الفقر والفاقة والظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي ؟!

وغاب مفهوم الرحمة ، وهي الغاية التي من أجلها نزلت شريعة الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء : ١٠٧) وغاب مفهوم الإحسان ، وهو عدم الاقتصار على إعطاء الناس حقوقهم عدلاً وإنما التنازل لهم عن بعض حقوقنا إحساناً ، والله تعالى يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ... وغاب مدلول المحبة التي هي من ثمرات الأخوة ، والتي بدونها لا يستقيم إيمان ولا تتحقق نجاة وفوز (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) وغاب مفهوم الإيثار الذي كان يحكم جماعة المسلمين ، قال تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر : ٩) ولم يقتصر الإسلام في حماية مجتمع المسلمين على غرس الأصول النفسية للتكافل ، وبذلك تنتهي التعاليم الإسلامية إلى وصايا خُلقية تحاكي الضمير ، وإنما أوجد إلى جانب ذلك التشريعات الملزمة ، من نظام الزكاة والإرث والنفقات الواجبة ... وحرس استمرارية هذه المعاني بالتربية على غرس الأصول النفسية وبالعقوبات الملزمة للتشريعات المالية ، وبالرقابة الدائمة على ذلك (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) .

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عنه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : (من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ...) يقول أبو سعيد : فذكر رسول الله ﷺ أصنافاً من المال ـ غير الظهر والزاد ـ حتى رأينا أنه لا حق لأحدنا في فضل ... إنه يَحْرُمُ الادخار أيام الشدائد والأزمات التي تتعرض لها الأمة ، الأمر الذي لم تقل به أكثر المذاهب الوضعية تطرفاً وادعاء للتكافل الاجتماعي أو للضمان الجماعي ، حتى وصل الأمر ببعض الصحابة إلى القول بتحريم الادخار دائماً ، وتحديد الكنز بأنه ما زاد عن حاجة يومك في كل الأوقات ، مما أوقع الناس في حرج ، فكان جواب عمر رضي الله عنه : لماذا شرعت الزكاة إذن ؟

إن تحقيق التكافل الاجتماعي من شروط نهوض الأمم وبناء المجتمعات ، وحسبنا أن نعلم أن المسلمين في جيش العسرة (تبوك) بعد أن نفد زادهم في طريق العودة ، اشترك العشرة منهم في امتصاص الثمرة الواحدة ، فكان ما كان من النصر والتمكين ، فأين واقعنا اليوم من تحقيق شروط النصر ؟! ■■ [من تقديم الكتاب]

المشرف العام
عبدالرحمن بن عبدالله آل محمود
President
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير
يوسف عبدالرحمن المظفر
Chief Editor
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير
عمر عبيد حسنه
Editoral Director
Ummar Ubaid Hasna

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة ـ قطر

في هذا العدد

● كلمـــة الأمــــــة ٤
● نحو منهج نقدي إسلامي .... الدكتور **عبد الباسط بدر** ٨
● الاعتزاز بالإسلام قولاً وعملاً أقوم الطرق
إلى المجتمع الغربي .... الدكتور **سالم نجم** ١٠
● حديقـــة الأمـــة ١٤
● بطاقـة من قـارىء ١٦
● (**كتـــاب في مقــــال**) :
مأساة كشمير المسلمة .... إعداد : **محمود بيومي** ١٧
● مداواة النفوس عند ابن حزم .... الدكتور **سعيد إسماعيل علي** ٢٢
● منهج استشراقي في تزييف حقائق
التاريخ الإسلامي .... **إسماعيل الكيلاني** ٢٦
● (**عالــم وكتــاب**) :
أبو داود السجستاني
وكتابه «السنن» .... **عبد الرحمن عبد الحميد البر** ٣٠
● تصريحات وأقوال ٣٣
● (**الأســرة المسلمة**) :
أسرعوا إلى رفع المظلمة عن أطفالنا **محمد الصالح عزيز** ٣٤
● عصفور من دمشق (قصة قصيرة) .... **حنان اللحام** ٣٦
● (**اســـتطلاع**) :
أريتريا .. بين أحقاد الصليبية
وأطماع الشيوعية .... **كمال الدين جعفر عباس** ٤٠

صـــورة الغـــلاف

■■ تعتقد الحكومات الغربية أنّ الحكومة العسكرية في الحبشة لا تعتبر في عداد الحكومات التقدمية وإنما هي امتداد للسيطرة الأمهرية والتسلط الامبراطوري في عهد هيلاسلاسي ، وأنّ الحبشة التي تعاني مجاعة حقيقية في ثلاث عشرة محافظة ستتخلى يوماً عن الاتحاد السوفيتي الذي يبيع السلاح لا الغذاء .. يضاف إلى ذلك أنّ الغرب يرىٰ أنّ الحبشة نصرانية وستعود إلى الحظيرة الكنسية يوماً ولذلك لا داعي لتمزيقها وإنما يجب المحافظة عليها لتبقى كما هي .. ■■

□ **الغلاف بريشة : الفنان عصام عزوز** □

التحرير والإدارة

Editorial Offices & Administration

Tel.: (PABX) 441510	DOHA	هاتف ـ (بدالة) :	٤٤١٥١٠
Chief Editor	447022	رئيس التحرير :	٤٤٧٠٢٢
Editorial Director	441830	مدير التحرير :	٤٤١٨٣٠
Editing Staff	441887	القسم الفني :	٤٤١٨٨٧
Editor Staff	447500	هيئة التحرير :	٤٤٧٣٠٠
Telex:	4999 Al Ummah DH	تلكس :	٤٩٩٩ الأمة د هـ
Cables:	Al Ummah DOHA	برقياً :	الأمة الدوحة
Mailing Address: P.O. Box 893 DOHA QATAR		ص . ب :	٨٩٣ الدوحة ـ قطر

ثمن النسخة

قطـــر	٣	ريالات	لبنـــان	٢٠٠	قرش
السعودية	٣	ريالات	مصـــر	٢٠٠	مليم
الكويت	٢٠٠	فلس	السودان	٢٠٠	مليم
البحرين	٢٠٠	فلس	ليبيـا	٢٠٠	درهم
الامارات	٣	دراهم	الجزائر		ديناران
عمــان	٢٠٠	بيسة	تونس	٢٠٠	مليم
اليمن الشمالي	٢٠٠	فلس	المغرب		درهمان
اليمن الجنوبي	٢٠٠	فلس	دول آسيا وافريقيا		نصف دولار امريكي
العــراق	٢٠٠	فلس			
الأردن	٢٠٠	فلس			
ســوريا	٢٠٠	قرش			

● في الأمريكيتين واوروبا واستراليا دولار امريكي او ما يعادله ..

الاشتراك السنوي

Annual Subscription

للأفراد

● في قطـر ٣٠ ريـالاً قطريـاً .
● في الدول العربية والأسيوية والافريقية : ٤٠ ريالاً قطرياً او ١١ دولاراً امريكياً او ما يعادلها .
● في الأمريكيتين واوروبا واستراليا ١٢ دولاراً امريكياً أو ما يعادلها .

● Asia & Africa, for individuals U.S.$ 11, for Govt. & Private organizations U.S.$. 22.
● America, Europe & Australia for individuals U.S.$ 12, for Govt. & Private organizations U.S.$ 25.

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

● في قطـر : ٧٥ ريالاً قطرياً
● في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٨٠ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً
● في الأمـريكـيتـين واوروبا واسـتراليـا : ٢٥ دولاراً امـريكـيـاً .

■ **ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة** ■

المراسلات
باسم
رئيس التحرير

الإعلانات
يتفق بشأنها
مع الإدارة

ما يُنشر في المجلة
يعبر عن رأي كاتبه

● اسرائيل وقانون الجنسية
والعودة .... الدكتور **نعمان عبد الرزاق السامرائي** ٥٠
● الإعلام الإسلامي في حوار مع الدكتور إبراهيم إمام
أجراه .... **بسيوني الحلواني** ٥٢
● **(من عجائب المخلوقات)** :
الصحراء والتصحر ٦٠
العلم والحياة ٦٣
● **(نشاط ثقافي)** :
ندوة شعرية عن فلسطين وأفغانستان ٦٤
● **(ردود ومناقشات)** :
تعقيب على تعقيب .... الدكتور **عبد الله العبادي** ٦٨
● دعاء وابتهال (قصيدة) .... **عبد الرحمن عبد القادر المعلمي** ٧٠
● (حتى يتبين لهم أنه الحق)
وسيكون سعيداً .... الدكتور **عماد الدين خليل** ٧١
● الغذاء والصحة .... الدكتور **رأفت سليمان علي** ٧٤
● وقفة مع المكتبة على أرض المغرب .... **شلبي مولاي إسماعيل** ٧٦
● من أعلام الإسلام في الهند :
الأمير السيد صديق حسن خان الدكتور **محمد اجتباء الندوي** ٧٨
● رحلة العمر (قصيدة) .... **عبد الرحمن صالح العشماوي** ٨٠
● بريد الأمة ٨١
● بأقلام القراء ٨٤
● جاهليون .. إلى الأوثان في هذا
العصر (قصيدة) .... **عبد القادر أحمد** ٨٥
● شؤون المسلمين في العالم ٨٦
● مع الصحافة في العالم ٩٢
● **مسابقة العدد السابع والأربعين** :
وحل مسابقة العدد الخامس والأربعين وأسماء الفائزين ٩٤
● **(خواطر وأفكار)** :
حتمية المرحلة الانتقالية .... **محمد بدر الدين بن حسن** ٩٦

منهج استشراقي في تزييف حقائق التاريخ الإسلامي

■ بعد إخفاق الحملات الصليبية ، انتقلت المواجهة إلى الساحة الفكرية ، وكان العبث بالتاريخ الإسلامي من أخطر الميادين التي ولجها أعداء الإسلام ، وكل من له أدنى اطلاع على مناهج التاريخ التي تُنشأ عليها أجيال المسلمين ، وتُدَرَّسُ لهم في المدارس والجامعات ، يلمس آثار هذا العبث ، ويقدر ضراوة الحملة الشرسة التي يقودها هؤلاء ضد الأمة المسلمة وتاريخها ، والتي لم تحقق ما حققته إلا نتيجة غياب الدراسات التخصصية التي يكتبها مسلمون يردون الكيد ، ويقفون في وجه أحقاد القرون ، ويبينون وجه الحق في تاريخ أمتهم ...

وتأتي كتابات الدكتور «فيليب حتي» في مقدمة الدراسات التاريخية التي عبثت بالتاريخ الإسلامي ، وتكمن خطورتها في أنها أضحت المرجع لكثير من الدارسين العرب والمسلمين .... (ص : ٢٦) ■

الإعلام الإسلامي

■ لا أرى ابتعاث أبناء المسلمين إلى الدول غير الإسلامية سواء الشيوعية أو الغربية لأن دراسات العلوم الاجتماعية وغيرها في هذه المجتمعات ترتكز على أسس وفلسفات غريبة عن الإسلام بل معادية له لأن المبتعثين من المسلمين يجبرون على دراسة النظرية الماركسية باعتبارها القاعدة الفكرية والمنطلق القيمي لدراسة الإعلام وغيره من العلوم الاجتماعية كالاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ ...

كما لابد للمبتعثين إلى أوروبا الغربية من دراسة الفلسفة البرجماتية (فلسفة الذرائع) فضلاً عن مذهب الحرية المرسلة والرغبة واللذة .... (ص : ٥٢) ■

مأساة كشمير المسلمة

■ لابد لحل مشكلة الشعب الكشميري من أن يتسنى له الإعراب عن رغبته في استفتاء حر ، فالأزمة الكشميرية التي ما يزال أهل كشمير يعانون منها قد قضت على ربع سكان هذا البلد قتلاً وتشريداً وحرقاً وجوعاً بيد غاصب طامع مستعمر .

والإنسان في كشمير قلق وخائف مترقب يدفع ثمن حريته وأمنه أنهاراً من الدماء .... (ص : ١٧) ■

الإخراج الفني مجدي نجيب

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	□ دار الثقافة	ص . ب ٣٢٣ الدوحة
الإمارات	□ مكتبة دار الأمان	ص . ب ٤٦٩٥ أبوظبي
«	□ المكتبة الحديثة	ص . ب ١٥٥٤ العين
«	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص . ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ جمعية الإصلاح الاجتماعي	ص . ب ٢٢٢٨٢ المحرق
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص . ب ١٤٠٥ الرياض
«	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص . ب ٨٠٧٠ جدة
«	□ « « «	الظهران
عمان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص . ب ١٠١١ مطرح سلطنة عمان
الكويت	□ دار القلم : للطباعة والنشر والتوزيع	ص . ب ٢٠١٤٦ الكويت
الأردن	□ وكالة التوزيع الأردنية	ص . ب ٣٧٥٠ عمان
«	□ مكتبة دار الأرقم	ص . ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص . ب ٤٤٠ تونس 5 ش قرطاج - تونس
الجزائر	□ المؤسسة الوطنية لتوزيع الصحافة	38sis شارع ديدوشي مراد - الجزائر
السودان	□ دار التوزيع	ص . ب ٣٥٨ الخرطوم
لبنان	□ مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص . ب ٧٣٨٥ بيروت
مصر	□ شركة توزيع الأخبار	ص . ب ٧ القاهرة
المغرب	□ سبريس	ص . ب ٨٠ - ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص . ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,	KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL	SHAHRAH E-IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD,	LONDON N4 ENGLAND
	GULF MEDIA CENTRE	43/441 GLARGES STREET LONDON WIY 7PJ U.K.
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE	121, BOULEVARD DE MENLLMONTANT 1, CITE DE L'AVENIR 75011 PARIS FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN	DEUTSCHLAND E.V. MANZER LANDSTR. 176 6000 FRANKFORT A. M. W. GERMANY
	ISLAMISCHES ZENTRUM	BILAL MOSCHEE 51 AACHEN W. GERMANY
هولندا	NVR AL SONNAH IMPORT EN EXPORT	TOLISTRAAT 42 1073 SC AMESTERDAM - HOLLAND

كلمة الأمة

ملاحظات (٢) حول قضية

﴿وَلَاتَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

□□كنا عرضنا في العدد الماضي أن الإسلام يكسب في كل يوم معتنقين جدداً ، وأن هذا لايختص بزمان أو مكان أو مجتمع أو نمط حضاري ، وإنما هي الحقيقة الملازمة لوجود الإنسان في الوقت الذي يعجز اتباع الأديان والعقائد الأخرى عن الاحتفاظ بمعتنقيها ، وأن المراكز الإسلامية في أوروبا وأمريكا تستقبل يومياً الكثيرين من الذين يعلنون إسلامهم من مستويات وأعمار شتى على الرغم من المناخ الذي أفرزته الحروب الصليبية والجهود المستميتة لتشوية صورة الإسلام من خلال عرض بعض النماذج الشاذة من مترفي العالم الإسلامي ... وأن القضية الإسلامية أصبحت ـ بحمد الله ـ تتحرك بأبعاد عالمية ، فهي أكبر من أن تكون محصورة في جماعة أو جنس أو قوم أو لون ، وأن من الخطأ العقيدي والتاريخي والحضاري مثل هذا الربط حتى الرسول ﷺ على الرغم من عصمته وتأييده بالوحي وعلو مكانته وكونه محل الأسوة والاقتداء لم يستسغ في الذوق الإسلامي نسبة المسلم إليه ، فلا يقال : « محمدي أو محمديون » وإنما الانتساب للعقيدة والمبادىء والقيم التي جاء بها فيقال : « مسلم أو مسلمون » ولقد حددت هذه الحقيقة من خلال مسيرة الجيل الأول حيث نزل قول الله تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّارَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ... أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران : ١٤٤) وعرضنا أيضاً لأزمة العربية عند الجيل الثاني من أبناء الجالية والقادمين الجدد للإسلام وبعض قيادات العمل الإسلامي !! كما عرضنا لقضية التعليم وبعض المشكلات العملية التعليمية □□

وهنا تبرز قضية أخرى على غاية من الأهمية والخطورة ، فليس واقع العمل الإسلامي بدويلاته المختلفة !! بأحسن حالاً من واقع الخارطة السياسية في العالم الإسلامي ... إن كثيراً من المراكز المتعددة والمساجد المتعددة أيضاً قد تكون في الحقيقة هي الوجه المقابل لعقلية الدويلات في العالم الإسلامي ، وخيام القبائل في العصر الجاهلي ، ولابد أن نعترف بأننا إذا لم نستطع تحقيق الوحدة الإسلامية على مستوى العمل الشعبي ، وليس الرسمي ، فكيف نثير الاقتداء ونقول للناس : إن الإسلام هو طريق الخلاص ؟! إن الإسلام طريق الخلاص لاشك ، لكن لابد لدعاة من أن يعطوا المثل من أنفسهم وإلا تصبح دعوى بلا دليل ، لابد من تقديم ترجمة عملية لهذا الكلام ، وكم يتمنى الإنسان على الله أن ينقلب اختلاف هذه المراكز والمساجد إلى اختلاف تنوع في الوسائل ، وأن تكون فرصة لإثارة الحوافز واستباق الخيرات ، وأن تكون هذه الوسائل المختلفة أشبه بالحواس المتعددة في الجسم الواحد للعقل الواحد ، وأن لايكون اختلافها اختلاف تضاد وافتراق ... وقد يكون مستغرباً أن نقول : قد لايحتاج المسلمون في أوربا إلى هذا العدد من المراكز والمساجد التي لم تأت بها الحاجة في أغلب الأحيان ، وإنما كانت في كثير من الحالات ثمرة للاختلاف ونتيجة للافتراق !! وقد يكون غريباً أن نقول ذلك ، لكنه الواقع الذي يعرفه العدو والصديق ، ولقد حرَّق الرسول ﷺ « مسجد الضرار » مع أنه مسجد ، لأنه افتقد مضمونه ولم يبن على التقوى ، أليس هذا كاف لنأخذ حذرنا ؟! وعلى افتراض أن تعدد هذه المساجد والمراكز الإسلامية لم يأت ثمرة للاختلاف والتنازع فقد يكون المطلوب وسائل وآفاقاً للدعوة والعمل الإسلامي أخرى تتبع الناس في مواقعهم المختلفة وتغري بالإقبال على الإسلام وتخرج عن الصور التقليدية الرتيبة ، كالنوادي والملاعب ومؤسسات الخدمة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي والصلات التي برع فيها التنصير : فلم يعد المسجد هو الاطار الوحيد لحركة الحياة الإسلامية ومجال النشاط الإنساني الذي أصبح له أكثر من أفق وأكثر من وسيلة وأكثر من مؤسسة ، ولقد تطورت شبكة العلاقات الاجتماعية وأخذت أكثر من بعد في مجال الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والرياضية والترفيهية ... ونستطيع أن نقول هنا : إن المسجد في الصدر الأول اتسع لكل أنواع النشاط نظراً لفاعليته ولشبكة العلاقات الاجتماعية في ذلك الحين ، أما اليوم فلابد من إعادة النظر في دور المؤسسات المكملة للمسجد ..

وقد لايحتاج الزائر لأوروبا إلى وقت كثير حتى يرى لكل جنسية مسجداً ومركزاً ، فهناك مسجد الأتراك ، ومسجد المغاربة ، ومسجد اليوغوسلاف ... وقد يكون للجنسية الواحدة أكثر من مسجد وأكثر من اتجاه ، لذلك فالمراكز تمثل إلى حد بعيد خارطة العالم الإسلامي ودويلاته كما أسلفنا ... ولقد هالنا ما قرأناه في بعض الصحف الخليجية ـ الوطن الكويتية ـ تحت عنوان « حروب المساجد في باريس » وماوصلنا ويصلنا بين حين وآخر من بيانات واتهامات ... إنها ظواهر مؤلمة لابد من دراستها ومعالجتها بعيداً عن الانفعالات والحماسات والتسابق بالاتهامات ، وذلك بالتعرف على أسبابها والقضاء عليها ، ولاتزال صور الصراعات والخلافات والاتهامات التي أقفلت المسجد في واشنطن وحالت دون أداء الشعائر فيه ماثلة أمام أعيننا ، وكذلك الخلافات والاتهامات في صفوف العاملين للإسلام في

الإسلام في أوروبا

النمسا تؤذي الحس الإسلامي ، ولاشك أن الصراعات السياسية في العالم الإسلامي التي تتخذ من الإسلام الرسمي مظلة لها تحاول ان تمد ذراعها إلى المساجد والمراكز الإسلامية ، وتنقل صور الصراع إليها وتحيطها بشيء من الرعب يشل حركتها ويعطل نشاطها ويفقدها دورها الأساسي ...

إن شدة الإيمان بالأهداف وقوة هذه الأهداف يجب أن تقضي على الاختلاف وتقتضي التوحد على طريق هذه الأهداف ، فقد يكون الخلاف في وجهات النظر أمراً فطرياً تحكمه الفوارق الفردية الخُلقية ، ولكن لايجوز بحال من الأحوال أن يؤدي إلى الاختلاف والافتراق بل يجب أن يحكمه أدب الخلاف الإسلامي ؛ ومن الأمور المؤسفة حقاً أن يرى الإنسان صوراً من العمل يقوم كيانها كله على اتهام الآخرين ، وتنشط فاعليتها ويرتفع أداؤها في هذا السبيل إلى أعلى الدرجات ، أما القضية الأساسية ومايمكن أن يقدم لها فأمر محزن حقاً ... وكثيرون ممن ذهبوا إلى أوروبا وأمريكا حملوا معهم جراثيم وعقلية وثقافة مجتمعاتهم التي انحدروا منها ، ووسائل العمل فيها إلى مجتمعات الغربة دون امكانية النظر إلى طبيعتها الخاصة وظروفها ومشكلاتها وحاجاتها المختلفة ، ولقد اعترف الإسلام بالجنسيات والقوميات واقعاً يقود إلى التعاون في إطار التقوى ، قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّها النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات : ١٣) أما أن تصبح هدفاً وفلسفة للإنسان وساحة للصراع والتفاخر فهذا نوع من الارتكاس والرجعة إلى الجاهلية واستبدال الروابط الجاهلية بالروابط الإسلامية ... وقد يكون هذا مقبولاً ابتداء في إطار الجالية الإسلامية التي ذهبت إلى أوروبا وأمريكا بدافع الحاجة ونتيجة لظروف معينة ، من فقر الثقافة وفقر الموارد ومظلة الاستعمار وعقدة سيادته ، لقد استوردتهم أوروبا المستعمرة كمستعمَرين بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، إنها الفترة التي صدرت فيها أوروبا الاستعمار واستوردت المستعمَرين فإن كان هذا مقبولاً بالنسبة للجالية ابتداء فإنه غير مقبول إطلاقاً بالنسبة للمبتعثين والقائمين على العمل الإسلامي ...

إن القرآن الكريم ، المصدر الأول للتربية والتشريع والدعوة وفقه الدعوة ، رسم الخريطة العقيدية للأمم والأقوام من وثنيين وأهل كتاب ، وأغنى المسلم بالرؤية التاريخية للأنبياء مع أقوامهم ، وبصّره بالسنن التي تحكم الحياة والأحياء ، وتحكم قيام وسقوط الحضارات ليكون العاملون للإسلام على بينة من أمرهم يعرفون كيف يتحركون بالإسلام ، وكيف يتكيفون مع المجتمع ...

والحقيقة المرة حقاً أننا لم نر إلى الآن دراسة دقيقة أو بحثاً ناضجاً عن طبيعة المجتمعات الأوروبية والعقد التي تعاني منها تجاه الإسلام ، والمداخل الحقيقية لهذه المجتمعات من خلال عقائدها وتاريخها وواقعها الاجتماعي ، واختلافها عن واقع العالم الإسلامي ووسائل الدعوة التي تنفع معها ، والقيام بالتجارب الميدانية في هذا السبيل ليشكل هذا دليلاً ثقافياً للعاملين للإسلام كدليل السائح ، وخارطة يتعرفون من خلالها على الحركة ضمن هذه المجتمعات كخارطة السائق ، إن هذا إن لم يكن مفقوداً فهو نادر في إطار العمل الإسلامي هناك ، فكثيرون من المخلصين يحملون أوراقهم ومنابرهم وخطبهم الموسمية ويذهبون إلى هناك ، ولاتزال الخطب الحماسية الطنانة الرنانة التي قد تليق بمجتمع متخلف له مشكلاته ، وبلاد مستعمَرة بحاجة إلى الجهاد ، وفي إثارة الوعي في مرحلة معينة هي الأول والآخر ، ولاتزال زعامة الخطبة تحكم الصورة في الوقت الذي تغير فيه كل شيء من حولنا حتى الذين يستمعون إلينا ، والذي لم يتغير هو نحن ، بينما نرى في المقابل أن اتحاد الكنائس العالمي يضع خططاً مدروسة للتبشير بالنصرانية بين المبتعثين من العالم الإسلامي إلى أوروبا وأمريكا ، بحيث يقوم أولاً بإحصاء للطلبة وأماكن سكنهم ومعاهدهم وجامعاتهم ، ومن ثم جنسياتهم وخلفياتهم الفكرية والتاريخية ، وعادات وتقاليد المجتمعات التي انحدروا منها ، ويضع خطة مدروسة من قبل متخصصين لكيفية الاتصال بهم وتحديد النقاط الحساسة التي يطلب إلى القائمين على الأمر تجنبها وعدم الاقتراب منها في المرحلة الأولى ، ويوظفون لذلك علم النفس والاجتماع والسياسة والاقتصاد والإعلام ليكون بخدمة هذه القضايا حتى يصلوا معهم إلى مرحلة زراعة الاهتمامات ومن ثم يكون الاحتواء الكامل ، فأين رد الفعل السوي للمواجهة بالأسلوب نفسه كعمل غريزي لحماية الذات ؟!

نحن في المقابل قد نجد بعض من ذهب ليتخصص بالعلوم والرياضيات والهندسة والتاريخ ... وحصل على شهادات عليا ، واكتسب منابر جديدة وآفاقاً إضافية للعمل الإسلامي ، يُطلب إليه باسم مصلحة الدعوة وحاجاتها عدم ممارسة تخصصه الذي قضى شطراً من عمره في سبيل التحقق به والتفرغ للعمل الإسلامي ، وكأن العمل الإسلامي هو الوجه المقابل للتخصص العلمي لنكسر بذلك كل تطور ونقضي على كل قابلية ... وقد نقع بوهم أكبر فنحول من ذهب لمتابعة الدراسة عن مقصده باسم مصلحة الإسلام ومقتضيات الجهاد

ملاحظات حول قضية

كلمة الأمة

وضرورات الإنقاذ ونقدم من سلوكنا وممارساتنا دليلاً على فصل الدين عن الحياة.

لقد اعترفت النمسا وبلجيكا بالدين الإسلامي ولسوف تعترف بلدان أوربية أخرى، وأصبح تدريس التربية الإسلامية لأبناء الجالية المسلمة في المدارس الحكومية رسمياً، فهل نكون في سوية هذا الاعتراف؟ فنعد المنهاج الملائم والكتاب الملائم والمدرس المؤهل للعطاء من خلال دراسة دقيقة وأمينة وتخصصية لصورة المجتمع وخطته التربوية ومناهجه التعليمية!! وهل يكون عملنا استجابة لحاجات الطالب الحقيقية ومعالجة لمشكلاته التي يورثه إياها مجتمع الاغتراب؟ هل يأتي المنهاج والكتاب وتأهيل المدرس نتيجة لدراسة دقيقة وافية للبيئة والظروف مهما أخذ إنضاج هذه الدراسة من وقت حتى لانخبط خبط عشواء، وحتى لانزيد الطالب خبالاً فلا نستطيع بناء شخصيته الإسلامية وتحصين ثقافته الذاتية من خلال المحيط الذي يعيش فيه؟!

وهل نستطيع التدليل بسلوكنا على عالمية الإسلام وإنسانيته، وبذلك نفكك الصورة المسبقة عنه التي أورثتها الحروب الصليبية وتحكمت بها الصهيونية، ونبرهن أن الإسلام انما جاء رحمة للناس كافة وليس هو دين العرب أو الشرقيين؟! وهل يكون المدرس المسلم والطالب المسلم في المدارس الرسمية الأوروبية وسيلة لنشر الإسلام والتعريف الصحيح به؟! ذلك أن قسماً من الأوروبيين لايزال يعيش مناخ الحروب الصليبية ويورثه لأجياله، ويعتبر اليهود باحتلالهم لفلسطين ويتعامل معهم على أنهم هم الذين أدوا الدور المطلوب صليبياً، وأن «إسرائيل» اليوم تمثل الثأر التاريخي للهزيمة الصليبية، وهي المرتكز الحضاري لأوروبا... ومن هنا يأتي الدعم ويأتي التعاون، فهل نحسن المعرفة لنحسن العمل، فنكون في سوية الاعتراف بالدين الإسلامي أم نكون حواجز نفسية تحول دون اعتراف بقية الدول الأوروبية نتيجة لسوء التصرف؟!

لاشك أن أوروبا اليوم تتوفر على قدر من الحرية مفقود في العالم الإسلامي مع الأسف، وهي الملاذ والملجأ لكثير من المظلومين والمطاردين والهائمين والمهاجرين من ضحايا الاستبداد السياسي والاستغلال الاقتصادي والظلم الاجتماعي؛ ومما لاشك فيه أيضاً أن لهذا مدلولاته السلبية في مجال الصراع الحضاري ذلك أن هذه الحرية سلاح ذو حدين، فقد يؤدي إلى السقوط في مناخ الحضارة الأوروبية وإباحيتها والحكم على الإسلام والمسلمين من خلال صور الاستبداد السياسي وصور إهدار كرامة الإنسان الواقعة في معظم أنحاء العالم الإسلامي، لأن كثيراً من الناس اليوم عاجزون عن التفريق بين الصورة التي يرونها والحقيقة التي يؤمنون بها، وأن الواقع الأليم في العالم الإسلامي اليوم ليس بسبب من تمسكه بالإسلام وإنما بسبب انسلاخه عنه... إنه يدفع الضريبة من حريته وأمنه واقتصاده... تلك هي العقوبات المستحقة التي توقع على عالم المسلمين لنكولهم عن دين الله وانسلاخهم عنه وليست بسبب إيمانهم به...

وقد تكون هذه الحرية من جانب آخر فرصة لنمو وتنمية العمل الإسلامي حيث تتوفر له الظروف والشروط الطبيعية... إن هذه الحرية يمكن أن تنشأ في كنفها معاهد للدراسات المتخصصة، ومراكز للتدريب الميداني، وأماكن لاختبار الطرائق المجدية في العمل، وفرصة لتطوير وسائل الدعوة إلى الله في أماكن آمنة بعيداً عن الصراع السياسي والمذهبي، وبعيداً عن المطاردة والقلق الذي يستهلك العقل ويستنزف الطاقة... وهذا طبعاً ليس بمقدور الطلبة والمبتعثين، فلا أوقاتهم ولا امكاناتهم تسمح بهذا، لكن العمل الإسلامي في أوروبا الآن لم يعد قاصراً عليهم، وإن كانوا لايزالون عصب هذا العمل ودمه المتدفق... وإنما تجاوز ذلك إلى كثير من المتفرغين والمهاجرين والمستوطنين بعد إتمام التحصيل العلمي، فهل تستطيع المراكز الإسلامية في أوروبا بظروفها وشروطها حل مشكلة أوروبا المحتاجة إلى العقيدة الصحيحة وحل مشكلة العالم الإسلامي المحتاج إلى التقدم العلمي بعد صور التخلف التي ضربت عليه زمناً طويلاً، وبمعنى آخر: هل يمكن للطالب المبتعث اليوم أن يحل المعادلة الصعبة، فيأخذ العلم والتكنولوجيا من أوروبا المفتقرة للعقيدة الصحيحة، ويلتزم بالعقيدة الإسلامية الصحيحة التي تضمن خُلق العلم والمعرفة؟ فيكون الإنسان الجديد المطلوب لأوروبا والعالم على حد سواء، ويكون سبباً لانتشار الإسلام في أوروبا ومن ثم انتصاره وحماية الفرد المسلم من الانكسار أمام الاستبداد السياسي في عالمه والبرهنة على أن الصورة شيء والحقيقة الاسلامية شيء آخر...

وتبقى ملاحظة لابد من أن نعرض لها على طريق نشر الدعوة في أوروبا وأمريكا، وإن شئت فقل: على طريق الدعوة والعمل الاسلامي عامة في كل زمان ومكان... إنها قضية التدرج في التربية والتطبيق والأخذ بيد الناس شيئاً فشيئاً إلى الإسلام، وقد يكون الفرق واضحاً بين التدرج في التشريع، وذلك من خصائص العصر الأول، والتدرج في التطبيق، وهو السمة التربوية الدائمة في العمل الإسلامي التي لاتختص بعصر معين ولاجيل بذاته؛ ونعتقد أن كثيراً من المسلمين لايزال يفتقد التوازن المطلوب في هذه القضية على أرض الدعوة والعمل الإسلامي، وإن كان هذا الأمر يظهر بشكل أوضح في مجال الدعوة في أوروبا، حيث يأتي الإنسان ليتعرف على الإسلام وهو يحمل معه تصورات وعادات مضى عليها عمر حتى توضعت وكادت تصبح جزءاً عضوياً من صاحبها، فكيف يمكن أن تتم النقلة المطلوبة إلى الإسلام الكامل بهذه السرعة؟! إن الأمر بهذا الشكل يقتضي معجزة - سنة خارقة - حتى الأنبياء الذين أيدهم الله تعالى بالخوارق حرصوا

الإسلام في أوروبا

على إيمان الناس وسرعة هدايتهم ، وتألموا وكادت نفوسهم تذهب حسرات على عدم إيمانهم ، ومع ذلك لم تتدخل المعجزة في الموضوع ، إنما كان التعامل مع الظروف والشروط الطبيعية في عملية إنضاج الإيمان ليكونوا في ذلك في موقع الأسوة والقدوة ...

إن التدرج بالتشريع في الصدر الأول الذي كان من لوازمه : أخذ الناس بالأحكام شيئاً فشيئاً ، له مدلولاته التربوية المطلوبة في عملية التغيير الاجتماعي ، لقد مكث الرسول ﷺ ثلاثة عشر عاماً في مكة لم يكسر صنماً ، مع أن الأصنام كانت تملأ عليهم حياتهم وتعترض دروبهم ، وإنما قصد إلى الإنسان فغيره بالتربية ليبدأ الإنسان الذي كان يعبد الصنم بكسر هذا الصنم ... التدرج الذي كان سمة العصر الأول ليس على مستوى التشريع فحسب وإنما على مستوى التربية والعقيدة أيضاً ، كانت رسله ﷺ إلى الأمصار التي تحمل بشائر الإسلام تدعو أول ماتدعو الى الإيمان بالله تعالى ، فإن استجاب المدعوون وشهدوا بأن لاإله إلا الله وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله ، طلبوا إليهم الصلاة ، فإن استجابوا أعلموهم بأن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة ـ فإن استجابوا طلبوا منهم الزكاة ... وهكذا حتى يستكمل بناء الإسلام في نفوسهم شيئاً فشيئاً ، وقد يظن بعض الناس أن عملية التدرج اقتصرت على تحريم الخمر ، الأمر الذي يقتصر على إيراده من يكتبون ويتحدثون ويعرضون لهذه القضية ، مع أن أمر الإسلام كله انتظمه التدرج في عقائده وعباداته ، واقتصاده واجتماعه ، وسلمه وحربه ... وحسبنا هنا أن الرسول ﷺ استمر ثلاثة وعشرين عاماً حتى وصل إلى صورة الكمال والاكتمال ، لقد اكتملت الرؤية الإسلامية الشاملة ، وكملت التشريعات والأركان بقوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾ (المائدة : ٣) والمطلوب اليوم إسلامياً : التدرج في التطبيق بعد رحلة الانسلاخ طويلة العمر عن التعاليم الإسلامية في عالم المسلمين وعند التعامل مع القادمين الجدد على الإسلام في أوروبا وأمريكا خاصة ، وليس التدرج في التشريع : لقد اكتملت صورة التشريع وكملت الرؤية الإسلامية الشاملة ولايمتلك أحد كائناً من كان عملية التقطيع في التصور ، وإنما يمتلك المسلم اليوم عملية التدرج في التطبيق من الناحية التربوية وفي إطار الدعوة .

وقد يكون الفرق بين مسلم اليوم ومسلم العصر الأول أن التشريع المرحلي كان هو حد الرؤية المطلوب من المسلم في الصدر الأول ، فإذا جاء تشريع جديد كان الانتهاء إليه بعد أن تهيأت النفوس لاستقباله وهكذا حتى تم بناء الإسلام ... أما نحن اليوم ، فلا يمتلك أحد أن ينكر أي جزئية وردت في القرآن مثلاً باسم التدرج ، كأن يلغي حداً من حدود الله أو يخفي تشريعاً من تشريعاته ، إنما الذي يمتلكه هو : التدرج في التطبيق بالنسبة للمسلمين الجدد وبالنسبة للعائدين إلى الإسلام بعد الانسلاخ عنه ، وقد يكون من الأمور المحزنة على الساحة الإسلامية اليوم : إقدام بعض العاملين للإسلام على احتلال موقع في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي لايرون غيره ولايبرحونه ، كأن يضعوا أنفسهم في الفترة المكية في موقع ماقبل الجهر بالدعوة ، أو مرحلة دار الأرقم ، أو في مرحلة الصدع بالدعوة أو مرحلة الهجرة ... ولا يرون غير ذلك ويقتصرون على هذه الجزئية إطار رؤية وممارسة وعمل ... والذي نراه أن العامل للإسلام اليوم يجب أن يتحقق بالرؤية الإسلامية الشاملة التي أغناه الله عز وجل بها على مستوى التصور ، أما في مجال الدعوة والتطبيق فيمكن اختيار الموقع الفاعل من هذه الرؤية الشاملة الخصبة والانتهاء إليه في الوقت الذي يلزمه باستمرار الإبصار لكل أبعاد الرؤية ، والإبصار للخطة التربوية التي تنتهي به إلى تحقيقها ، وإن كانت الظروف المحيطة والإمكانات لاتسمح له بتحقيقها الآن أو في هذا الجيل فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها ...

المطلوب : التدرج في التطبيق وليس التدرج في التشريع ، ذلك أن التشريع مكتمل ، والمشكلة في التطبيق . وقد تكون هذه من لوازم الفهم للعمل الإسلامي في الغرب ... إن بعض العاملين للإسلام يذهب إلى مدارس الدول الأوروبية المعترفة بالإسلام ويبرهن أنه قادر على إثارة مئات المشكلات باسم الدعوة إلى الله وإنكار المنكر ، وهذا أقل ما يقال عنه بأنه فشل تربوي وعجز عن إثبات حقيقة من حقائق الإسلام تقود إلى ممارسة على الطريق ؛ ولقد رأيت كثيراً من المخلصين الذين يخطئون الطريق ويخطئون الوسيلة ، ويعجزون عن التعامل مع الظروف والتكيف مع العمل فتكون النتيجة إبعادهم أو استبعادهم ، إنهم قادرون ، كما أسلفنا ، على صناعة المشكلات وعاجزون عن معالجة المشكلات ودراسة أسبابها ومعالجة هذه الأسباب ... فأين مراكز التدريب وأين تنظيم الزيارات لأصحاب الدراية والفقة في العالم الإسلامي وإقامة الحوارات والمناقشات التي تغني العاملين هناك ؟!

وقضية أخرى : إن كثيراً من المبتعثين والطلبة والدارسين في أوربا وأمريكا يسقطون ضحايا لشبهات المستشرقين العلمية !! في الجامعات وأقسام الدراسات الشرقية ، فيعيشون صور التمزق والقلق والصراع بين عاطفتهم الإسلامية وشبهات هؤلاء العلمية !! فهلّادرست المراكز الإسلامية هذه المشكلات التي يتعرض لها الطلبة والمبتعثون واستقدمت لها القادرين من علماء العالم الإسلامي لمعالجتها وبيان وجه الحق فيها ، وبذلك يكون تحقيق التحصين الثقافي ...وأن تعتبر من مهامها ورسالتها الاصيلة .

وبعد : فلا شك عندنا أن المراكز الإسلامية تناط بها مهام على غاية الأهمية ، وترتبط برسالتها أمور على غاية الدقة ، وهي بمثابة الرئة التي يتنفس فيها المسلم في ديار الغربة ، وهذه الرسالة لايمتلك أحد ، لا شرعاً ولا واقعاً ، أن يحقرها أو أن ينال منها ، لكن المطلوب دائماً : استمرارية النصح لها وإغناؤها بالملاحظات التي تأتي ثمرة المشاهدة والله ولي المؤمنين □□

نحو منهج نقدي إسلامي

■■ لا جدال في أن نقدنا العربي الحديث قد تأثر تأثراً بالغاً بالنقد الغربي ، ومنذ أن طبق صاحبا « الديوان » العقاد والمازني بعض القواعد النقدية الرومانسية على شعر شوقي ، فتح الباب على مصراعيه أمام تيارات النقد الغربي ومدارسه ، وأقبل عدد من النقاد عليها ، وأخذوا منها دون منهجية أول الأمر ، ثم توزّعوا حولها في شيء من المنهجية والالتزام باتجاه معين ، وحاولوا أن يعرّبوا هذه الاتجاهات ، وينشئوا مدارس نقدية عربية موازية ، يطبقون فيها مناهج النقد الغربي في شيء من التحوير والتغيير لتناسب طبيعة الأدب العربي ، وظهرت دراسات نقدية وأعمال تطبيقية ترتبط بهذه المناهج صراحة أو ضمناً ، فعرف النقد العربي المنهج النفسي - الذي يطبق فيه بعض قواعد التحليل النفسي وآراء فرويد - على يد العقاد ومصطفى سويف ومحمد النويهي وعز الدين إسماعيل ، وعرف المنهج الجمالي على يد روز غريب ، وميخائيل نعيمة ، وسهير القلماوي ، والمنهج الأيديولوجي على يد سلامة موسى ومحمود العالم وعبد العظيم انيس ولويس عوض وزكي نجيب محمود وصلاح عبد الصبور .. ولا يزال يتعرف كل يوم على مناهج جديدة يحملها المثقفون ثقافة غربية ، حتى البنيوية التي ما تزال مجال نقاش شديد في أوروبا وأمريكا ، سارع لإدخالها شلة من المعجبين بها .. ■■

المنهج العقيدي :

ويهمنا في هذا الميدان أن نقف عند المنهج الأيديولوجي[1] لما له من تأثير وخطورة حتى ليصح أن نسميه « **المنهج العقيدي** » وأنا أوثر هذه التسمية لأنني مقتنع بأن النقد المعنيّ بهذا الاصطلاح ، يصدر عن عقيدة بشرية أو سماوية ، ويبحث عن تطبيقاتها في العمل الأدبي ، ومدى خدمة النص لها في المقام الأول .

ويشمل المنهج العقيدي كلاً من النقد الماركسي والنقد الوجودي والنقد المتأثر بالنصرانية ، ولكل من النقد الماركسي والوجودي مناهج مستقلة تعتمد على أصول فلسفية ، ولها تطبيقات في الآداب الغربية والأدب العربي الحديث .

أما النقد المتأثر بالنصرانية ، فلا يرقى في أدبنا العربي الحديث إلى « **المنهج** » لأنه ما يزال يستتر وراء قضايا موضوعية وجمالية مختلفة ، كالدعوة إلى الحداثة المطلقة ، وهدم القيم التراثية عامة ، وقطع الصلة بين الأدب العربي والإسلام ، والالتصاق بالأساطير الفينيقية والبابلية والآشورية ...**ويمثل هذا النقد ما كتبه لويس شيخو في ثنايا تاريخه للأدب العربي ، ومعظم ما أخرجه لويس عوض وغالي شكري وخليل حاوي** . وعلى الرغم من أن النصرانية لم تتوصل - في بلادنا - إلى إفراز رؤية كاملة للأدب ، ولم تصطنع منهجاً للنقد - على النحو الذي فعلته كاثوليكية إليوت - فإن التصورات النصرانية في نقد هؤلاء وتلاميذهم لا تغيب عن الدارس المتخصص

وأما النقد الوجودي ، فيتمثل في الكتابات النقدية التي أصدرها الدكتور زكي نجيب محمود والكتابات القليلة التي نشرها صلاح عبد الصبور ، وتهتم بإعلاء الأدب الذي يعالج مشكلات الاغتراب الوجودي وتأكيد الـ « انا » الوجودية ، ومشكلة الموت ، والعبثية .. وتوهم القارىء بأن هذه المشكلات هي قضايا الفرد العربي المعاصر الرئيسة .. وهي التي تستحق الالتفات والمعالجة العميقة .

وأما النقد الماركسي فتمثله كتابات محمود أمين العالم ، وعبد العظيم انيس ، وعبد الرحمن الخميسي ، وعبد المنعم تليمة ، وحسين مروة ، ونبيل سليمان ، وبو علي ياسين ... إلخ ويهتم بمضمون العمل الأدبي أولاً ، حتى لينسى أحياناً الشكل ويتجاوز عن إسفافه وسقوطه ، وإذا التفت إلى قضايا الشكل فبما يخدم المضمون غالباً ، والمضمون الماركسي وحده ، وقد وقع هذا النقد في منزلقات خطيرة فضحت تعصبه الأعمى ، الذي تسقط أمامه أبسط القيم الفنية .

وهكذا وفد المنهج النقدي العقيدي إلى ساحاتنا الأدبية ، وكان له أثر خطير في توجيه الحركة الأدبية في عدد من البلاد العربية ، التي وجد فيها فرصة للظهور العلني فأبرز شعراء وقصاصين ومسرحيين ، بعضهم لم يكن يملك موهبة الأديب ، وحاصر الاتجاهات الأدبية الأخرى ، ولا سيّما الاتجاه الإسلامي ، الذي عانى - خلال سيطرة اليساريين على مقاليد الأمور - من الكبت والمنع والتسفيه ..

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن :

إذا كان النقد العقيدي قد أثبت حضوره - مستورداً من أصول غريبة عنا - واستطاع أن يؤثر تأثيراً سيئاً في ساحاتنا الأدبية ، فماذا عن المواجهة العقيدية ؟

ألم ينهض نقد مستمد من عقيدتنا الإسلامية ، أو متأثر بها على أقل تقدير ، ليواجه التيارات الوافدة ، ويصل الأدب بجذورنا الحقيقية ؟

ألم تتجمع مسوغات منهج نقدي عقيدي « إسلامي » ؟

وقبل أن نبحث عن الإجابة أخشى أن يثير هذا السؤال اتهاماً لنقدنا في تاريخه الطويل ، يباعد بينه وبين العقيدة ، أو يجعله غائباً عنها ؟

تراثنا النقدي :

ولولا الاستطراد لبينت بإسهاب أن تراثنا النقدي لم يبتعد عن العقيدة الإسلامية أبداً ، ولم يغفلها ، وأن نقادنا الأوائل - وكان منهم المحدث والقاضي والقارىء - صدروا بتلقائية

بقلم الدكتور : عبد الباسط بدر

■ سيد قطب ■

■ مصطفى صادق الرافعي ■

■ الشيخ علي الطنطاوي ■

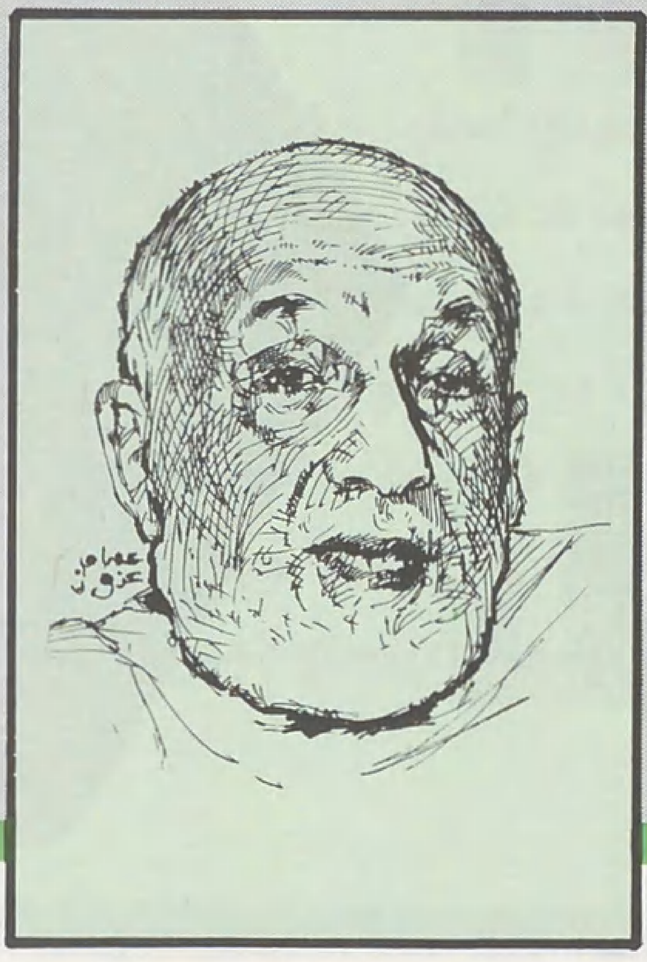

■ د . عماد الدين خليل ■

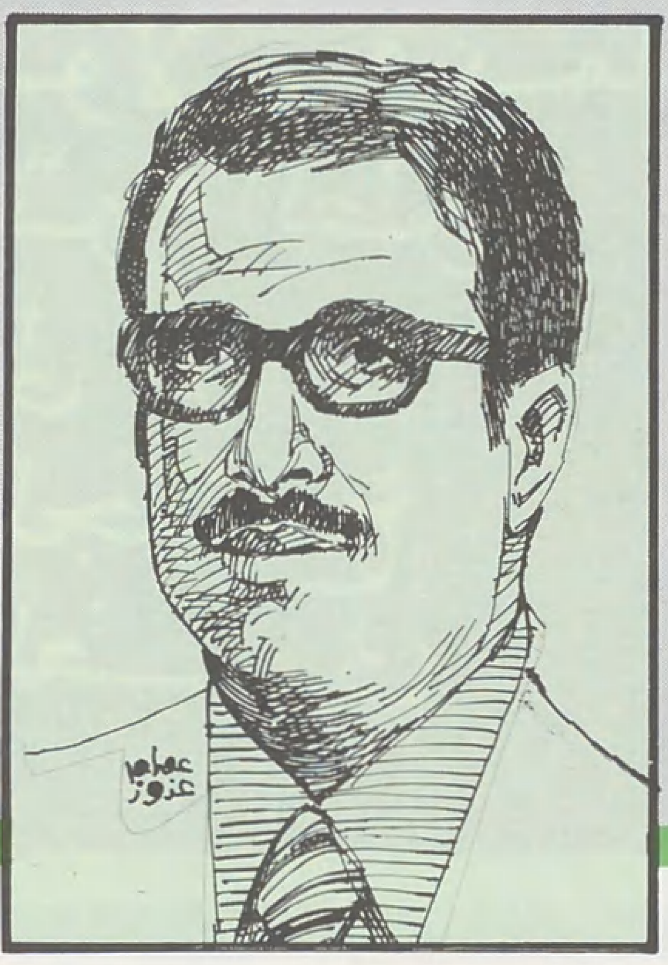

كاملة عن عقيدتهم الإسلامية ، واهتموا بتطوير العمل الأدبي في ظل البلاغة القرآنية ، واتخذوا من هذه البلاغة مثلاً أعلى يعلّمون به الأدباء ما يصقل موهبتهم ، **ولئن بحث بعضهم عن رخصة لبعض مبالغات الشعراء وتجاوزاتهم ، فقد أنكروا جميعاً أي خدش للقيم الإسلامية .**

وقد اختلف الأمر إلى حد ما في العصر الحديث ، لضعف العقيدة في بعض النفوس ، ولكثرة المؤثرات المضادة ، **ومع ذلك لم تغب الغيرة العقيدية عن نقاد أصلاء ، واجهوا ـ على قلتهم ـ المد الماركسي والوجودي والنصراني ، وهاجموا بقوة عدوان بعض الأدب الحديث على الإسلام وقيمه ، كالرافعي ، والمنفلوطي ، والزيات ، وعلي الطنطاوي ، وسيد قطب ، ومحمد قطب ، وعماد الدين خليل ، ومحمد الحسناوي ، ومحمد حسن بريغش وغيرهم ..**

ولكن ثمة فرق بين نقد متناثر هنا وهناك ، يصدر عن غيرة إسلامية ، وفي مواقف معينة ، ونقد ذي منهج محدد ومقنن ، يصدر في حالات الدفاع والهجوم أو في غير الدفاع والهجوم ، وينطلق من مقوِّمات إسلامية في مضمونه وشكله . وهذا ما نبحث عنه بلهفة كبيرة .

مسوغات قيام منهج نقدي إسلامي

إن الظروف المحيطة بالساحة الأدبية عندنا ، تقدِّم مسوغات قوية ـ وقوية جداً ـ لقيام منهج نقدي إسلامي .

فهناك أدب تأثر في صدوره بالقضايا الإسلامية ، بدءاً بقضية الخلافة وسقوطها ، ووصولاً إلى آخر قضايا معاناة الفرد المسلم في عصرنا الحاضر .

وهناك أدب يهاجم ـ في وقاحة شديدة ـ القيم الإسلامية ويتهمها بالرجعية والتخلف ، ويسقط عليها كل متاعب العرب والمسلمين .

وهناك أدب منافق يعتدي ـ من وراء ستار ـ على عقيدتنا وأصالتنا ، بان يرسم خريطة التطور للأمة ، ويجعل خطوتها الأولى التفلت من الدين و « قيوده » .

وهناك أدب يرد على هذه الافتراءات بأسلوب أدبي ناجح حيناً ، وبالصراخ والاندفاع البعيد عن « الفنيَّة » المؤثرة حيناً آخر .. وهو أحوج ما يكون إلى الترشيد .

وهناك محاولات شابة تصدر عن تصورات إسلامية صحيحة ، وتنبىء عن مواهب واعدة .. ولكنها محاولات تنتظر الصقل والتوجيه .

هذه الأسباب .. وغيرها .. وغيرها .. مسوغات قوية لمنهج نقدي إسلامي ، يقوم بحاجات الساحة الأدبية ، وحاجات الجمهور المسلم إلى الكلمة الجميلة النظيفة .

وعندما نقول « المنهج النقدي الإسلامي » فإننا نعني الدخول إلى العملية النقدية وفق خطة مسبقة ، ومبادىء محددة في أسلوب التقويم ، وفي المقاييس ، وفي مفهوم الأدب ، وغايته ، والقيم الجمالية التي يوافق عليها الإسلام ، مع مراعاة ما يتطلبه النقد السليم من ترك الفرصة المناسبة للفروق الفردية والأذواق الخاصة للنقاد ، ودون إخلال بالخطوط العريضة للمنهج النقدي الإسلامي .

وينشأ هذا المنهج من جهود ضخمة واعية ، تقصد قصداً إلى إنشائه ، وتصدر عن أساسيات العقيدة الإسلامية من جهة ، ومتطلبات العمل الأدبي من جهة أخرى .

وسواء تقدم التطبيق على التنظير ، أو العكس ، أو تزامنت العمليتان فالنتيجة هي تقنين هذا المنهج بخطوطه العريضة على الأقل ، وتطبيقه على الأعمال الأدبية الإسلامية وغير الإسلامية .

إن هذا المنهج لم يقم بعد ، فالنقد الأدبي المعاصر لا يعرف منهجاً نقدياً يلتزم بالتصور الإسلامي ، وتطبقه مجموعة من النقاد ، على النحو الذي عرف به مناهج نقدية تلتزم بالتصور الماركسي ، أو التصور الوجودي ..

ولكن توجد كتابات تنظيرية ، تتضمن عدداً من أصول هذا المنهج ، ويوجد قدر من النقد التطبيقي ـ أوفى من قدر الكتابات التنظيرية ـ تتوجه عقيدياً وفق التصور الإسلامي ، وتهتم بالقيم الفنية في العمل الأدبي في وقت واحد ، فالنقاد الذين يلتزمون بالتصور الإسلامي في نقدهم لم يغيبوا عن الساحة ولله الحمد ، وقد ذكرت قبل قليل عدداً منهم غير أن هذا النقد وتلك الكتابات أقل بكثير من أن تغطي زاوية صغيرة في الساحة الأدبية ، فلا هي تغطي الأعمال الأدبية ذات المضمون الإسلامي ، ولا هي مكافئة للأدب الذي يعتدي على الإسلام والمسلمين وطبيعي والحالة هذه أن تتخلف نظرية الجمال الإسلامية ، بل أن تكون أمنيات في رحم الغيب وعبارات متفرقة لا تجمعها دراسة واحدة .

أمام كل ما سبق نجد من الضروري أن نمارس عملية النقد من موقف إسلامي واضح ، وأن نبدأ العمل ـ تطبيقاً وتنظيراً ـ لتتجمع قواعد نقد أدبي ذي رؤية إسلامية صافية ، تتصدى للأعمال الأدبية التي تتعدى على الإسلام والمسلمين من جهة ، وتهتم بالأعمال الأدبية الصادقة التي يكتبها أدباء يلتزمون بالإسلام سلوكاً وفناً من جهة أخرى ، فمثل هذه الأعمال لا يصح أن تقوّم إلا بمنهج نقدي إسلامي ، لا سيما وأنها تُضطهد في بعض البلاد ، وتلقى محاربة النقاد أو إهمالهم في أغلب الأحيان .

هوامش :

(١) تعني كلمة ايديولوجي Ideology : الفكري : وتطلق على الآراء والفلسفات التي ترسم نظاماً للحياة والإنسان ، وتحاول أن تكون بديلاً عن العقائد السماوية في المجتمعات الغربية ، وقد تستخدم للدلالة على النقد المتأثر بهذه الآراء والفلسفات .

الاعتزاز بالإسلام قولاً... وعملاً أقوم الطرق إلى المجتمع الغربي

المسلمون في المهجر

عقبات تواجه الجماعة المسلمة ....

من الأمور المسلم بها أن تكون لهذه الفئة المسلمة في المجتمع الغربي مشكلاتها الخاصة بهم، شأنها شأن أي أقلية تعيش في أي دولة من الدول.

ومن واقع تجربتي الشخصية: حيث أقمت في بريطانيا ست سنوات متصلة في أوائل الستينيات، ولا أزال على اتصال بما يجري بين المسلمين في بلاد المهجر، يسعدني أن أساهم بجهد متواضع في رسم صورة قريبة إلى الأذهان عن الصعوبات والمشاكل التي تواجه المسلمين وتعوق مسيرتهم، وتعرقل نشر دعوة الحق وكلمة الإسلام بين ربوع تلك البلاد.

وذلك في محاولة لتشخيص مكامن العلة، ومواضع القصور؛ حتى نستلهم الحلول المناسبة، والأسلوب الأمثل لعلاج تلك الأدواء.

ومن الممكن تقسيم هذه العقبات إلى أنواع ثلاثة:

أولاً - عقبات تتعلق بالمجتمع الغربي نفسه في أرض المهجر:

إن الأوروبيين والأمريكيين في مجملهم ينظرون إلى المسلمين نظرة دونية، على أنهم طبقة متخلفة تعيش في أعماق الماضي السحيق، ينتمون إلى عقيدة رجعية تناهض التطور الحضاري بالمفهوم الغربي، ولذلك أسباب كثيرة نذكر منها:

١ - الواقع المؤسف الذي تعيشه البلاد الإسلامية:

فالعالم الإسلامي يعيش في حالة انفصام مع المنهج الإسلامي، والإسلام غريب في أوطانه محكوم عليه أن ينزوي في نطاق ضيق من العبادات الخالية من الروح، وليس له رأي أو قول في مشكلات الوطن الاقتصادية، أو التعليمية أو الثقافية أو السياسية، ولئن صار من المألوف والمقبول أن يندرج العالم الإسلامي ضمن نطاق ما يسمى بالعالم الثالث (الدول النامية) وهذه تسمية مهذبة يقصد بها الدول المتخلفة، فإنه من الصدق مع الذات أن نعترف بأن المقاييس الحقيقية للإسلام لن تضع هذا العالم الإسلامي في الدرجة الثالثة بل دونها أحياناً.

إن معظم الدول الإسلامية تعيش في فقر مدقع، ومع الفقر يأتي الجهل وانحدار المستوى الاجتماعي، وضياع القيم، والتراخي في مفاهيم الشرف والمروءة، والفضيلة والعفة، وحقوق الأسرة والوالدين.

وهناك دول إسلامية تعيش في طغيان من الماديات وبحبوحة من العيش أدى إلى فتنة الناس عن المنهج الإسلامي، وبذلك يكون المال قد لعب دوراً هاماً لا يقل عن الدور الذي لعبه الفقر في تحطيم معنويات الأمة الإسلامية.

إن العالم الإسلامي (فقيره وغنيه) يعاني من تفشي الجهل والأمية العلمية وانتشار الأمراض الخلقية من الفساد والرشوة، والطغيان واستبداد السلطان، وانعدام الثقة بين الراعي والرعية، وغياب الشورى بين طوائف الأمة.

في هذا المناخ ارتقت الانتهازية واستشرى النفاق واتسعت الفجوة بين الأنظمة الحاكمة وبين الداعين إلى الله ...

والذي نراه ويراه المجتمع الغربي من تنافر وتقاتل بين الدول الإسلامية: ما هو إلا دليل آخر على عجز المسلمين ونظمهم الحاكمة، وشعوبهم المغلوبة على أمرها.

ويعزو الغرب هذا الضياع والتخبط والانحطاط الحضاري إلى الإسلام وتعاليمه وهو من ذلك براء ...

٢ - الواقع المتناقض الذي يعيشه المسلمون في المهجر:

إن الطبقة العاملة تكوِّن الغالبية العظمى من المسلمين في المهجر، وهي بلا شك دون المستوى العلمي والثقافي والتقني لعمال المجتمع الأوروبي؛ فالعمال الأتراك والإيرانيون والعرب والآسيويون تنقصهم الثقافة والتدريب، وتعوزهم البيئة الاجتماعية والصحية، ليكونوا على مستوى نظائرهم من الأوروبيين.

ولذا فإننا نجد أن الأعمال التي يقومون بأدائها لا يرضاها المواطنون في أوروبا، ويأنفون من مزاولتها ويتركونها للأجانب، فضلاً عن رضا المسلمين بأجور أقل، وساعات عمل أطول، وشروط مجحفة في كثير من الأحوال.

إن الظروف التي يعيش فيها هؤلاء العمال ظروف قاسية، فهم يرضون بأقل المستوى في المطعم والملبس والمسكن، بل هم مجبرون على ذلك، ابتغاء توفير بعض المال لإرساله إلى ذويهم في مواطنهم الأصلية، وإعانة أسرهم وأولادهم.

إن مستواهم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي يوازي مستوى الأفارقة والآسيويين من ديانات أخرى، وهؤلاء جميعاً في نظر الأوروبيين يتدرجون في جدول الأجناس الدنيا.

أضف إلى ما سبق ذكره أن السلوك الشائن لبعض المسلمين ربما نظر إليه الأوروبيون على أنه السلوك الغالب على جميع المسلمين، ومن ثم يأخذون به ويحاسبون عليه.

٣ - الخلفية التاريخية للمجتمع الغربي:

مع الأسف الشديد **لا تزال العقلية الغربية تنظر للمسلمين من منظار القرون الوسطى، قرون احتلال الأتراك المسلمين لشرقي أوروبا وقرون الحروب الصليبية، فالعقلية الغربية تصور المسلم في أي مكان في العالم، بأنه ذلك التركي المتوحش الذي لا يهمه إلا إشباع غريزته الحيوانية، وسفك الدماء، وانتهاك الأعراض،**

بقلم : سالم نجم

■■ يلاحظ المهتمون بأحوال المسلمين في المجتمع الغربي ، أنه خلال العقود القليلة الماضية قد تضاعف عدد المسلمين في البلاد الأوروبية والأمريكية أضعافاً كثيرة ، وأن الغالبية العظمى منهم قد نزحوا إلى هذه الديار (ديار المهجر) من البلاد الإسلامية (الشرقية) ، (الأدنى والأوسط والأقصى) . وأهداف هذه الهجرة متنوعة فهي إما لتحصيل الرزق ، أو الاستزادة من العلم ، أو بحثاً عن بيئة حرة يلجأ إليها المسلمون فراراً بدينهم ، وهرباً من الظلم والاضطهاد الذي وقع عليهم في أوطانهم المسلمة .

من هؤلاء المسلمين من يعيش بصفة مؤقتة للدراسة أو العمل أو التجارة ؛ ومنهم من استقر به المقام ، وفضل البقاء في بلاد المهجر بصفة دائمة ، بل وربما سعى إلى اكتساب جنسية الدولة التي يحيا فيها وحصل عليها .

هذا بالإضافة إلى عدد غير قليل من الأوروبيين والأمريكيين الذين اعتنقوا الإسلام بعد دراسة واقتناع .. ■■

وتحطيم الحضارة والقيم الإنسانية .

وحتى اليوم لا تزال هذه النظرة سائدة في بعض البلاد الأوروبية ؛ حيث نلاحظ ذلك في برامج الأطفال على مستوى النظم التعليمية الرسمية أو شبه الرسمية ، أو في مختلف وسائل الإعلام بما يحط من قيمة المسلمين ويشوه صورة الإسلام في أذهان النشء ، بل ويزيدون على ذلك بتلقين أطفالهم : بأن الواجب يحتم عليهم ألا يسمحوا لمثل ما حدث في الماضي في عهود الأتراك أن يحدث مستقبلاً ، مهما كان الثمن . ويغذي هذا الاتجاه المنظمات المعادية للإسلام وهي معروفة ، وتعمل عملها ليل نهار بإمكانات هائلة وبلا كلل أو ملل .

الملحدون وموقفهم من الإسلام . . .

المفروض أن الملحد يعتنق المذهب المادي ، ولا يؤمن بالدين أو العقيدة ، ولا بالله ورسله ، ولا باليوم الآخر وحسابه وجزائه ، هذا إذا كان الأمر يتعلق بالدين النصراني أو اليهودي أو أي ملَّة أخرى .

أما حينما تناقش قضية الإسلام فالحال يختلف ، فإن الكراهية والبغض والتشنج ينتاب الملحد ، وكأن شيطاناً مسَّه أو عقرباً لدغه ، إن **هذا السلوك بالطبع يعود إلى جذور عقله الباطن ، وما جبل عليه من كراهية للإسلام حينما كان طفلاً يغذى بالأباطيل والأكاذيب ضد الإسلام والمسلمين ، وهكذا فإن الغربيين في مجموعهم ـ إلا من عصم الله ـ يأخذون الموقف العدائي من الإسلام وأهله ..**

ثانياً ـ عقبات من واقع المجتمع الإسلامي في المهجر :

لا يمكن إنكار أن الجماعة الإسلامية في المهجر لديها الكثير من العلل والأمراض ، وتواجه صعوبات جمة في بيئتها الجديدة وأذكر من ذلك :

١ ـ **تعدد القوميات والنزعات العرقية** : ودعوى الجاهلية في التمسك بهذه الروابط البالية والتهاون بالأخوة الإسلامية وعرى الإسلام .

٢ ـ **تعدد المذاهب والنحل** : وتعصب كل ذي رأي لرأيه ، دون النظر إلى صفاء الجوهر الإسلامي ، ونقاء العقيدة ، وطهر النفس ، وسلامة المقصد .

٣ ـ **افتقار الجماعة إلى اللغة الواحدة** : التي تجمعهم ويتفاهمون بها ، ويحلون بها مشاكلهم ، ويوحدون بها مواقفهم ومعنوياتهم الإسلامية ، ويرفعون بها مستواهم الثقافي والفكري .

٤ ـ **اختلاف المستوى الفكري والثقافي للجماعة** : فعلى حين نجد الكثرة الغالبة من العمال غير المهرة بمستواهم الفكري المتواضع ، هناك الأفراد ذوو الثقافة العالية والتخصص الدقيق ، وهيهات أن تجمع بين هذين إلّا برباط الإسلام ، ووشيجة الأخوة في الله .

٥ ـ **تباين المستوى الاجتماعي والاقتصادي** : إن النتيجة الطبيعية لتباين دخول الأفراد أن يسلك كل فرد السلوك الذي يتناسب مع دخله وإمكاناته المادية ، وطبقاً لذلك فإن المجموعة الكبرى من العمال تقطن في تجمعات عزابية بدون أسرهم وزوجاتهم ، في الأحياء الفقيرة ذات الخدمات الهزيلة . وعلى النقيض من ذلك فإن القلة القادرة من المسلمين تعيش في أحياء راقية باهظة التكاليف ، وذات مستوى اجتماعي رفيع ، ولن نجد دافعاً يحرك المسلم القادر ، ليصل أخاه المحروم إلا عقيدة الإسلام ، ورباط الحب في الله .

٦ ـ **ندرة المؤسسات التعليمية والترفيهية** : من الملاحظ أن المسلمين في المهجر تنقصهم الأندية والمدارس ، وأماكن العبادة ودور النشاط الثقافي والصحي ، ويفتقرون إلى أماكن اللقاء الطاهر الذي يتم الانصهار الداخلي في بوتقة الإسلام ، مع التعارف والاندماج ، بل والمصاهرة ، كما يفتقرون إلى التنظيم المهني أو النقابي ، ليرعى شؤونهم ويطالب بحقوقهم في موطنهم الجديد ، وهم بذلك دون الجاليات الأخرى بدرجة كبيرة .

ثالثاً : سوف أستعرض هنا بعض الجوانب السلبية للحضارة الغربية :

يقول الرئيس الفرنسي السابق ديستان :

لقد بدأنا نعيش الآن في دنيا غير سعيدة بل تعيسة لأنها لا تعرف إلى أين هي ذاهبة ، ولو قدر لها أن تعرف فإذها سوف تكتشف أنها تتجه إلى كارثة ، وهكذا فإننا سوف نرى خلال السنوات القادمة نوعاً من السقوط والتدهور في أوروبا بينما دول أخرى سوف تتجه إلى أعلى .

ويقول الكاتب **أندريه مالرو** :

(إنني بدأت أفقد إيماني بأنه لا يوجد الآن عصر من النهضة لأنني أؤمن بأنه إذا استمرت أزمتنا الإنسانية بغير حل فإن نهضتنا الثقافية مستحيلة . إن هذه الحضارة التي بدأت مع نابليون هي الآن في أزمة ما في ذلك شك)

١ ـ **أخلاقيات أوروبية جديدة ..**

مما لا شك فيه أننا نعيش بحق عصر تلوث البيئة بأصناف المخلفات الكيماوية والذرية والميكروبية كافة مما قد يسبب انعدام التوازن البيئي ومن ثم استحالة الحياة على هذا الكوكب في وقت ليس ببعيد كما يتنبأ العلماء المختصون . **وكما تلوثت البيئة الطبيعية تلوثت الأفكار بالإعلان وبالغش والوضيع من الدعوة الإباحية الجنسية وتحطيم القيم والمثل العليا**

٢ ـ بعض الثمن لهذه المفاهيم تدفعها الأمم الغربية ...

لأول مرة في التاريخ تنتهك حرمة الحياة الإنسانية على نطاق واسع في ملايين الإجهاضات التي تُجرى كل عام ، ولأول مرة في التاريخ تسجل بعض البلاد الأوروبية أن كل ثلاثة مواليد منها واحد مولود سفاحاً .

٣ ـ العنف والإدمان وتمزق الإنسان ...

إن الأرقام والإحصائيات المفزعة التي تطالعنا بها التقارير الدورية الرسمية وغير الرسمية لتبين بجلاء مدى انتشار العنف والإدمان بين الأوروبيين .

ويعزو أرنولد توينبي ظاهرة العنف في العصر الحديث إلى انسحاق الفرد وضياعه في صخب الآلة وميكانيكية الحياة الاجتماعية وخلوها من القيم الإنسانية والروحية .

هل لدينا ما نقدمه للحضارة الغربية ؟

لتحقيق هذا الهدف فإني أرى أن تُعنى كل جماعة في كل بلد بدراسة لغة البلد الذي تقيم فيه ، وتعمل على الارتقاء بالمستوى اللغوي لتكون هي لغة التفاهم بين المسلمين على اختلاف جنسياتهم ، وأوطانهم وذلك يخدم عدة أهداف :

١ ـ تحقيق التفاهم وتقوية الروابط بين المسلمين بمستوياتهم المختلفة .

٢ ـ إيجاد الوسيلة التي يحتك بها المسلمون مع المواطنين في هذه الدولة لعرض الإسلام عليهم عرضاً حسناً بالحوار ، وإقامة الحجة وإظهار الدليل ، على أن الإسلام هو الدين الذي يقدم الحلول إلى العالم لإنقاذه من الهلاك والفوضى .

٣ ـ إن إجادة لغة القوم يعطي فرصة للمسلمين لكي يطلعوا على علوم الدولة المضيفة وتطبيقاتها المثمرة ، ومن ثم إفساح المجال أمام المسلمين لكي يبدعوا ويشاركوا في تطوير المعارف والخبرات بما يعود عليهم بالنفع ، وعلى بلاد المسلمين عامة بالتطور والرقي ، ويكونون بذلك قد ساهموا في دفع عجلة التقدم على المستوى العالمي ، ولخير البشرية جمعاء .

٤ ـ لا شك في أن إجادة المسلمين للغة الوطنية سوف يتيح لهم فرصاً أفضل للعمل ، وبالتالي مستوى أعلى للمعيشة والحياة داخل الدولة .

٥ ـ إن الإلمام باللغة الوطنية يمكن الآباء المسلمين من الأشراف على أبنائهم وتوجيههم ، وإظهار الغث من السمين فيما يدرسونه في مدارس الدولة المضيفة ، وبهذا يحفظونهم من الضياع ، والتشتت والتناقض بين ما نشأوا عليه في بيوتهم المسلمة ، وما يرونه في المدرسة والشارع ووسائل الإعلام ، ومظاهر الحياة الغربية .

التحرر من القيم والعادات الغربية . . .

إن النظرة الإسلامية تحتم على المسلم أن يتحرر من العبودية للقيم والمبادىء الغربية ، وما يتبعها من سلوك ومعاملات ، فالمجتمع الغربي في مجمله يقوم على المادة ، ونصيب الله فيه مرفوض .

أما الإسلام فكل الأعمال فيه : من سعي للرزق ، وتحصيل للعلم وتقديم عون للناس على اختلاف معتقداتهم ، بل والرأفة بالحيوان هي في صميمها عبادة يؤجر المسلم على فعلها ، والدعوة إليها .

والمسلمون في المهجر مطالبون بأن يبحثوا عن ذواتهم دون انطواء على النفس ، ودون التقوقع في زوايا المجتمع ، وإنما هي محاولة لفهم أعماقهم ومعرفة ما لديهم ، ثم الانطلاق إلى آفاق هذا المجتمع لنحمل إليهم خير الإسلام وهديه .

وحينما يرفض المسلمون القيم والمبادىء الغربية كما هي موضحة في أول هذا البحث ، فلا بد وأن يقدموا بديلاً عنها ، والمثل الإسلامية لا تعرض على الناس من خلال المواعظ والخطب ، ولكن يصل أثرها وتؤتي أكلها من خلال السلوكيات والأخلاقيات النبيلة ، والأعمال الفاضلة القائمة على مبادىء الإسلام .

ما يلزمنا إذن هو أن نسلح أنفسنا لمعرفة الإسلام وتوجهاته العملية ، ومعرفة حلاله وحرامه ومستحبه ومكروهه ، ثم نلتزم بذلك سلوكاً ومعاملة مع بعضنا بعضاً وفيما بيننا وبين المواطنين في بلاد المهجر .

القدوة في المعاملات خير إعلان عن عظمة الإسلام

وغني عن البيان أن دعوة الإسلام تقوم على مكارم الأخلاق وخشية الله ومراقبته وتجنب ما حرم الله وامتثال ما أمر به من فرائض ونوافل ، فلو أخلصنا في تطبيقها في مجتمع المهجر لكان ذلك وحده كفيلاً بأن يعطي الأوروبيين الأنموذج الحي للدعوة إلى عقيدة التوحيد ، وأن فلسفة الإسلام لا تقوم على أساس نظري بقدر ما هي سلوك ودستور قابل للتطبيق لإسعاد البشرية كلها .

لنقم الإسلام في أنفسنا فينتقل حينئذ إلى غيرنا ، ويفتح الله به قلوباً مغلقة ويدخل الناس في الدين الله أفواجاً .

إن إقامة الصلاة في جماعة بصورة ظاهرة والإعلان عنها بشكل واضح هو دعوة في حد ذاتها ؛ تجتذب المواطنين إليها ولو من باب حب الاستطلاع على أن نكون جاهزين بتوضيح أساسيات الإسلام في بساطته العظيمة ، وفطرته السمحة وباللغة التي تفهمها العقلية الغربية .

الإســـلام دين القوة ودين الخلـــود . . .

إن الناظر إلى واقع البلاد الإسلامية الحزين ، وإلى فرقتها وتمزقها ربما يتملكه اليأس من إصلاحها ، بل إن من المفكرين العرب من يقول باحتضار الأمة الإسلامية وهذا خطأ فاحش ، فالأمة الإسلامية لن تموت ، فلكم تعرضت في تاريخها الطويل لهزات وأزمات طاحنة وبقيت على مسرح التاريخ مؤثرة ثابتة ، ولم تغب عنه فترة كما غابت أمم عريقة شرقية وغربية .

والمجتمع الأوروبي يحترم القوي العزيز فلنكن أقوياء بالله ، نستمد

● فاليري ديستان : العالم يتجه إلى كارثة ●

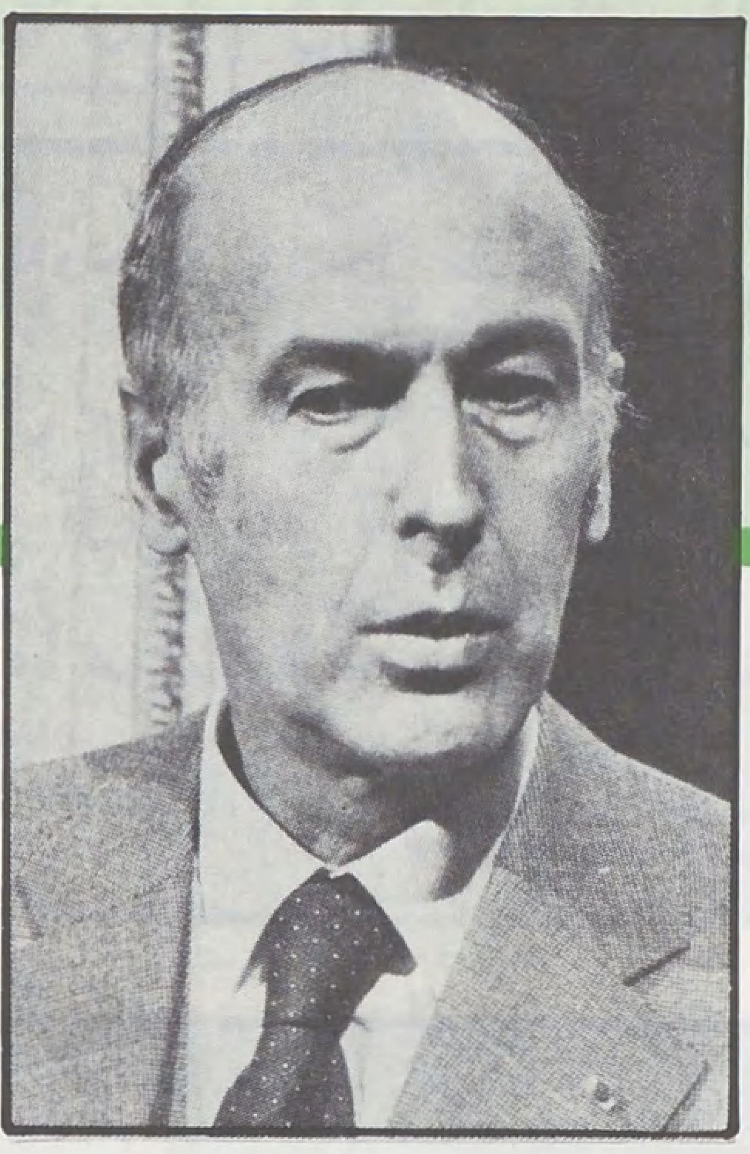

● أندريه مالرو : اذا استمرت أزمتنا الإنسانية بغير حل فإن نهضتنا الثقافية مستحيلة .. ●

● أرنولد توينبي : أسباب ظاهرة العنف تكمن في ضياع القيم الانسانية والروحية ●

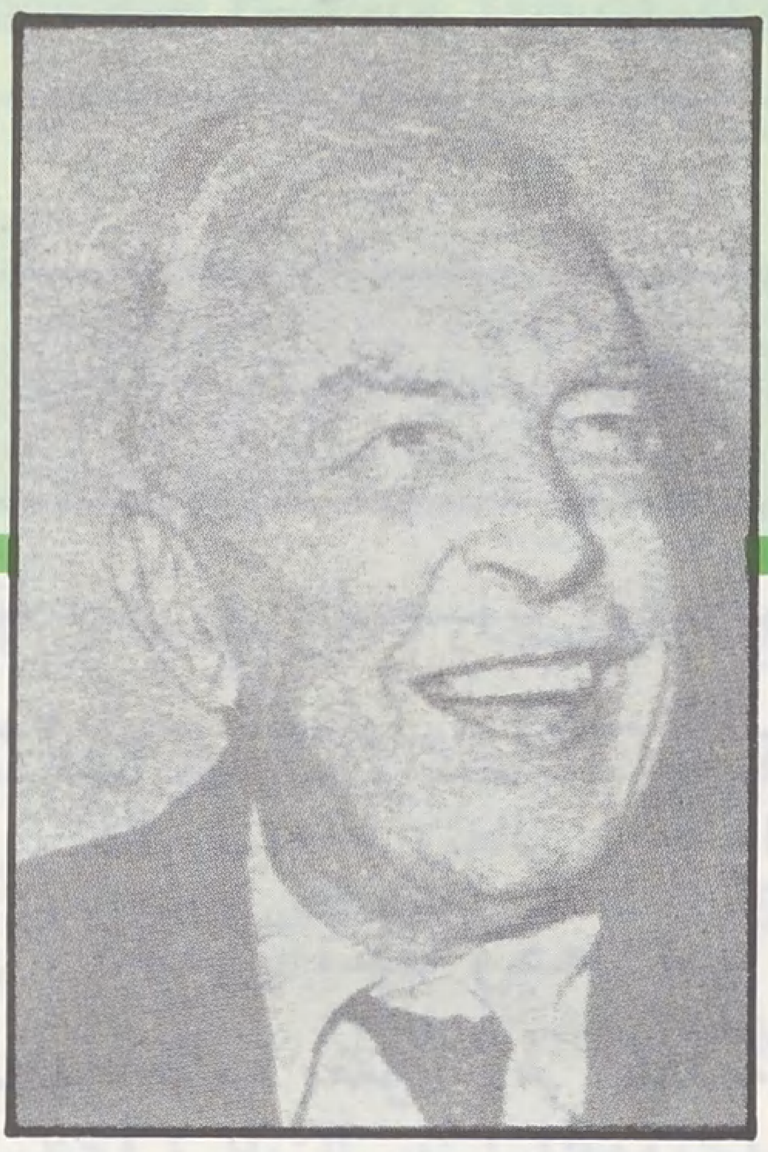

النصر والعزة منه سبحانه ، ولكن في الوقت نفسه نأخذ بأسباب القوة ـ **قوة العقيدة ، قوة الشخصية ، احترام الذات ، شجاعة بالحق ، تحر للحلال ومفارقة للحرام فيما نأكل ونشرب ، ونلبس ونسكن ، ونصادق ونعاهد ، ونتفق ونختلف ، نعلن كل هذا في وضوح وحزم دون تكبر أو استعلاء .**

الأمن النفسي والانتماء للجماعة . . .

إن الإنسان بطبعه بحاجة ماسة إلى الأمن ، ومصدره الأول الإيمان بالله القادر المهيمن ، والإيمان برسله وبالقدر واليوم الآخر . والإنسان الأوروبي أحوج ما يكون إلى الأمن خاصة وهو يعيش حالة انقسام ذاتي ، وشتات فكري ، وأنانية مفرطة ، وتفكك أسري ، ومجتمع مادي لا يعرف الرحمة ولا الأخوة ولا الإيثار .

والمؤمن الذي لا يخاف إلا الله تعالى أكثر الناس إيماناً وطمأنينة ، فهو يحمل نفساً مطمئنة لا يخاف الناس لأنهم لا يملكون له نفعاً ولا ضراً ، ولا يخاف الفقر لأنه لا يلوذ إلا بمالك السموات والأرض ، ولا يخاف المستقبل لأنه يؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى .

والانتماء إلى العشيرة ضروري ـ أسرته ـ أصدقائه ـ زملاء مهنته ـ أبناء وطنه وإخوانه في العقيدة ـ والإنسان جبل على أن يتقيد بالجماعة ويلتزم بما تعارفت عليه من تقاليد وأنماط سلوكية ومشاركة الجماعة في حياتها وقيمها ومبدئها ، والانتماء يحقق للنفس السكينة والاستقرار ، ويؤدي عدم إشباعها إلى عدم القدرة على النمو السليم للفرد والشعور بالقلق والخوف ثم العزلة والسلوك العدواني .

وهذا ما نلاحظه في نسبة كبيرة من الشباب الأوروبي ، فهل نستطيع أن نقدم لهذا الشباب ما يبحث عنه من أمن وسكينة وانتماء وحياة اجتماعية سليمة في ظل الإسلام العظيم ؟

تعاون المسلمين أفراداً وجماعات ضرورة ملحة

نريد للجماعة الإسلامية في المهجر أن تتخلص من العصبيات والقوميات ، والتطرف في تبني المذاهب الغريبة عن روح الإسلام وهديه ، بسماحة الإسلام وسعته للاتفاق والاختلاف .

نريد للجماعة الإسلامية أن تتكافل فيما بينها ، يأخذ القوي بيد الضعيف ، والعالم بيد الجاهل ، والغني بيد الفقير ، والقادر بيد العاجز ؛ لتكون بحق الجماعة التي عناها الله بقوله :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ .

نريد القدوة الحسنة من كل مسلم بأرض المهجر أيا كان موقعه ، طالباً أو عاملاً أو تاجراً أو صانعاً ؛ بشاشة الوجه وحسن السمت ، وكرامة المظهر ، وأن يكون صاحب مروءة ووفاء ، مخلصاً في عمله متقناً له ، أميناً عف اللسان متسامح القلب ، دائم العطاء ، ملتزماً بأوامر الله ونواهيه .

نريد من الجماعة أن تقيل العثرات وأن تعفو عن السيئات ، وأن تفتح ذراعيها لكل تائب نادم ، وفي فضل الله ورحمته متسع للجميع .

نريد من الجماعة أن ترحب بأي جهد من أي مسلم سواء كان ملتزماً أو عاصياً ، فمن سار معنا شوطاً ثم انقطع شكرنا له ، ومن لم يستطع أن يكمل معنا الطريق فأجره على الله . ومن أعطانا فكره ونصحه ورأيه حمدنا عمله .

فجهد الناس مختلف وطاقتهم متفاوتة ، وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ، ولا يستطيع إنسان أن يصبَّ الناس في قالب وعلى صورة مكررة .

والإسلام اليوم في حاجة إلى جمع الشمل ، ورأب الصدع ، ولكل مسلم مكان في الصف ، ولا تحقرن عملاً مهما كان في نظرك صغيراً فعند الله وحده الموازين القسط .

وهي لا شك أمانة عظيمة ومسؤولية كبرى ندعو الله أن يعيننا على القيام بأدائها حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ..

المـــراجع :

١ ـ محمد بشير احمد ـ القيم والآداب الإسلامية وعلاج الاضطرابات العاطفية . مؤتمر الطب الإسلامي ـ الكويت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .
٢ ـ حسان حتحوت ـ مشكلات ما بعد المراهقة في العالم الإسلامي . مؤتمر المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية ـ جامعة الازهر ١٩٨٠م .
٣ ـ زهير الكرمي ـ كتاب العلم ومشكلات الإنسان المعاصر . طبعة أولى ـ الكويت ١٩٧٨م .
٤ ـ عائشة عبد الرحمن ـ سلسلة مقالات ازمة الفكر ـ الاهرام رمضان ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .
٥ ـ عبد الحليم محمود ـ كتاب الإسلام والإيمان ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٩٧٨م .
٦ ـ عبد العزيز كامل ـ الطب والدعوة الإسلامية . المؤتمر الاول للطب الإسلامي ـ الكويت .
٧ ـ نعمات احمد فؤاد ـ ازمة الشباب . مؤتمر المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية ـ جامعة الازهر ١٩٨٠م .
٨ ـ حازم البيلاوي ـ التنظيم السياسي في المجتمع التكنولوجي الحديث . مجلة عالم الفكر ـ العدد الأول ١٩٧٠م .
٩ ـ محمد جواد رضا ـ ظاهرة العنف في المجتمعات المعاصرة . مجلة عالم الفكر ـ المجلد الخامس ـ العدد الثالث .
١٠ ـ محمد سيف فهمي ـ مؤتمر المركز الدولي للدراسات والبحوث السكانية ـ جامعة الازهر ١٩٨٠م .
١١ ـ محي الدين صابر ـ التغيير الحضاري وتنمية المجتمع ـ الطبعة الأولى ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٤م .

حديقة الأمة

ظلمة ونور ...

الظلمة سابقة للنور في المحسوس والمعقول ، وتقدمها في المحسوس معلوم بالخبر المنقول ، وتقدم الظلمة المعقولة معلوم بضرورة العقل ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَارَ وَٱلْأَفْئِدَةَ ﴾ فالجهل ظلمة معقولة وهي متقدمة بالزمان على نور العلم ، ولذلك قال الله تعالى : ﴿ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ﴾ فهذه ثلاث محسوسات : ظلمة الرحم ، وظلمة البطن ، وظلمة المشيمة ـ غشاء ولد الإنسان ـ وثلاث معقولات وهي : عدم الإدراكات الثلاثة المذكورة في الآية المتقدمة ، وفي الحديث : « إن الله خلق عباده في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره » . .

[ابن القيم ـ بدائع الفوائد]

الندم توبة

دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون قبل رضاه عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، وليُّ الثأر محكَّم في القصاص ، ومن تناوله الاغترار بما مُدَّ له من أسباب الرخاء لم يأمن عادية الدهر ، وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب ، كما جعل كل ذي ذنب دونك ، فإن تأخذ فبحقك ، وإن تعف فبفضلك . . .

فقال المأمون : القدرة تُذهب الحفيظة ، والندم توبة ، وعفو الله بينهما وهو أكبر ما يُحَاوَل ، يا إبراهيم ، لقد حبّبَتَ إليَّ العفوَ حتى خفت أن لا أؤجر عليه ، لا تثريب عليك يغفر الله لك . . . وعفا عنه ، وأمر برد ماله وضياعه . . .

[الأمـالي للقـالي]

صفـة الدنيـا ..

قال بعض الملوك لبعض العلماء : ذم لي الدنيا .

فقـال : أيهـا الملك ، الآخذة لما تعطي ، المورثة بعد ذلك الندم ؛ السالبة ما تكسو ، المعقبة بعد ذلك الفضوح ؛ تسد بالأراذل مكان الأفاضل ، وبالعجزة مكان الحزمة ؛ تجد في كلٍ من كلٍ خلفاً ، وترضى من كلٍ بكلٍ بدلاً ؛ تسكن دار كل قرن قرناً ، وتطعم سؤر كل قوم قوماً . . [البيان والتبيين]

من نـور كتـاب الله

﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً . وَقُلْ جَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَاطِلُ إِنَّ ٱلْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً . وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً ﴾ (الإسراء : ٨٠ـ٨٢)

إيَّـاك والبغي ...

قال رجل لرسول الله ﷺ : أوصني بشيء ينفعني الله به .

قـال :

أكثر ذكر الموت يُسْلِكَ عن الدنيا ،

وعليك بالشكر ، فإنه يزيد في النعمة ،

وأكثر الدعـاء ، فإنك لا تدري متى يستجاب لك ،

وإيَّاك والبغي ، فإن الله قد قضى أنه من بُغِيَ عليه لينصرنه ، وقـال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ ،

وإيَّاك والمكر ، فإن الله قد قضى ألَّا يحيق المكر السيء إلَّا بأهله . . .

مـات قلبـه

يا أحنف ، من كثر ضحكه قلَّت هيبته ، ومن مزح استُخِفَّ به ، ومن أكثر من شيء عُرِف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قلَّ حياؤه ، ومن قلَّ حياؤه قلَّ ورعه ، ومن قلَّ ورعه مات قلبه . . .

[صفـوة الصفـوة]

يتمنُّـون ما نحن فيـه !!..

روى سعيد بن بشير عن أبيه أن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي قال حين ثَقُل ، وقد رأى غسالاً يلوي ثوباً بيده :

وددت لو كنت غسالاً لا أعيش إلا مما أكتسب يوماً بيوم . . .

فذكر ذلك لأبي حازم ، فقال :

الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ، ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه !!

[البيان والتبيين]

من جوامع كلمه ﷺ

- كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت .
- الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس .
- ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة .
- الحياء في العينين .
- الرفق يمن والخرق شؤم .

يوم الجمعة ...

سبب التسمية كما يقول ابن القيم : فيه قولان :

أحدهما : لاجتماع الناس في الصلاة .

والثاني : وهو الصحيح ، لأنه اليوم الذي جُمع فيه الخلق وكمل ، وهو اليوم الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين لفصل القضاء . . .

[بدائع الفوائد]

قلَّ صديقه

قال الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول : من لم يرض عن صديقه إلا بإيثاره على نفسه دام سَخَطُه ، ومن عاتب على ذنب كثُر عدوه ، ومن لم يؤاخ من الإخوان إلا من لا عيب فيه قلَّ صديقه . . .

[الأمالي للقالي]

قصة

أطمع من أشعب !!

مثل :

أشعب : رجل من أهل المدينة يقال له : أشعب الطماع ، وهو أشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير ، سأله أبو السمراء عن طمعه ، فقال :

اجتمع عليه يوماً غلمة من غلمان المدينة يعابثونه ، وكان مزاحاً طريفاً مغنياً ، فآذاه الغلمة ، فقال لهم : إن في دار فلان عرساً ، فانطلقوا إليه فهو أنفع لكم . فانطلقوا وتركوه . فلما مضوا ، قال : لعل الذي قلت من ذلك حق ؛ فمضى في أثرهم نحو الموضع فلم يجد شيئاً ؛ وظفر به الغلمان هناك فآذوه . . .

وكانت عائشة بنت عثمان كفلته وكفلت معه ابن أبي الزناد ؛ فكان يقول : تربيت أنا وابن أبي الزناد في مكان واحد ؛ فكنت أسفل ويعلو حتى بلغنا إلى ما ترون . . .

قال مصعب بن الزبير : خرج سالم بن عبد الله بن عمر إلى ناحية من نواحي المدينة هو وحرمه ، وبلغ أشعب الخبر ، فوافى الموضع الذي هم به يريد التطفل ، فصادف الباب مغلقاً ، فتسور الحائط ، فقال له سالم : ويلك يا أشعب من بناتي وحرمي . فقال له : لقد علمت ما لنا في بناتك من حق ، وإنك لتعلم ما نريد . فوجه إليه من الطعام ، فأكل ما أكل وحمل إلى منزله .

قال له سالم : ما بلغ من طمعك ؟ قال : ما نظرت قط إلى اثنين في جنازة يتساران إلا قدرت أن الميت قد أوصى لي من ماله بشيء ، وما أدخل أحد يده في كمه إلا أظنه يعطيني شيئاً . .

(الأمثال العربية ومصادرها في التراث)

حق العلم ...

إن عليك في علمك حقاً كما أن عليك في مالك حقاً :

لا تحدث العلم غير أهله فتجهل ، ولا تمنع العلم أهله فتأثم ، ولا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك ، ولا تحدث بالباطل عند الحكماء فيمقتوك ، ولقد أحسن القائل :

قالوا : نراك طويل الصمت ، قلت لهم :	ما طول صمتي عن عيّ ولا خرس
لكنه أحمد الأشياء عاقبة	عندي وايسره من منطق شكس
أأنشر البز فيمن ليس يعرفه	ام انثر الدر بين العمي في الغلس

ولقد أحسن صالح بن عبد القدوس في قوله :

وإذا حملت إلى سفيه حكمة	فلقد حملت بضاعة لا تنفق

(جامع بيان العلم)

غلط في التاريخ :

. . . ومن الغلط الخفي في التاريخ : الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام ، وهو داء دوي شديد الخفاء ، إذ لا يقع إلا بعد أحقاب متطاولة ، فلا يكاد يتفطن له إلا الآحاد من أهل الخليقة ، وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة ومنهاج مستقر . . . إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة ، وانتقال من حال إلى حال ، كما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار ، فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول . . . سنة الله التي قد خلت من قبل . . .

(مقدمة ابن خلدون)

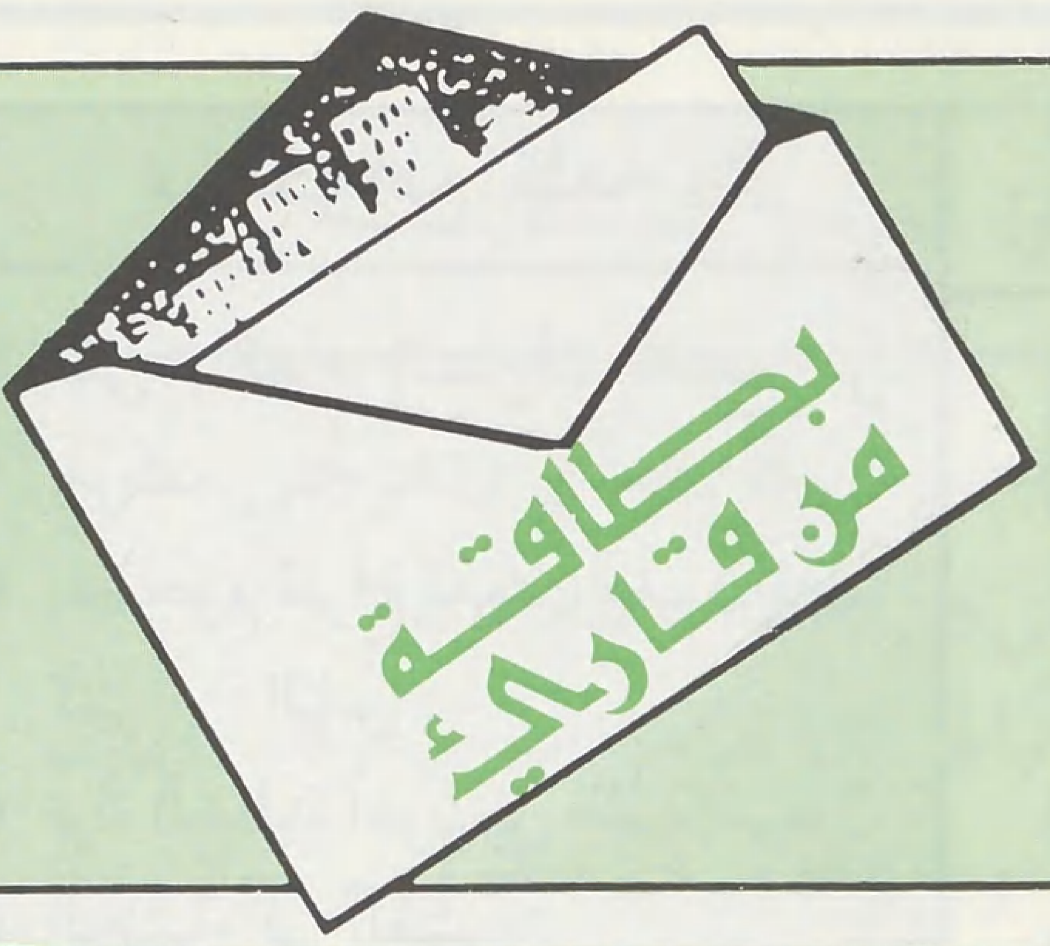

□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيّة . ومن ثَمّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوِّماتها .. أو يبصِّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوِّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلّ ودل □

لمن الولاء ؟

■■ نجح الضغط الصهيوني في إجبار وزارة الدفاع الأمريكية على إجازة ارتداء غطاء الرأس اليهودي مع الزي العسكري الأمريكي .. فقد صوت مجلس النواب الأمريكي .. لصالح مشروع القرار .. وكان النائب الديمقراطي (ستيفن سولارز) عن نيويورك قد تقدم بمشروع القرار نزولاً عند رغبة جماعات الضغط اليهودية والصهيونية ■■

(الشرق الأوسط ـ لندن)

القارىء : الحسيني عزيز ـ لندن

حـــزب نـــازي جـــديـــد !!

□□ [... حيثما سمعت عن أحداث وفتن طائفيـة في الهند ، تحرق فيها الدكاكين وتهدم البيوت ويقتل الناس ، رجالاً ونساءً وأطفالاً ، وتستباح الأعراض فإنّ حزب RSS « الحزب النازي الهندوسي » هو من ورائها دائماً ... بل إن أفراد هذا الحزب ينتهزون أية حادثة فيجعلونها مسرح تدريب لهم على قتل المسلمين واضطهادهم .. وقد كان الحزب هو العامل الرئيس في تنظيم وتدبير فتنة آسام] . □□

الشيخ أسعد المدني ـ رئيس جمعية علماء الهند)

(الشرق الأوسط) القارىء : أحمد علي محمد ـ عمَّان

أشكـــال .. وألوان !

■■ يصطدم الإنسان من حين لآخر ، بكلمات : «الإسلام الرجعي» و «الإسلام التقدمي» ، و «الإسلام اليميني» ، و «الإسلام اليساري» ، و «الإسلام السلفي» ، و «الإسلام الرأسمالي» ، و «الإسلام الاشتراكي» ، و «الإسلام المتعصب» ، و «الإسلام المعتدل» ... فتهتز مشاعره ويتساءل في حيرة : هل تبَدل الإسلام ؟؟.. وهل تغيَرت أحكامه وتطورت مبادئه وتعددت كتبه ومصادره فأصبح أشكالاً وألواناً ؟؟.. وهل اختفى الإسلام الذي صنع من الضعف قوة وشاد من التمزق وحدة وجعل من العبيد سادة ؟..

الحقيقة أن الإسلام لم يتغير ، ولم يزل ديناً واحداً ، كتابه : القرآن ، ورسوله : محمد ﷺ .. ولكنه اضطراب المنتسبين إليه ■■

(الشعب الجزائرية) القارىء : حمود عبد الكريم ـ تونس

ضريبـــة عدم الإنجـــاب

□□ وافقت اللجنة التنفيذية السياسية الواسعة النفوذ للحزب الشيوعي ـ في رومانيا ـ على تدابير « لضمان زيادة نمو السكان » ومن بينها مراقبة السيدات الحوامل من قبل موظفين رسميين لضمان عدم لجوئهن الى الإجهاض .. ويدفع الزوجان اللذان لم ينجبا طفلاً بعد مرور عام من الزواج ، وكذلك يدفع العزب الذي يزيد عمره عن خمسة وعشرين عاماً ما يسمى ضريبة « عدم الإنجاب » تبلغ نحو سبعة في المائة من مرتبه ! □□

(البيـــــان)

القـارىء : محمود فالح ـ دبي ـ الإمارات العربية المتحدة

أزمـة الثقـــافة

الصدام بين الحاكم والمثقف في عالمنا المعاصر من عوارض الواقع المتخلف ، ومصدره : أن السلطة لا تقبل منازعاً ...

فعندما أدخل محمد علي الألباني المماليك إلى القلعة ، وبدأ في مذبحته الشهيرة ، أسرع إليه أحد قواده يخبره بأن ابنه «إبراهيم» في الداخل ، ويجب الانتظار لإخراجه ، فقال محمد علي : الولد يُعَوَّض ولكن الأريكة ـ سدة الحكم ـ لا تُعَوَّض ...

تلك العبارة تلخص الأزمة

(الأهرام ـ من حديث لمحمود محمد شاكر) القارىء : حسنين توفيق ـ القاهرة

وأد البنـــات ..

●● يفرض قانون جديد في الصين على الأزواج تحديد النسل ، وبموجب هذا القانون وقَعَ ملايين الأزواج تعهداً بعدم إنجاب أكثر من طفل واحد .

وقد اعترفت الصحافة هناك بأن قانون تحديد الإنجاب بطفل واحد فقط أدّى إلى لجوء الأسر إلى وأد البنات المولودات .. وذلك لأنهم يريدون أن يكون طفلهم الوحيد ذكراً ●●

(النور المغربية)

القارىء : أيت عمتي عبد اللطيف

أغادير ـ المغرب

حـــدود الخطـــر ..

●● إذا وجهنا نظرنا شرقاً أو غرباً ، وجدنا المسلمين يصطرخون من هول ما يجدون من أعداء الله .. في فلسطين والفليبين واريتريا وقبرص وفطاني ويوغسلافيا ونيجيريا وأفغانستان .. وباسم السياسة والدبلوماسية الدولية ، تحجم معظم الدول الإسلامية عن تقديم الدعم المادي والمعنوي لأي حركة إسلامية تحاول الدفاع عن كيان المسلمين في هذه البلاد وغيرها ـ سواء كان الدعم في السر أو في العلن ـ حتى لا تُسمى دولة «إرهابية» ، فهل نسي المسلمون أن الخطر القادم من الشرق والغرب لن يقف عند حدود معينة ، ولكنه يستهدف الإسلام والمسلمين أينما وجدوا ؟!

(الإصلاح ـ دبي) القارىء : أنس الغيث ـ جدة

كتاب في مقال

مأساة كشمير المسلمة

تأليف
د. احسان حقي

عرض وتحليل
محمود بيومي

■■ الكتاب الذي نتناوله اليوم بالعرض والتحليل .. هو كتاب « مأساة كشمير المسلمة » لكاتبه الدكتور إحسان حقي .. وقد أصدرته الدار السعودية للنشر والتوزيع ضمن سلسلة بعنوان « قضايا إسلامية » .

وقصة كشمير .. قصة من أفجع حوادث العصر الحاضر بعد قضية فلسطين .. أو هي قضية فلسطين أخرى ، يمثلها في شبه القارة الهندية .. أناس ملئوا حقداً وغيظاً .. تدفعهم البغضاء والأنانية .. للاعتداء على أناس أبرياء مسالمين لا يطمعون بغير الأمان والسلام في ديارهم .

إن مأساة كشمير .. هي مأساة إسلامية .. تهدد المسلمين هناك بالفناء العاجل .. وفي هذا الكتاب .. شرح كامل لهذه المأساة .. يقدم لأول مرة إلى أبناء اللغة العربية - كما يقول مؤلفه -

والكتاب .. يقع في ٢٤٨ صفحة من الحجم المتوسط . تضم (٢٥) فصلاً تتحدث عن جغرافية كشمير .. ومنشأ النزاع ، وكيف انفجرت الأزمة ، وبدء الحركات التحررية .. وتعريف الهندوكية والهنادكة .. واستعراض لأحوال الهند في العصر الهندوكي ، ثم التتري ، والإسلامي في الهند إلى الاستعمار الانجليزي للهند ، والعقلية الهندوكية وسياسة الاستعمار .. ومراحل النزاع الهندي - الباكستاني حول كشمير .. والاتفاقيات الدولية بشأن هذا النزاع .. ■■

ثلاثة حلول

يقول **الدكتور إحسان حقي** : إن كشمير بلد له أهله .. ولأهله الحق في أن يقرروا مصيرهم بأنفسهم وليس أمامهم إلَّا حل من ثلاثة حلول :

- **الانضمام إلى الهند** .
- **الانضمام إلى باكستان** .
- **الاستقلال عن البلدين** .

وللوصول إلى أحد هذه الحلول .. لا بد للشعب الكشميري من أن يتسنى له الإعراب عن رغبته باستفتاء حر .. وهذا ما تطالب به كشمير وتطالب به باكستان وتأباه الهند .. فالأزمة الكشميرية التي ما يزال أهل كشمير يعانون منها .. قد قضت على ربع سكان هذا البلد .. قتلاً وتشريداً وحرقاً وجوعاً بيد أمة طامعة مستعمرة .

إن القضية الكشميرية .. أبسط من أن يستغرق حلها مثل هذا الوقت .. أو أن تحتمل مثل هذا العنت .. فلو استوت أخلاق القوم وأنصفوا وعدلوا ورضوا بحقهم ولم يعتدوا على حقوق غيرهم .. لما وجد شيء اسمه « **قضية كشمير** » .

جغرافية كشمير ..

بعد هذه المقدمة .. التي أوردها الكاتب .. وردها إلى الأزمة الأخلاقية للمستعمر الهندي .. يحدثنا عن جغرافية كشمير فيقول : إنها تقع في الشمال الشرقي من باكستان وكأنها طفلة بين ذراعي أمها .. إذ تحيط بها باكستان من جزء من شمالها الغربي ومن غربها ومن جزء من جنوبها الغربي .. وتحدها الصين من جزء كبير من شمالها ومن شرقها ومن جزء صغير من جنوبها الشرقي وتحدها الهند من جزء من جنوبها .

وتبلغ مساحتها نحو (٨٤٤٧١) ميلاً مربعاً ويزيد عدد سكانها على أربعة ملايين نسمة .. منهم نحو ٨٠٪ مسلمون و ٢٠٪ من الهنادكة والسيخ والبوذيين وغيرهم .. وهي بلاد جبلية فيها سهلان أو واديان هما وادي جمو ووادي كشمير ، طيبة المناخ كثيرة الأنهار والغابات .. وأنهارها الكبيرة هي : السند وجليم وجناب .. وهي الأنهار التي تنساب إلى باكستان وترويها .

وكانت الإمارة .. تقسم زمن الاستعمار الانجليزي إلى ثلاث مناطق إدارية هي :

- **جمو ، وكشمير ، ومنطقة الحدود** ..

أما اليوم فقد أصبحت تقسم إلى قسمين هما :

- **كشمير الحرة .. وهو القسم الذي أعلن فيه أهل البلاد استقلالهم وانفصالهم عن الإمارة** .
- **كشمير .. وهو القسم الذي استولت عليه الهند** .

ارتباطات باكستان وكشمير

ويقول **الدكتور إحسان حقي** في كتابه : **تشكل كشمير جزءاً لا ينفصم عن**

كتاب في مقال

باكستان .. ويرتبط البلدان بصلات جغرافية ودينية وعنصرية تجعل منهما بلداً واحداً .. فمن ذلك :

- أنه ليس لكشمير من طريق يصلها بالعالم الخارجي إلا عن طريق باكستان .
- أن أنهار باكستان الثلاثة وهي السند وجليم وجناب تنبع من كشمير .
- أن شكل الكشميريين ولباسهم وطعامهم ، يشبه شكل الباكستانيين وطعامهم ولباسهم ، وعادات الفريقين واحدة ولغاتهم متشابهة .. ودينهم الإسلام .
- هناك صلات عائلية بين القومين .. تجعل منهما قوماً واحداً .
- تعتمد التجارة الكشميرية على أسواق باكستان .
- ليس لكشمير .. ميناء بحري إلا كراتشي .

وانتهى الكاتب إلى القول : **كل هذه الأمور تثبت وحدة البلدين بينما لا توجد أية صلة تربط كشمير بالهند في هذه النواحي .**

الهندوكية وكراهيتها للإسلام والمسلمين

ينتقل المؤلف بعد ذلك للحديث عن الهندوكية .. كدين .. ويقدم لذلك بقوله :

الهندوكي لا يكره المسلم فقط .. بل وينظر إليه نظرة احتقار !! فصوت المسلم نجس وجسمه نجس وثيابه نجسة وأوانيه نجسة وهو أحقر قدراً وأقل قيمة من بقرة أو قرد أو أي حيوان آخر !! - في نظر الهندوكي -.

ولا ينظر الهندوكي إلى أصحاب الديانات الأخرى من يهود ونصارى ومجوس نظرة إنسانية خالصة ، ولكن احتقارهم إياهم أخف وطأة من احتقارهم للمسلمين ، وكرههم إياهم أقل من كرههم للمسلمين ..

والسبب في ذلك قلة اختلاطهم بأتباع الديانات الأخرى .. فنظرة الهنادكة إلى المسلمين أنهم اغتصبوا منهم تلك الملايين الذين أصبحوا مسلمين ، وهذه نظرة خاطئة لأنهم هم أنفسهم دخلاء على البلاد .

ما هي الهندوكية ؟

يقول الكاتب :

الديانة الهندوكية لا تشبه الأديان السماوية الثلاثة .. اليهودية والنصرانية والإسلام .. لا من حيث التشريع أو التفكير ، ولا من حيث المبدأ والنهاية ، ولا يعرف بالتأكيد متى ظهرت هذه الديانة ولا يعرف واضعها .. ويزعم أصحابها أن واضعها هو - كبير الآلهة - **برهما** .. ولكن العلماء استطاعوا إرجاعها إلى ألف سنة قبل الميلاد على أكثر تقدير ..

إذا اعتبرنا بدء كتابة كتبهم الدينية بداية لها .. وإلى ألفي سنة قبل الميلاد إذا اعتبرنا تاريخ مجيء الآريين إلى الهند بداية لها .

كتبهم المقدسة

وقد أورد المؤلف في كتابه العديد من كتبهم المقدسة .. ومنها كتاب « **منوسمرتي** » الخاص بالطقوس والعبادات الهندوكية وقد جاء في مقدمة هذا الكتاب أن « **الهندوكية دين من أقدم أديان العالم ، بل هو أقدم دين يمارسه بعض أهل الأرض في يومنا الحاضر .. إذ يعود تاريخ ظهوره إلى ألفي سنة قبل الميلاد ..**

أي ما يقارب الأيام التي هاجر فيها - سيدنا - إبراهيم من العراق إلى فلسطين .

وقد اختلف المؤرخون في تعيين الجهة التي انبعثوا منها .. فقال قائلون إنهم جاؤوا من العراق .. وقال غيرهم بل هم من سكان حوض البحر الأبيض المتوسط من غير أن يعينوا جهة .. وزعم آخرون بأنهم من أوروبا الشرقية .

ومن أول الكتب في الديانة الهندوكية كتاب يعرف باسم « **ركويد** » - أي العلم الأقدس - وهو عبارة عن مجموعة من القصائد الشعرية تضم مائة ألف بيت من الشعر فيها قصص وتشريع لكل ما كانوا بحاجة إليه في ذلك الزمن .

وتشريع « **الركويد** » ينطوي على الاعتقاد بآلهة متعددة .. منهم من يهب الخير ومنهم من يدفع الضر ومنهم من هو شر كله .. وقد أخذت أسماء هذه الآلهة تتوارى رويداً رويداً حتى لم تعد **إلا رموزاً** عند الخاصة من الناس ، وحلت محلها عقيدة الأضاحي وما يتعلق بها .

وتتعدد كتبهم الدينية .. كلما أدخلوا بعض التعديلات على هذه الديانة .. ومنها كتب « **الويد** » مثل : يجرويد - سام ويد - أتهرويد - الويد الخامس وهو ما يعرف

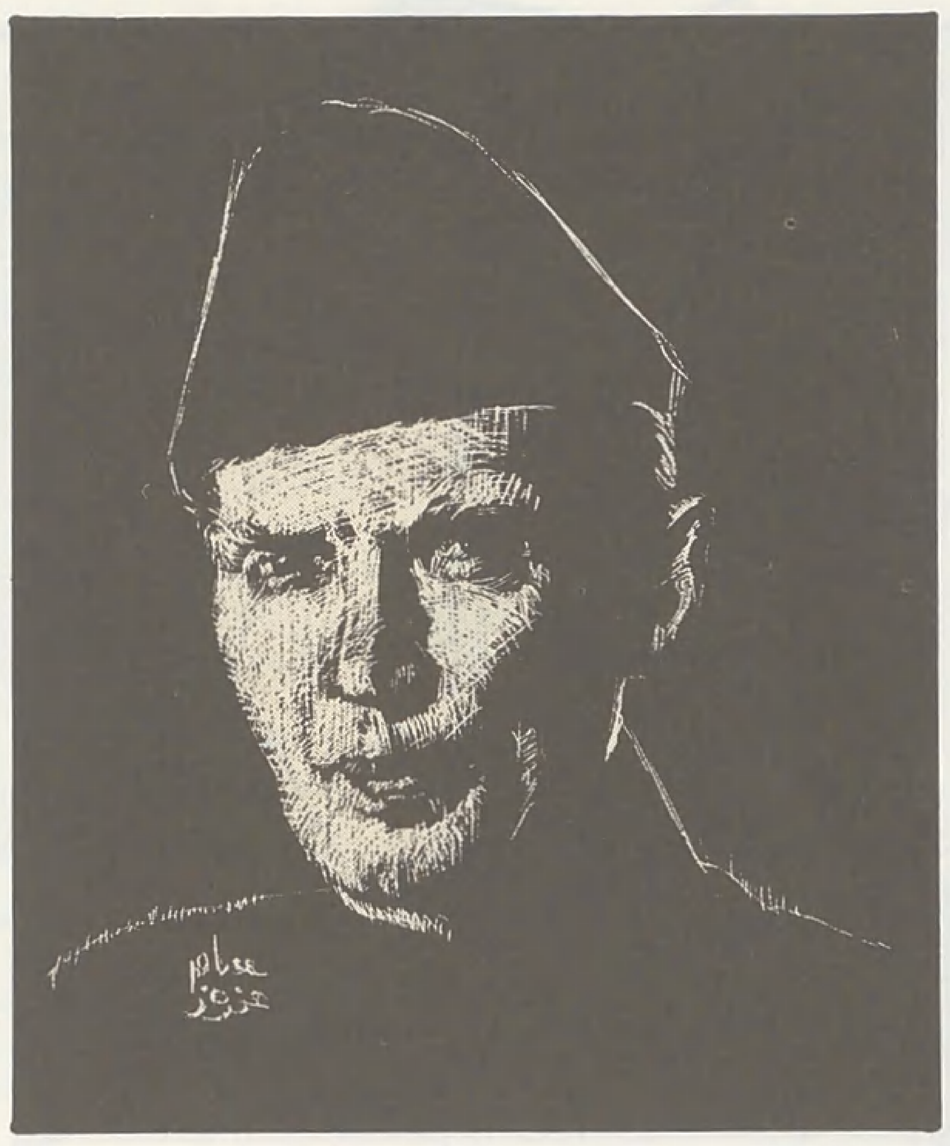

■ محمد علي جناح ■

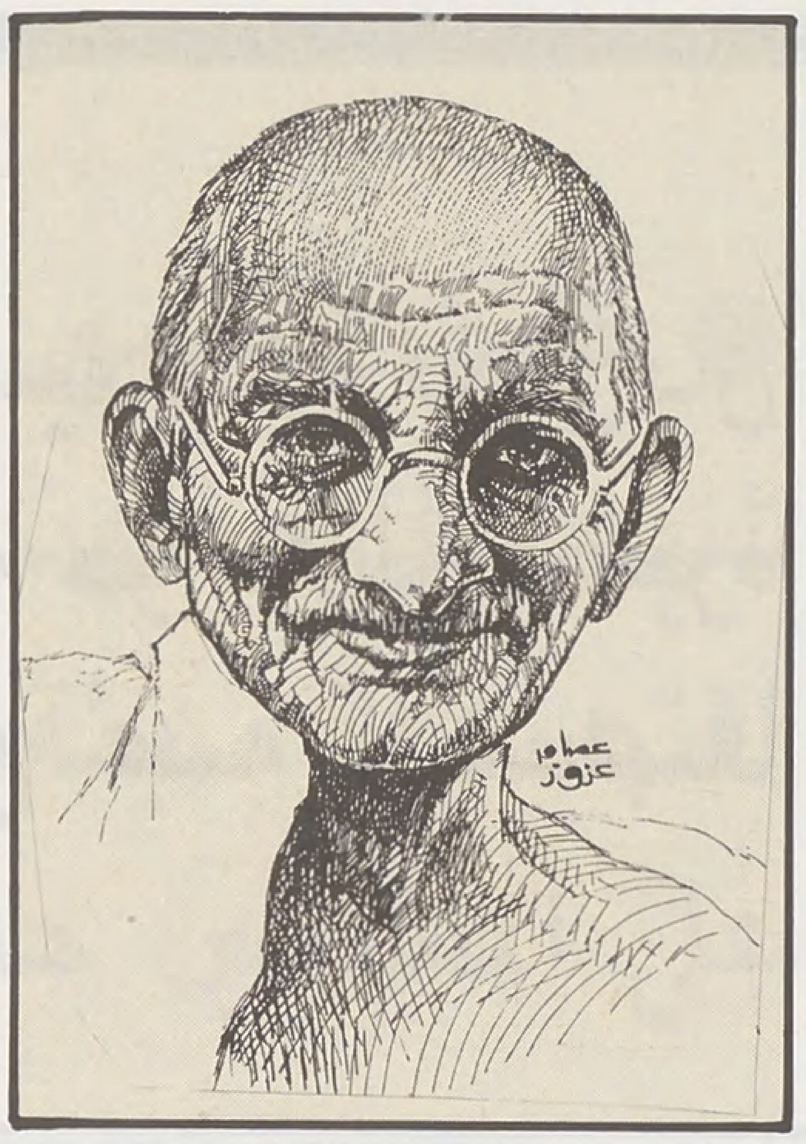

■ غاندي ■

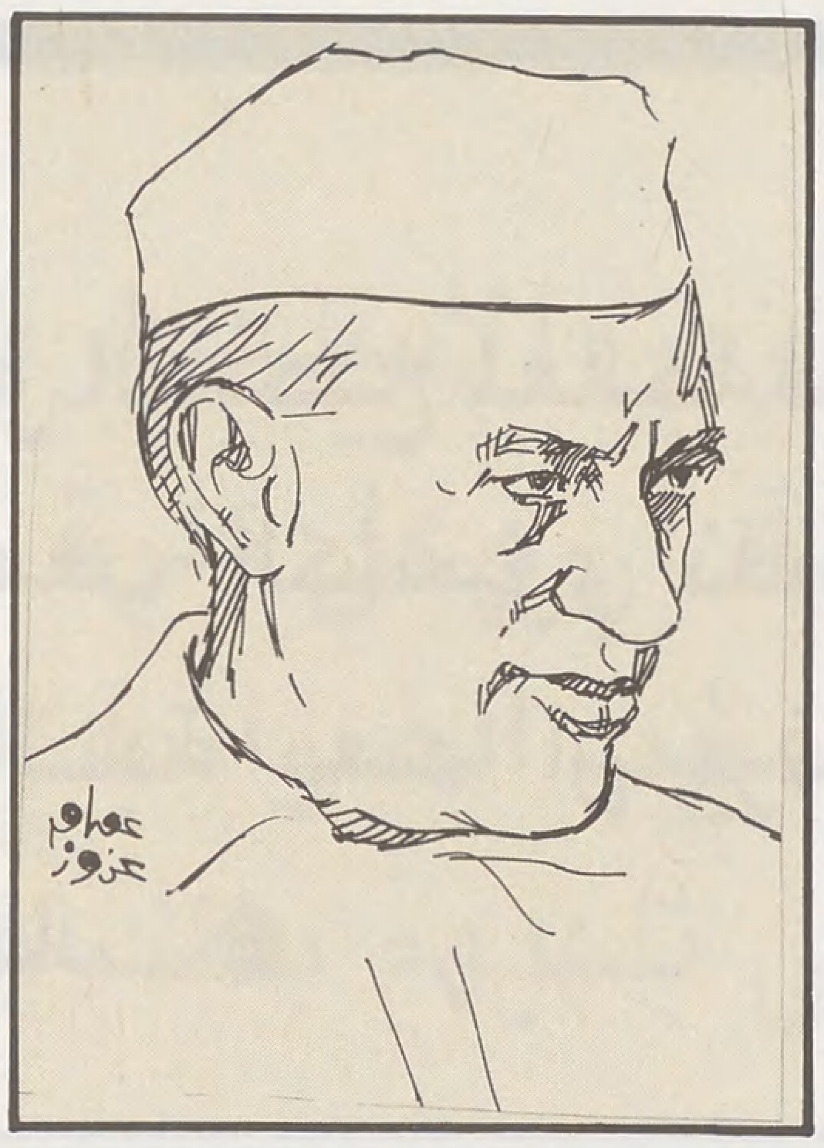

■ نهرو ■

■ خريطة كشمير ■

● الهندوكي لا يكره المسلم فقط، بل ويذظر إليه نظرة احتقار، وأنه أقل قيمة من بقرة أو قرد أو أي حيوان آخر ...

عندهم باسم «بُران» أما كتب تفسير الويد فتعرف باسم «شُتُر».

والدين الهندوكي دين معقد لا يمكن تعريفه بكلمات .. والهنادكة أنفسهم لا يستطيعون ذلك .. وقد حاولوا وضع تعريف لهذا الدين فقالوا «**أن كل من يسكن الهند وليس من أهل الأديان الأربعة: الإسلام والنصرانية واليهودية والبوذية ويقدس البقر فهو هندوكي**» ولكنهم لم يرضوا عن هذا التعريف لأنه يضم اتباع الديانة السيكهية ـ السيخ ـ.

العقيدة الهندوكية ونظرتها للهنادكة

ويعتقد الهنادكة .. أن «برهما» قد خلق البراهمة من وجهه .. والكشترين من ذراعيه، والويش من فخذيه، والشودر من قدميه .. وقد اختصت الهندوكية كل فرقة منها بعمل خاص .. فعهدت بالأمور الدينية للبرهمي .. وبالجندية والإدارة للكشتري وبالزراعة والتجارة للويشي .. وجعلت الشودر ـ المنبوذين ـ خدماً للفرق الثلاث الأخرى !!

ولا يحق لأية فرقة أن تعترض على ما خصها به ـ الإله ـ من عمل ..

والجنة .. هي أن يرتقي أحد هذه الطوائف إلى طوائف أعلى .. والنار هو انحطاط أحد الطوائف من طائفة عليا إلى طائفة سفلى ..

وتنقسم حياة الهندوكي نفسه إلى أربعة أطوار .. كل منها (٢٥) عاماً .. فالمرحلة الأولى للتلمذة حيث يقضي الهندوكي (٢٥) عاماً من عمره لدى أستاذه يدرس أمور الدين ويقوم بالشحاذة له ولأستاذه وأسرته ـ والشحاذة في المرحلة الثانية ركن من أركان دينهم، وبعد ذلك له أن يتخذ لنفسه عملاً ويسمح له بالزواج، ومدة ذلك أيضاً (٢٥) عاماً .. وإذا كان من طويلي الأعمار فإنه يبدأ بالمرحلة الثالثة وهي مرحلة الزهد حيث ينصرف إلى العبادات الشاقة .. فإن ضاق من هذه العبادات يمكن أن ينتحر ـ أي يتخلص من جسده ـ وهي طريقة مشروعة ومذكورة في كتابهم «**منوسمرتي**».

تكفير الذنوب في الهندوكية

وللهنادكة طريقة خاصة للتكفير عن ذنوبهم ـ وهي من أقبح ما يمارسه اتباع هذه الديانة ـ **وهي أن يمزج الهندوكي بول البقرة بخثيها بلبنها بزبدتها ويشرب هذا المزيج .. فيطهر المذنب .. وهم يستعملون خثي البقر للاغتسال بدل الصابون ويشربون أبوالها للتطهر !!**

وإذا خاطب الهندوكي .. مسلماً .. فإنه لا بد له من الاغتسال وتغيير ثيابه حتى يتطهر أو حتى يحق له أن يأكل أو يشرب أو يمارس عمله !! والهندوكي لا يأكل في وعاء أكل فيه مسلم !! وإذا لمس الهندوكي ثوب المسلم .. تنجس !! وإن توجيه المسلم كلامه إلى الهندوكي يُنجسه !! ولا بد لمن كلّم مسلماً أو سلّم عليه أو لمسه من أن يكفر عن ذنوبه ويغتسل ويتطهر !!

والهنادكة ـ اليوم ـ قد يتركون كثيراً من أركان دينهم لحاجات دنيوية ولكنهم لا يتركون تعصبهم

كتاب في مقال

● الطريق الصحيح لمعالجة قضية كشمير يقضي بأن يُترك للشعب الكشميري نفسه حق تقرير مصيره بحرية تامة بعد أن يُرفع عنه الاضطهاد والاستعباد ..●

والهنادكة يقولون لكل مسلمي الهند : إنكم أيها المسلمون من أصل هندوكي فإما أن تعودوا إلى دين آبائكم وأجدادكم أو أن ترحلوا عن الهند !!

كشمير ومنشأ النزاع

بعد هذا العرض المطول .. يتحدث الكاتب عن **تقسيم الهند الذي تم عام ١٩٤٧م لتظهر إلى عالم الوجود .. دولة باكستان** .. مستعرضاً آراء زعماء الحركة الإسلامية ومنها رسالة بعث بها **الزعيم محمد علي جناح إلى غاندي** .. جاء فيها :

« **إنني أرى في ضوء التعريف للأمة .. أننا نحن المسلمين .. أمة مكونة من مائة مليون مسلم ، لنا ثقافتنا الخاصة وحضارتنا ولغتنا وآدابنا وفننا وهندستنا وشريعتنا ودستورنا الأخلاقي وعاداتنا وتاريخنا وتراثنا وماضينا وميولنا ومطامحنا .. وكل هذه الأسباب ـ التي يدعمها القانون الدولي ـ تؤكد حقنا في أن نكون أمة** » .

واستشهد أيضاً بقول **محمد علي جناح** في كتابه « **باكستان** » :

« ... **نحن نأكل البقر والهنادكة يعبدونها .. فكيف نتفق على نظام واحد** !! » .

وبعد التقسيم .. بقيت (٥٦٥) إمارة تحت سلطة أمراء منهم هنادكة ومنهم مسلمون .. وكانوا مستقلين داخل حدود إماراتهم ولهم محاكمهم وشرطتهم وماليتهم الخاصة .. ولكنهم كانوا مرتبطين عسكرياً وسياسياً بحكومة المستعمر ، وكان أهل الهند يطلقون على هذه الإمارات اسم « **دياست** » .. وكانت هذه الإمارات تسيطر على ٤٥٫٣٪ من مساحة شبه الجزيرة الهندية .. وكان من حق هذه الإمارات أن تبقى مستقلة عن الهند والباكستان ..

وقد انضمت هذه الإمارات إلى الهند وإلى باكستان .. حيث تم الاندماج في كيان الدولة التي تقع الإمارة في نطاقها .. وهكذا طويت صفحات هذه الإمارات بصورة آلية ما عدا أربعاً منها كان لها وضع خاص وهي : **كبور تهله ـ جوناكده ـ حيد آباد وكشمير** .

وقد استعرض الكاتب تاريخ كل إمارة من هذه الإمارات بشيء من التفصيل .. حتى ابتلعتها الهند .

اضطهاد المسلمين في كشمير

كانت كشمير ـ زمن الاستعمار البريطاني ـ إمارة من إمارات الهند .. وكانت على كثرة خيراتها .. في أسوأ حال ..

وعلى الرغم من أن المسلمين فيها كانوا يشكلون الأكثرية الساحقة .. فلم تكن حقوقهم مصانة .. وكان جيش الإمارة يتكون من ثلاثة عشر فوجاً .. كل جنودها من غير المسلمين إلَّا فوجاً واحداً فقط .. ولم يكن يسمح للمسلمين بحمل السلاح .. وكان ذبح البقر ممنوعاً في الإمارة .. ولم يكن يسمح للهندوكي باعتناق الإسلام .. إلَّا إذا أعلن عن تنازله عن كل ما يملك .. وقد فرضت الحكومة الضرائب حتى على نوافذ المسلمين باعتبارها نوعاً من الترف !!

وقد أدى ذلك إلى إعلان الثورة الإسلامية بقيادة الشيخ محمد عبد الله .. الذي عرف باسم « أسد كشمير » .

مؤامرة ضم كشمير إلى الهند

انتقل المؤلف بعد ذلك .. لكشف أبعاد المؤامرة التي تمت لضم كشمير إلى الهند .. بالرغم من أن تقسيم الهند إلى دولتين ـ على أساس ديني ـ كان يعطي كشمير الحق في الانضمام إلى الباكستان .

فالهند تدرك أهمية هذه المنطقة المسلمة بالنسبة إلى الباكستان .. فالزعيم **محمد علي جناح** قد أعلن في هذا الوقت « **أن كشمير .. سياسياً واقتصادياً .. هي عصب باكستان المركزي ولا تستطيع أمة تحترم نفسها .. أن تعرض عصبها المركزي لسيف عدوها المجرد** » .

ولما كان من المقرر .. أن تعلن جميع الإمارات .. رأيها بالانضمام إلى إحدى الدولتين ـ الهند أو باكستان ـ قبل ١٥ أغسطس (آب) سنة ١٩٤٧م .. وقد أبلغ زعماء كشمير .. رئيس الوزراء في ذلك الوقت « **بندت كاك** » برغبة الشعب في الانضمام إلى باكستان .. ولكن الأمير كان يعمل لضم الولاية إلى الهند .. وقد زار غاندي ولاية كشمير وتعرف على رغبة الأمير .. وأرسل غاندي رسالة إلى **نهرو** قال فيها :

لقد قابلت الأمير والأميرة وهما على رغبة في الانضمام إلى هندوستان .

وقد عقد أمير كشمير اتفاقية مع باكستان تقضي بإبقاء وضع الولاية على حاله كما كان زمن الاستعمار الانجليزي .. وأصبحت باكستان بمقتضى هذه الاتفاقية تمثل كشمير دبلوماسياً وتدافع عنها عسكرياً .

وقد أرسل أمير كشمير رسالة إلى حاكم الهند في ٢٢ أكتوبر (تشرين الأول) سنة

● كانت كشمير - زمن الاستعمار البريطاني - إمارة من إمارات شبه القارة الهندية ... وعلى كثرة خيراتها كانت تعاني من حالة اقتصادية سيئة بسبب الضرائب الكثيرة التي فرضتها الحكومة على المسلمين حتى تلهيهم بذلك عن الواقع الاستعماري .. ●

١٩٤٧م يعلمه برغبته في ضم كشمير إلى الهند .. وفي ٢٦ أكتوبر (تشرين الأول) أرسلت الهند مندوبها يحمل وثيقة طلب الانضمام إلى هذا الأمير للتوقيع على الوثيقة .. فوقع بالرغم من أنه قد فر من كشمير ولم يعد حاكماً لها .. **وقد أقرت الهند هذا الانضمام في ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٤٧م .. وقامت بنقل قواتها المسلحة بالطائرات إلى كشمير لتبدأ حملة واسعة للقضاء على المسلمين وإخماد ثورتهم .**

وقد راح ضحية ذلك (٢٣٧) ألف قتيل من مسلمي كشمير إلى جانب نصف مليون مسلم لجأوا إلى باكستان .

تقرير المصير

واستعرض الكاتب بعد ذلك .. الجهود الدولية التي بذلت لإنهاء النزاع بين الهند وباكستان بشأن ولاية كشمير .. واستعرض بالتفصيل الاتفاقيات التي توصلت إليها هيئة الأمم المتحدة .. حتى تم الاتفاق بينهما على :

- **حسم النزاع وفقاً لأماني شعب كشمير بطريق الاستفتاء .**
- **تعيين مشرف على الاستفتاء .**
- **إنشاء لجان من الخبراء للنظر في المسائل التمهيدية .**
- **بذل الجهود لتجنب الدعاوى العدوانية ولخلق جو ملائم للعمل .**

وشرح الكاتب أيضاً العوامل التي أدت إلى فشل المفاوضات بين الجانبين .. وتصريحات قادة كل من الهند وباكستان .. والشكاوى التي قدمت إلى مجلس الأمن .. وتفصيل مسهب للمناقشات التي دارت داخل قاعة المجلس .

مبررات ضم كشمير

ونستعرض الآن المبررات التي أوردها المؤلف في كتابه .. لضم كشمير .. فالجانب الهندي يعرض هذه المبررات :

- **إن الأمير « هري سنج » قد أعلن انضمام بلاده إلى الهند بموجب وثيقة أكتوبر ١٩٤٧م .**
- **إن الشعب الكشميري قد أفصح عن رغبته وتأييده للانضمام إلى الهند في مناسبتين .. الأولى : في الانتخابات العامة التي جرت في الإمارة لانتخاب الجمعية التأسيسية .. والثانية : قرار الانضمام الذي اتخذته الجمعية نفسها .**
- **إن الاستفتاء غير وارد بالنسبة إلى كشمير كما أنه غير وارد بالنسبة إلى بومبي وبنارس مثلاً .**
- **إن الاستفتاء قد يثير الاضطرابات الطائفية .**
- **إن الهند لم تؤمن بالنظرية القائلة : إن شبه القارة الهندية .. أمة هندوكية وأمة باكستانية .. وإنما تؤمن بأن كشمير بأكثريتها الإسلامية .. إنما تقوم مثالاً للعلمانية في الهند (!!)**

وهذه مبررات باكستان

وترد باكستان على المزاعم الهندية قائلة :

- **إن طلب الأمير « هري سنج » الانضمام إلى الهند باطل .. لأنه لم يكن حراً في هذا التصرف وإنما كان ملزماً باتفاقية مع باكستان . ولأنه كان فاراً ولا يملك من أمر البلاد شيئاً .. وقد وقَّع على نص الانضمام بعيداً عن أنظار الشعب .. وأن الانضمام كان ولا يزال يتعارض مع مشيئة الشعب .**
- **إن الشعب الكشميري لم يقل رأيه في الانتخابات العامة ولا عن طريق الجمعية التأسيسية .. لأن الانتخابات لم تجر .. لأخذ رأي الشعب في الانضمام أو عدمه .. وإن قرار الجمعية بالتصديق على الانضمام إلى الهند إنما تم بتدبير من الحكومة الهندية بالإكراه والرشوة وبعد اعتقال زعيم كشمير ورئيس وزرائها الشيخ محمد عبد الله .**
- **إن كشمير ليست جزءاً من الهند .. ولا يمكن اعتبارها مثل بومبي ونبارس وذلك لأن مشروع تقسيم القارة الهندية بين دولتين مستقلتين هما الهند وباكستان .. كان ينطبق على الجزء المعروف « بالهند البريطانية » التي لا تشتمل على الإمارات - ومن بينها كشمير -**
- **إن زعم الهند بأن الاستفتاء يثير الاضطرابات الطائفية .. ليس عذراً مقبولاً إزاء مبادىء أساسية لا تقبل المساومة .**

إن الطريق الصحيح يقضي بأن يترك للشعب الكشميري نفسه حق تقرير مصيره بحرية تامة .. ويرفع عنه الاضطهاد والاستعمار ..

مداواة النفوس

■■ ليس ابن حزم بغريب على المهتمين بالدراسات الإسلامية ، ولد عام ٣٨٤هـ وتوفي ٤٥٦هـ ، وإذا كانت شهرته كمفكر إسلامي عملاق من أهل قرطبة قد تركزت بصفة أساسية في مجال الفقه والفلسفة ، فإن الكتابات التي تناولته مربياً لا تتوازن للأسف مع حجمه وعلو شأنه ، مما قد يوحي بقلة جهده ، وضعف إسهاماته في مجال الدراسات النفسية والتربوية ، ونرجو أن نوفق في هذا المقال إلى عرض نماذج من إسهاماته الممتازة في هذا الشأن ■■

بقلم : الدكتور سعيد اسماعيل علي

الاشتغال بالعلم ..

ونقطة البداية عند ابن حزم ، هي نقطة البداية السليمة في أي فلسفة للتربية ، تلك هي أن يحدد المربي أولاً الغاية أو الهدف الذي يرجوه من العمل التربوي ، وهنا يبادر ابن حزم بتأكيده على إعطاء الأولوية للاشتغال بالعلم دون سائر الأعمال ، فالعلم نتيجته ومحصلته الحكمة ، وأداته : العقل ، والمشتغل به : هو العالم العاقل الحكيم ، وهي ليست مجرد صفات ثلاث مترادفة يمكن أن يُرَصّ بعضها بجوار بعض بلا ترتيب ، وإنما هي مستويات ومدارج ، فمجرد تحصيل المعرفة ، أياً كانت ، تجعل منك عالماً ، لكنك إذ تفهم معانيها ودلالاتها وآثارها والعلاقات التي تربط بين جزئياتها وأطرافها تغدو عاقلاً ، فإذا ما وظفتها ووجهتها الوجهة السليمة التي ينبغي أن تكون ، واستخدمتها في حياتك الخاصة والعامة ، فقد بلغت بالتالي مرتبة يصح عندها أن تكون حكيماً .

الهدف إذن هو الوجهة والوظيفة التي من أجلها تطلب المعرفة . وهنا لا بد أن نقف لنتساءل عن الوجهة أو الوظيفة التي يراها ابن حزم ؟ وهو لكي يجيبنا على هذا التساؤل يطرح تساؤلاً أولياً لا بد من الإجابة عنه وهو : ما الغرض الأساسي لكل إنسان في أي مجتمع وفي أي عصر ؟

الإجابة هي : إزالة الهم !! ، يقول ابن حزم : « **تطلبت غرضاً يستوي الناس كلهم في استحسانه وفي طلبه ، فلم أجده إلا واحداً ، وهو طرد الهم ، فلما تدبرته علمت أن الناس كلهم لم يستووا في استحسانه فقط ، ولا في طلبه فقط ، ولكن رأيتهم على اختلاف أهوائهم ومطالبهم وتباين هممهم وإراداتهم ، لا يتحركون حركة أصلاً إلا فيما يعانون به إزاحته عن أنفسهم ، فمن مخطىء وجه سبيله ، ومن مقارب للخطأ ، ومن مصيب ـ وهو الأقل من الناس ـ في الأقل من أموره . فَطَرْدُ الهَمّ مذهب قد اتفقت الأمم كلها ـ منذ خلق الله تعالى العالم إلى أن يتناهى عالم الابتداء ويعقبه عالم الحساب ـ على أن لا يعامدوا بسعيهم شيئاً سواه** ... » كتابه : (الأخلاق والسير في مداواة النفوس) ، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ، ١٩٨٠م ص١٤ .

وإذا قارنا هذا الهدف بغيره من الأهداف ، فسوف نجد أن بعضهم ارتضوا الهدف (أ) وسوف نجد غيرهم يرتضون الهدف (ب) .. وهكذا ، إذ في الناس من لا دين له ، فلا يعمل للآخرة ، وفي الناس من أهل الشر من لا يريد الخير ولا الأمن ولا الحق ، وفي الناس من يؤثر الخمول بهواه وإرادته على بعد الصيت ، وفي الناس من لا يريد المال ويؤثر عدمه على وجوده ، ككثير من الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ومن سار على دربهم من الزهّاد والفلاسفة والمصلحين . وفي الناس من يبغض اللذات بطبعه ، ويستنقص طالبها كمن أشرنا إليه من المؤثرين فَقْدَ المال على اقتنائه . وفي الناس من يؤثر الجهل على العلم كأكثر من نرى من عوام الناس .

العمل للآخرة يريح من الهم

وعلى العكس من ذلك ، لا نجد أحداً من الناس يستحسن (الهَمّ) ولا يريد التخلص منه . فإذا استقر الأمر على ذلك ، يبرز لنا السؤال الرئيس وهو : ما السبيل إذن إلى التخلص من (الهم) ؟

إنه عند ابن حزم : (**التوجه إلى الله ـ عز وجل ـ بالعمل للآخرة**) .

والحق أن **ابن حزم** ليس فريداً في ذلك ، فالجمهرة الكبرى من المفكرين الإسلاميين تشاركه هذا الرأي سواء من السابقين عليه ، أو من اللاحقين ، ونحن أيضاً نرى مثل ما يرى على أن يلحق بهذا ضرورة الإقرار بأن « **الدنيا مزرعة الآخرة** » ، والترجمة العملية لهذا استقامة السلوك في الحياة الدنيا ، وإحسان العمل فيها ، وهذا لا يتأتى إلا بالمغالبة والمواجهة والممارسة : مغالبة الصعاب ، ومواجهة المشكلات

عند ابن حزم

■ استخدم ابن حزم رحمه الله القياس المنطقي الدقيق الذي تتتابع فيه المقدمات والنتائج للتدليل على صحة الآراء التي يسوقها ... وللبرهنة على وجوب العمل بنظراته التربوية لتقويم النفس الإنسانية ■

والتحديات ، وممارسة الأعمال الانتاجية والاجتماعية .

ويقارن **ابن حزم** بين العمل لغرض دنيوي بحت ، وبين العمل للآخرة ، **فطلاب المال إنما يطلبونه ليطردوا به هَمَّ الفقر عن أنفسهم ، وطلاب الشهرة وعلو المقام والمركز ، إنما يسعون إلى ذلك ليطردوا به هَمَّ الاستعلاء عليهم ، والذي يطلب مجرد العلم ، فهو إنما يفعل ذلك ليطرد عن نفسه هَمَّ الجهل ، والذي يسعى إلى تسقط أخبار الناس ومحادثتهم ، فإنما يفعل ذلك إبعاداً لهَمّ الوحدة عن نفسه** .. وهكذا نجد أن من يأكل أو يشرب ، أو ينكح أو يركب إلى غير ذلك من أفعال وأعمال على الطريق نفسه ، إنما يفعل ذلك ليبعد عن نفسه هموم أضدادها . ومع ذلك فإن الساعي على هذا الطريق سوف تهجم عليه بالضرورة هموم أخرى حادثة وطارئة : نتيجة تعذر تحقيق بعضها ، أو ضياع ما يوجد منها ، والعجز عن الاستمتاع ببعضها لأسباب لا قبل له بها ، وأيضاً نتائج سيئة قد تترتب على حصول ما سعى للحصول عليه من كل ذلك ، من خوف منافس ، أو طعن حاسد ، أو اختلاس راغب .. إلخ .

أما الذي يعمل للآخرة ، فسوف لا يجد شيئاً من هذه الاحتمالات بحيث يمكن التأكيد وبكل ثقة ، أنه سينجح إلى أقصى حد يمكن أن يتصوره إنسان في التخلص من (الهَمّ) كلية بحيث يستمتع بصحة نفسية سوية حقاً .

إن الذي يعمل للآخرة ، لا يحفل عادة بما يمتحن به من خطوب .. إنه لا يشعر بـ (همّ) وإنما بسرور ، ذلك أن شوقه إلى جني ثمرات سلوكه يعينه من غير شك على تجاوز مثل هذه الخطوب ، فإذا ما عاقه عائق لم يهتم ، لا لشيء إلا لأنه لا يؤخذ بذلك .. إنه إذا نكب لا يحزن وإن تعب فيما سلك سر ، فهو في سرور متصل أبداً ، وغيره بخلاف ذلك أبداً .

إن القياس المنطقي الذي يبني عليه ابن حزم هو أن **الإنسان العاقل على الأصالة هو الذي لا يبذل نفسه إلا فيما هو أعلى منها ، وليس ذلك إلا في ذات الله ـ عز وجل ـ** في دعاء إلى حق .. في حماية الحريم .. في دفع هوان لم يوجبه عليه خالقه تعالى .. في نصر مظلوم « **وباذل نفسه في عرض دنيا ، كبائع الياقوت بالحصى** » .

من مظاهر التعقل ..

وبعد أن يحدد **ابن حزم** الغاية والهدف ، وهي الظفر برضى الله عز وجل ، يبدأ في ضرب بعض الأمثلة لمواقف سلوكية من شأنها أن تساعد المؤمن على الاقتراب من تحقيقها والتخلص من الأوجاع النفسية ، وفي مقدمة ذلك « **اطراح المبالاة بكلام الناس ، واستعمال المبالاة بكلام الخالق ـ عز وجل ـ** » ، وينبني على هذا مسلمة أساسية ، وهي أن الذي يتوهم أنه يمكن أن يسلم من طعن الناس ونقدهم .. مخطىء غاية الخطأ ، إلى الدرجة التي تجعل ابن حزم يصف ذلك بأنه (جنون) !!

وعلى طريقة **ابن حزم** في التدليل على صحة ما يسوقه من آراء ، والبرهنة على وجوب العمل بها ، يستخدم القياس المنطقي الدقيق الذي تتتابع فيه المقدمات

مداواة النفوس عند ابن حزم

لتسلمك إلى نتائج ترى ألا مناص لك من التسليم بصحتها ، **من ذلك على سبيل المثال عرضه للاحتمالات المختلفة التي يمكن أن تترتب على تعرض الإنسان لـ** (**كلام الناس**) ، وكيف أنها جميعاً - خيراً كانت أم شراً - يؤدي الاهتمام بها إلى أضرار بليغة .

فإذا وصلك مديح الناس إياك وكان بحق ، فإنه يمكن أن يؤدي بك إلى الزهو والعجب بنفسك ، ومن ثم فإن أمراً كهذا يعتبر ظلاً من الظلال التي قد تفسد فضائلك . وإن كان المدح على غير حق ، وسررت به ، عدَّ هذا أدخل في باب سوء الخلق لأنه سرور بالكذب !! لكن ذم الناس إيَّاه ، إذا وصله وكان بحق ، فلربما ساعده ذلك على أن يتجنب ما قد عيب عليه وهذا حظ عظيم من غير شك ، والذي يرغب عنه ، إنما يدل بذلك على ضعف الوعي وقلة البصيرة . وإن كان الذم الذي وصله مبنياً على غير أساس ، ومع ذلك تحمل وصبر ولم ينفعل ويثر ، فإنه يكتسب بذلك فضلاً واضحاً ، واعتبر هو الغانم الحقيقي ؛ لأن الله سيعطيه حسنات مَنْ ذمه بغير حق . ومثل هذا النوع من الجزاء في الدار الآخرة لا يزهد فيه إلا مجنون ، وذلك لأنه من أعمال لم يتعب فيها ولا تكلفها .

أما الذي لا يبلغه مدح الناس إياه فسوف يستوي كلامهم وسكوتهم ، على عكس ذمهم إياه لأنه غانم للأجر ، بلغه ذمهم أو لم يبلغه .

واتساقاً مع ما سبق أن قرره ابن حزم من ضرورة ألا يبذل المرء نفسه إلا فيما هو أعلى منها ، يقرر أن طالب الآخرة ليفوز في الآخرة متشبه بالملائكة ، وطالب الشر متشبه بالشياطين ، وطالب الشهرة والغلبة متشبه بالسباع ، وطالب اللذات متشبه بالبهائم ، وطالب المال لذاته لا من أجل أن ينفقه في الواجبات المحمودة - أسقط وأرذل من أن يكون له في شيء من الحيوان شبه .

وبناء على ذلك فإن العاقل هو الذي يسعى إلى اكتساب الصفات التي لا يفوقه فيها سبع أو بهيمة أو جماد ، وهي التعقل والحكمة ، ذلك أن الذي يتصور أن المطلوب هو أن يكون الإنسان شجاعاً ، فليعلم أن النمر أجرأ منه ، وأن الأسد والفيل والذئب أشجع منه ، ومن سعى إلى قوة الجسم ، فليعلم أن البغل والثور والفيل أقوى منه جسماً . ومن سعى إلى تحمل الأثقال ، فليعلم أن الحمار أحمل منه ، أي أكثر منه قدرة على حمل الأثقال المختلفة ، ومن سعى إلى إتقان سرعة العَدْو وسُـرَّ بذلك ، فليعلم أن الكلب والأرنب أسرع عدواً منه . ومن سُـرَّ بحسن صوته ، فليعلم أن كثيراً من الطير أحسن صوتاً منه ، وأن أصوات المزامير ألذ وأطرب من صوته « **فأي فخر وأي سرور في ما تكون فيه هذه البهائم متقدمة عليه ، لكن من قوي تمييزه ، واتسع علمه ، وحسن عمله ، فليغتبط بذلك ، فإنه لا يتقدمه في هذه الوجوه إلا الملائكة وخيار الناس** » .

قضية الزمان في صرف الهَمّ

ولابن حزم في هذا الشأن نص آخر لا بد من الوقوف أمامه لأنه يمكن أن يؤدي إلى سوء فهم إذا اكتفينا منه بالنظرة العاجلة ، فهو يقول :

« **إذا حققت مدة الدنيا ، لم تجدها إلا الآن (أي اللحظة الحاضرة) الذي هو فصل الزمانين فقط ، وأما ما مضى وما لم يأت فمعدومان ، كما لم يكن ، فمن أضل ممن يبيع باقياً خالداً بمدة هي أقل من كر الطرف** » .

إن ذلك النص قد يوحي بأن **ابن حزم** يطلب من الإنسان المؤمن ألا يفكر إلا في اللحظة الراهنة بصفة عامة ومطلقة ، وهذا لا يمكن أن يكون قصده لأن مطالبته المؤمن بأن يجعل الدار الآخرة هدفه ، حث على التفكير المستقبلي ، وضرورة الاستعداد له وتدبير الأمور من أجل اليوم الأعظم ، فلا يبقى من احتمال إذن إلا أن يكون الرغبة في صرف (**الهَمّ**) عن اليوم الذي مضى ، مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار (**العظات**) التي يمكن أن تستخلص من تجربته وكذلك الأمر بالنسبة للمستقبل ، نستعد له ، دون العيش في تقدير ما يحزن ويؤلم (المرجع السابق : ص ٢٠) .

ويختم **ابن حزم** هذا الجزء بقوله :

« **من أساء إلى أهله وجيرانه فهو أسقطهم ، ومن كافأ من أساء منهم إليه فهو مثلهم ، ومن لم يكافئهم بإساءتهم فهو سيدهم وخيرهم وأفضلهم** » ص ٢٠ .

قيمة العلم ومبادىء طلبه

وقضية العلم ، هي الأنموذج الثاني الذي نسوقه لبيان نظرات **ابن حزم** التربوية ، خاصة تلك التي تسعى إلى تقويم النفس الإنسانية وشفائها . وهو يتناول هذه القضية من ناحيتين ، الأولى تتصل بـ (تقدير العلم وأهميته وضرورة الاشتغال به ، والثانية تتصل ببعض الأسس والمبادىء التي لا بد من مراعاتها أثناء الاشتغال بالعلم .

فمن الناحية الأولى نجد أنه لو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجهال يهابون صاحبه ويجلونه ، وأن العلماء يحبونه ويكرمونه ، لكان ذلك سبباً إلى وجوب طلبه ، فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة ؟ ولو لم يكن من نقص الجهل ، إلا أن صاحبه يحسد العلماء ويغبط نظراءه من الجهال ، لكان ذلك سبباً إلى وجوب التخلص منه ، فكيف بسائر رذائله في الدنيا والآخرة ؟

ولو تدبر العالم في ساعات يومه المختلفة كم كفاه العلم من الذل بتسلط الجهال ، ومن الهم بغياب الحقائق عنه ، ومن الغبطة بما قد بان له وجهه من

الأمور الخفية عن غيره ، لزاد حمداً لله - عز وجل - وغبطة بما لديه من العلم ، ورغبة في المزيد منه .

وبعد أن يؤكد ابن حزم على هذا النهج قيمة العلم وأهمية طلبه ، يسوق من الناحية الثانية عدداً من المبادىء الهامة من الناحيتين التربوية والنفسية ، منها :

١ - لما كانت العلوم المختلفة تتفاوت في قيمتها وفي مستواها ، كان من الضروري ألا يترك الدارس الاشتغال بأعلاها - مع قدرته على ذلك - ليشتغل بأدناها . إنه إن فعل ذلك « كان كزارع الذرة في الأرض التي يجود فيها البر (القمح) ، وكغارس الشَّعراء حيث يزكو النخل والزيتون » .

٢ - ليس الناس سواسية من حيث قدراتهم واستعداداتهم لتلقي مختلف العلوم ، فهناك من يقدر على علم ولا يقدر على غيره ، ومن هنا فإن « نشر العلم عند من ليس من أهله مفسدة لهم ، كإطعامك العسل والحلواء من به احتراق وحمى ، أو كتشميمك المسك والعنبر لمن به صداع من احتدام الصفراء » .

٣ - الاكتفاء بمجرد تحصيل العلم لا يحقق الخير المطلوب من العلم كما يجب أن يكون ، ذلك أنه من الضروري العمل على إذاعته ونشره بين الناس حتى تعم الفائدة ، لذا فإن « الباخل بالعلم ألأم من الباخل بالمال ، لأن الباخل بالمال أشفق من فناء ما بيده ، والباخل بالعلم بخل بما لا يفنى على النفقة ، ولا يفارقه مع البذل » .

٤ - وإذا كانت العلوم على درجات وطبقات ، فإن المعيار في ذلك هو مقدار ما تؤدي إليه بالإنسان إلى القرب من الله واكتساب رضاه .

٥ - وهناك أمور إذا نظر الطالب إلى من هو دونه فيها قنع وحمد الله على ما هو عليه ومثال ذلك : المال والحال والصحة ، والأمر عكس ذلك في الدين والعلم والفضائل ، إذ يكون المطلوب من الطالب ألا يقنع بما بين يديه منها ، إنه يطالب بالمزيد ، ومن هنا كان قول ابن حزم « انظر في المال والحال والصحة إلى من دونك ، وانظر في الدين والعلم والفضائل إلى من فوقك » .

٦ - وإذا كانت هناك علوم على درجة كبيرة من التعقيد وعلو المستوى ، فمن الخطأ تقديمها إلى ذوي المستويات العقلية الضعيفة ، إذ أنها تزيدهم شعوراً بالإحباط ، على عكس الحال لو علمناها لأصحاب المواهب والقدرات العقلية عالية المستوى ، إذ سوف يعتبر تدريباً جيداً لها ، وشحذاً لهممهم : « العلوم الغامضة كالدواء القوي ، يصلح الأجساد القوية ، ويهلك الأجساد الضعيفة . وكذلك العلوم الغامضة ، تزيد العقل القوي جودة وتصفية من كل آفة ، وتهلك ذا العقل الضعيف » .

٧ - إياك وأن تسر غيرك بما يسوء به نفسك فيما لم توجبه عليك شريعة أو فضيلة .

٨ - وإذا كان الرسول ﷺ قد أشار إلى أن من علامات يوم القيامة أن يوسد الأمر إلى غير أهله ، فإن مما يرتبط بذلك أيضاً ظاهرة (الدخلاء) على المجالات العلمية المختلفة ، ولعل هذا ما يفسر قول ابن حزم إنه ليس هناك ما هو أضر على العلوم وأهلها من (الدخلاء) فيها وهم من غير أهلها : « فإنهم يجهلون ويظنون أنهم يعلمون ، ويفسدون ويقدرون أنهم يصلحون » .

٩ - والاشتغال بالعلم يتطلب أنموذجاً سلوكياً وقدوة يحتذي بها الطالب في خطوات حياته المختلفة ، وبالنسبة للطالب المسلم فليس هناك من هو أهل لذلك إلا رسول الله محمد ﷺ .

١٠ - وإذا رام الطالب فضائل الخُلُق فعليه ألا يساير إلا أهلها ، ولا يرافق في تلك الطريق إلا أكرم صديق من أهل المواساة ، والبر ، والصدق ، وكرم العشيرة ، والصبر ، والوفاء ، والأمانة ، والحلم ، وصفاء الضمائر .

١٢ - وأثر العلم في اكتساب الفضائل أمر واضح فلا بد أن يسعى إليه من هذا الجانب ، فطالبه يعلم حسن الفضائل فيأتيها ولو في الندرة ، ويعلم قبح الرذائل فيجتنبها ولو في الندرة .

إن لابن حزم من النظرات الذكية القيمة في التربية ، تلك العملية التي عبر عنها بحق بأنها تسعى إلى « مداواة النفوس » نرجو من أهل الاختصاص التوفر عليها بمزيد من الدراسة والبحث .

■■ بعد الهزيمة العسكرية والإخفاق الذي لحق بالصليبيين، وفشلهم في تحقيق أهدافهم على الأرض الإسلامية، عادوا أدراجهم من حيث أتوا، وبدأ عدد من القساوسة والرهبان العائدين ينشر مذكرات وكتباً عن الإسلام والمسلمين ملئت بالطعن والعيب عليه، فهو «صورة مشوهة مخزية لتعاليم النصرانية، وفرقة منشقة عن الكنيسة» ومحمد ﷺ «كاردينال منشق على البابوية، طمع في كرسيها، فلما خابت آماله ادعى النبوة، وقاتل لص، وكافر وساحر، وإرهابي ينشر الدماء، وداعية إباحية ...» والمسلمون «وحوش، وخنازير، وأبناء شياطين» والقرآن الكريم «غير منسجم ولا منتظم فيما يحويه، وكل ما فيه مخالف للعقل ويعيق الفكر، يناقض بعضه بعضاً» [المستشرقون والإسلام: ٦ - ١٠].

وتبنت الكنيسة كل ما يعادي الإسلام حتى لو كان صادراً عن أعدائها، فالبابا «بونوا الرابع عشر» الذي اشتهر بكونه الحبر الأعظم في القرن الثامن عشر الميلادي لم يتردد في مباركة «فولتير» الأديب الذي اشتهر بعدائه للكنيسة ومحاربته لها عندما أصدر مسرحيته التي سماها «محمد أو التعصب» وهاجم فيها الرسول ﷺ وتهجم على الإسلام وتاريخه ... والتي ذاع صيتها في أوروبا حتى سمح لها بأن تسجل في قائمة مؤلفات مسرح الكوميدي فرانسيز [دراسة الكتب المقدسة: ١٣٦].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تداعى رجال الكهنوت والسياسة والفكر من أجل وضع الخطط التي تكفل لهم تخليص بيت المقدس وإعادة الأرض الإسلامية إلى السيطرة النصرانية، وقام القس الإسباني «ريمون رول» ينادي باستخدام سلاح التنصير والغزو الفكري بدلاً من الحرب الصليبية العسكرية، فكان أول من نادى باستخدام الإرساليات التنصيرية، وكذلك أول من نادى بضرورة إيجاد كرسي للدراسات الشرقية الإسلامية في الجامعات الأوروبية، وهو الذي أدخل تعليم العربية في المعاهد النصرانية للدراسات العليا. [مجلة العالم الإسلامي عدد يوليو (تموز) ١٩٦٣م] ■■

منهج استشراقي في تزييف حقائق التاريخ الإسلامي

وهكذا انتقلت المواجهة إلى ساحة جديدة هي الساحة الفكرية، وكان العبث بالتاريخ الإسلامي من أخطر الميادين التي ولجها هؤلاء، وكل من له أدنى اطلاع على مناهج التاريخ التي تنشأ عليها أجيال المسلمين، وتدرس لهم في المدارس والجامعات يلمس آثار هذا العبث، ويقدر ضراوة الحملة الشرسة التي يقودها هؤلاء ضد الأمة المسلمة وتاريخها ...

وتأتي كتابات الدكتور «فيليب حتي» في مقدمة هذه الدراسات التاريخية التي عبثت بالتاريخ الإسلامي وعملت على تشويهه، وتكمن خطورتها في أنها أضحت المرجع لكثير من الدارسين العرب والمسلمين ...

من هو؟

ولد «فيليب حتي» في قرية شملان بلبنان عام ١٨٨٦م. وتوفي في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٨م ... تلقى تعليمه الأولي في قريته، ثم أكمل دراسته حتى المرحلة الثانوية في «المدرسة الأمريكية العالية» بسوق الغرب في جبل لبنان، والتي أسستها الإرسالية التنصيرية الأمريكية، ثم دراسته الجامعية في الجامعة الأمريكية ببيروت «الكلية الانجيلية سابقاً» التي أوفدته عام ١٩١٠م إلى اسطنبول مندوباً إلى مؤتمر «جمعية الطلبة المسيحيين في العالم» ثم اختارته في صيف عام ١٩١٣م ليلقي محاضرة في المؤتمر الثامن للجمعية العالمية للطلبة المسيحيين المنعقد في «موهونك» بولاية نيويورك الأمريكية ... وقد أبلغه الدكتور «هيوارد بلس» رئيس الجامعة الأمريكية ببيروت أن بإمكانه متابعة دراسته العليا في أية جامعة يريدها في الولايات المتحدة الأمريكية ...

تابع دراسته العليا في جامعة كولومبيا بدعم من الجامعة الأمريكية، وجمعية الطلبة المسيحيين في العالم، وتخرج بدرجة دكتور في الفلسفة عام ١٩١٦م وأصبح محاضراً في الجامعة نفسها حتى عام ١٩٢٠م حيث حصل على الجنسية الأمريكية، ثم عاد إلى بيروت لِيُدَرِّس في الجامعة الأمريكية حتى عام ١٩٢٦م. رجع بعدها إلى الولايات المتحدة ليعمل محاضراً في جامعة برنستون، الشهيرة في ميدان الدراسات الاستشراقية والعداء للإسلام والمسلمين، ثم أستاذاً مساعداً فيها إلى أن أصبح رئيساً لقسم اللغات والآداب الشرقية (قسم الدراسات الشرقية) واستمر في رئاسته لهذا القسم حتى تقاعده عام ١٩٥٤م.

وهو مستشار غير رسمي لوزارة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط، ورغم تظاهره بالدفاع عن القضايا العربية هناك [بعض الوفود العربية في الأمم المتحدة استعانت به واتخذته مستشاراً لها] إلا أنه في المواقف الجدية سرعان ما يخونه التظاهر ليعود إلى حقيقته، ففي شهر شباط ١٩٤٦م مثلاً، وقف ليدلي بشهادته أمام لجنة التحقيق الانكلو أمريكية بشأن فلسطين، وإذا به يقول أمامها: «**ليس هناك شيء اسمه فلسطين في التاريخ مطلقاً**: There is nothing as Palasteine in History absoluty not» (١).

ولما ذهبت اللجنة إلى القدس، واجتمعت بالأمين العام للوكالة اليهودية يومها «دافيد بن غوريون» لم يزد على أن قال:

«**في الشهادة التي تقدم بها أمامكم الدكتور فيليب حتي في الولايات المتحدة: إنه لم يكن في التاريخ شيء يسمى فلسطين، وانا دافيد بن غوريون أقول لكم: إني أوافق الدكتور فيليب على قوله**».

بقلم : اسماعيل الكيلاني

■ تزييف حقائق التاريخ الإسلامي والعبث بها من أخطر أسلحة الحرب الصليبية الجديدة في ساحة الفكر .. وكتابات «فيليب حتي» تأتي في مقدمة هذا العبث .

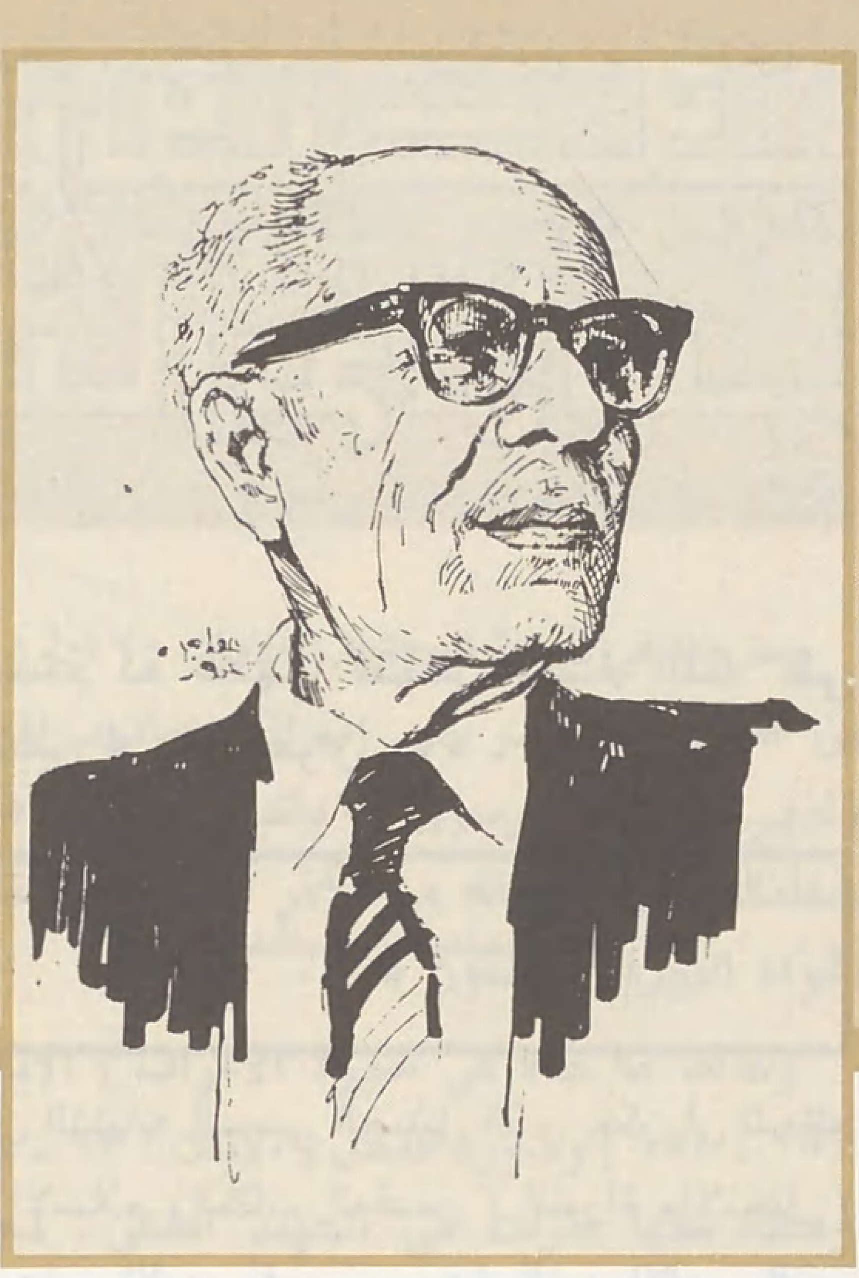

● فيليب حتي :
لم يكن في التاريخ شيء يسمىٰ فلسطين ●

صانعو التاريخ العربي

دراسة وضعها فيليب حتي بالإنكليزية عام ١٩٦٨م . بجامعة برنستون ، وترجمت إلى العربية ونشرتها في بيروت « دار الثقافة » وقد خصصها لدراسة شخصيات مسلمة بدأها برسول الله ﷺ ، ومن هذه الشخصيات : **عمر ، معاوية ، الغزالي ، ابن سينا ، ابن خلدون ...**

صدرها بمقدمة جاء فيها قوله : « ... **إن المادة التي اعتمدناها في هذه الدراسة مستمدة من المصادر الأولية بعد مقابلتها بنتائج الأبحاث العلمية التي قام بها علماء الشرق والغرب ...** » (ص : ٧) .

وأول شخصية بدأ الحديث عنها كانت : « **النبي العربي محمد ، صاحب وحي ورسالة ، وباني أمة ومؤسس دولة ...** » (ص : ١٣) وقد استوعب عشرين صفحة من صفحات الكتاب المذكور (ص : ١٣ إلى ٣٣) وسنتخذ من هذه الصفحات العشرين أنموذجاً لبيان العبث بالتاريخ الإسلامي ، ومحاولات تزييف الحقائق للدلالة على منهج هؤلاء العلمي !! في دراسة حقائق التاريخ الإسلامي .

أثر النصرانية في الإسلام

في الصفحة (١٦) من الكتاب المذكور يقول مؤلفه :

« ... **وعندما خرج الفتى ـ محمد ﷺ ـ وهو بعد في الثانية عشرة من عمره مع عمه أبي طالب إلى الشام ، نظر راهب مسيحي اسمه بحيرا إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه ، هذه الأساطير الإسلامية والمسيحية التي حيكت حول بحيرا تعكس لنا شيئاً عن العلاقات القديمة بين الديانتين ، وعن أثر المسيحية** » .

وكان قد مهد للوصول إلى هذه النتيجة بوصفه الفترة من حياة الرسول ﷺ التي سبقت زواجه من خديجة رضي الله عنها بالغموض (ص : ١٤) وليؤكد بعد ذلك في الصفحة (١٨) أنه عليه الصلاة والسلام كان قارئاً كاتباً ، حتى إذا ذكر أثر المسيحية على الإسلام بينهما كان لكلامه الأثر في قلب قارئه وعقله ، لذا كان تحريفه لحديث رسول الله ﷺ في بدء الوحي حيث يقول : « وذات ليلة من أخريات ليالي رمضان ، بينما كان محمد ـ ﷺ ـ **يفكر في المشكلات التي كانت تقلق باله**(١) ، **سمع فجأة صوتاً يقول له : اقرا ، فكانه سأل : ماذا اقرا ؟ ولكن الصوت أتاه ثانية يقول : اقرا وربك الأكرم ... ولربما كان النبي ـ ﷺ ـ** يتفع بالقراءة والكتابة في تصريف شؤونه ، ولكن يبدو أنه لم يكن متأكداً من أنه يستطيع أن يكتب أموراً في الدين ... » (ص : ١٨) .

بينما كان قول رسول الله ﷺ الذي وعته كتب المحدثين والمؤرخين على سواء : « **ما انا بقارىء** » و « **لست بقارىء** » وما ورد في سورة العنكبوت ، الآية : ٤٨ ﴿ **وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ** ﴾ على الضد مما ذهب إليه .

أما قضية أثر المسيحية ، فقد سبق مشركو العرب المستشرقين وأسلافهم من رجال عصر النهضة الأوروبية في افترائها على رسول الله ﷺ ، وبأن « **عداساً** » الغلام النصراني لابني شيبة ، الذي آمن بالإسلام ودخل في دين الله عز وجل عندما التقى بمحمد عليه الصلاة والسلام في حائط (بستان) لهما دخله ﷺ ليستريح مما عاناه وغلامه زيد بن حارثة رضي الله عنه على أيدي سفهاء أهل الطائف وطغاتهم وغلمانهم .. هو الذي كان يعلمه ...

ونزل قوله تعالى في سورة النحل ، الآية : ١٠٣ ﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ، لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ** ﴾ وكذلك قوله تعالى في سورة الفرقان ، الآيات : ٤ ـ ٦ ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ، فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْماً وَزُوراً ، وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ، قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ .

وما كان الكثيرون من أركان عصر النهضة من أمثال « **بوليدور فيرجيل** » الذين زعموا أن الإسلام « **نسيج مشوه ، مستقى من مصادر مسيحية** » (**المستشرقون والإسلام : ١٦**) **وما زعمه في العصر الحديث من أمثال جولد تسيهر في كتابه (العقيدة والشريعة : ١٣) وبروكلمان** في كتابه (تاريخ الشعوب الإسلامية : ٤٢/١) **وبرنارد لويس** في كتابه (العرب في التاريخ : ٥٠) وغيرهم من المستشرقين إلا مرددين لمزاعم وافتراءات مشركي العرب ومن عاصرهم من الكفار يومها ..

هذا ، ومن نظر في كتاب الله عز وجل كفاه لمعرفة زيف هذا الكلام الذي زعموا له « المنهج العلمي من عودة إلى المصادر ومناقشة الروايات » فالقرآن الكريم ينزه الله عز وجل عن كل مشابهة لأي من مخلوقاته تنزيهاً كاملاً ، ويرفض أبوته للمسيح عليه السلام ولغيره من البشر أياً كان ، ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ** ﴾ (سورة الإخلاص) ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ** ﴾ (**المائدة : ٧٣**) ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ** **مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ، إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ** ﴾ (**المائدة : ١١٩**) .

والإسلام يرفض لعنة الخطيئة وعقيدة الفداء والكفارة ، وهي الأساس الذي تقوم عليه عقيدة النصارىٰ ، ويرتب مسؤولية كل فرد عن عمله ، وألا تزر وازرة وزر أخرىٰ ، وفي هذا كله مباينة كاملة للمسيحية ، إضافة إلى شمول الإسلام لنواحي الحياة كلها ، وتدخله لتنظيمها وتوجيهها ، في حين اقتصر أثر المسيحية على الكنيسة وبداخلها فقط .

وهل يعقل لفتى لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره ، وفي لقاء عابر مع الراهب بحيرا أن يأخذ عنه ويتلقى منه ما يمكن لمؤرخ يدعي العلمية أن يرتب عليه « أثر المسيحية في الإسلام » ؟!

ولو كان رسول الله ﷺ قد تلقى عن بحيرا وغيره من أهل الكتاب شيئاً مما يدعو الناس إليه ، فالمفروض أن يضفي عمن أخذ عنهم صفات الأصالة والحق والكمال ، وأن ينزل ما أخذ منزلة السداد والصحة والتجرد ، أما أن نرىٰ العكس من هذا كله ، فهم ﴿ **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ** ﴾ (**النساء : ٤٦ والمائدة : ١٣**) و ﴿ **يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ** ﴾ (**النساء : ٥٠**) ويلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون ... فهذا مخالف لبدائه العقول ولما تعارف عليه الناس ، لأنه لو تلقى عنهم لما ضمن ، وهو يسفه عقائدهم ويهتك أستارهم ، سكوتهم عنه وعدم تكذيبهم إياه ، وفضحهم له فيما أخذ عنهم وبيان ما تلقنه على أيديهم !! وكل هذا لم يحدث ، ولم يسجل التاريخ حادثة واحدة وقف فيها هؤلاء موقف الرد على رسول الله ﷺ بهذا الافتراء ، بل إن القرآن الكريم وكتب التاريخ والسيرة وعت ما دار بين الرسول ﷺ ووفد نصارى نجران ، وكيف أنهم رفضوا الملاعنة التي عرضها عليهم رسول الله ﷺ ، ولم يذكروا كلمة واحدة تشعر ولو من بعيد بأنه عليه الصلاة والسلام أخذ عن ديانتهم أو تلقى عن كتبهم ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ، الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ، فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا**

تزييف حقائق التاريخ الإسلامي

وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ (آل عمران : ٥٩ ـ ٦١) .

التشابه النسبي

إن التشابه النسبي الضئيل الذي يمكن أن نلحظه بين الإسلام والكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) في بعض الأمور يُفَسَّرُ بوحدة النبع الإلهي الذي صدرت عنه هذه الكتب السماوية في أصلها ، خاصة وأن الرسول ﷺ جاء ليرسي قواعد التوحيد والتسليم المطلق لله عز وجل .. وهي الأصول الكبرى للديانات السماوية ، ولم يأت لنقضها ، كما جاء ليؤكد وحدة الدين الذي أوحى به الله عز وجل إلى أنبيائه ورسله ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ (الشورى : ١٣) و ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (**الأحقاف : ٩**) .

ويؤكد ما ذهبنا إليه أيضاً ما رواه الواحدي في « **أسباب النزول** » : (عندما سمع نجاشي الحبشة آيات من القرآن الكريم تلاها على مسمعه **جعفر بن أبي طالب** رضي الله عنه ، قال :

« **إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة ، والله ما زاد المسيح على ما تقولون** ... »

وكانت القسس والرهبان كلما سمعوا آية يتلوها جعفر رضي الله عنه انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق ، وقالوا : ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى) .

كما أن القرآن الكريم جاء بقصص لأقوام بادت لم يرد لها ذكر في الكتاب المقدس مثل : قصة عاد وثمود وأصحاب الأيكة وقوم تبَّع وأصحاب الرس ولقمان وذي القرنين ، إلى جانب المغايرة التي تكاد تكون تامة بين قصص القرآن والقصص التي ورد ذكرها في أسفار العهد القديم مثل : قصة آدم عليه السلام وسجود الملائكة ، وتمرد إبليس وطرده من الجنة ولعنته ، وتوبة آدم عليه السلام ... وقصة إبراهيم عليه السلام مع قومه ... إلخ .

اليأس في حياة محمد ﷺ

يقرر الكاتب في الصفحة الثالثة والعشرين أن (الهجرة كانت نقطة تحول في حياة محمد ﷺ إذ استحال اليأس والقنوط إلى أمل وثقة وتوكيد للذات) ولم يذكر حادثة واحدة تدل على اليأس أو القنوط في حياته عليه الصلاة والسلام ، ولم يأت بأي دليل يعضد ما ذهب إليه حتى ولو إشارة ... ولا ندري كيف يكون يائساً وقانطاً من تحمل الشدة وصبر على اللأواء وأصر على متابعة الطريق رغم مشقته ووعورته ، ورغم المغريات التي عرضت عليه للتخلي عنه ؟ ألم تحفظ كتب التاريخ ، وتروكتب السيرة كيف كان عليه الصلاة والسلام يعرض نفسه على القبائل متنقلاً من واحدة لأخرى علَّه يجد من ينصره ويقف معه ليبلغ دعوة الله عز وجل ؟ ويصبر على تحمل الأمر .

تفسير مـادي ونظـرة كنسيـة

في الصفحة السادسة والعشرين يقول : (**ولكن بعد انقضاء سنتين وجدت المدينة المضيفة نفسها على حافة الانهيار ، أولاً : لسوء حالتها الاقتصادية ، وثانياً : لأن موارد المدينة كانت محدودة** ...

ثم يتابع قائلاً :

كانت القوافل المكية إغراء لم يتمكن اهل المدينة من مقاومته ، وذات يوم من ايام رمضان ، وفي اثناء الشهر الحرام ، وقعت غزوة بدر ، وإذا كان السيد المسيح برر عمل تلاميذه يوم السبت على أساس أن السبت وجد للإنسان لا الإنسان للسبت ، فلماذا لا يبرر النبي ﷺ غزوته هذه في الأشهر الحرم) .

قبل بيان الأخطاء التاريخية التي وقع فيها ، وخطل التفسير الذي ذهب إليه ، نقول : إن الله عز وجل اباح للمسلمين بعد هجرتهم إلى المدينة المنورة وقيام دولتهم هناك أن يستعملوا القوة المادية لدفع أذى المشركين ، وكان هذا في قوله تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ (**الحج : ٣٨ ـ ٣٩) بل إن بعض العلماء يرى أن هذا الإذن بالقتال كان في أواخر العهد المكي ، وأن الهجرة جاءت بعد نزول هذه الآيات لتمهد للجماعة المسلمة السبيل لتنفيذ ذلك الإذن** (**زاد المعاد : ٢/٥٨ ، ابن هشام ٢/٧٦**) **ويرى الشافعي رحمه الله أن المسلمين في مكة ظلوا في أول البعثة مستضعفين ، ثم أذن لهم بالهجرة ، فهاجرت طائفة إلى الحبشة ، ثم أذن الله عز وجل لرسوله** ﷺ بالهجرة إلى المدينة ، ثم كانت إباحة القتال للدفاع (أحكام القرآن : ٢/١١ ـ ١٨) .

وعلى هذا لم تكن غزوة بدر الكبرى أول مواجهة مسلحة بين المسلمين والمشركين ، ولكنها سبقت بغزوات وسرايا عديدة بدأت بعد اثني عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة المنورة **بغزوة ودان ، وسرية عبيدة بن الحارث ، وسرية حمزة إلى سيف البحر ، وغزوة بواط ، وغزوة العشيرة ، وسرية سعد بن ابي وقاص ، وغزوة بدر الأولى ، وسرية عبد الله بن جحش ، وهي التي وقعت في الشهر الحرام (رجب) لا غزوة بدر الكبرى التي وقعت في رمضان** ، ورمضان ليس من الأشهر الحرم التي هي « ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب » ولم يبرر الرسول ﷺ لأصحابه قتالهم في الشهر الحرام ، بل قال لهم : « **ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام** » وأسقط في أيديهم ، وعنفهم إخوانهم فيما صنعوا ، واستغلت قريش الأمر ، وبدأت حملة تشهير ضد المسلمين ، وكان مما قالته : « **قد استحل محمد ﷺ وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا الدم فيه ، واخذوا الأموال ، واسروا الرجال** .. » وجاءت آيات القرآن الكريم ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ** ﴾ (**البقرة : ٢١٧**) تقرر الخطأ الذي وقع فيه عبد الله بن جحش وأصحابه عندما أقدموا على القتال في الشهر الحرام ، وتقرر أيضاً أن ما قامت به قريش من صد عن سبيل الله وكفر به ، وإخراج للمهاجرين من بيوتهم أكبر وأعظم مما وقع فيه بعض المسلمين ﴿ **وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ** ﴾ (**البقرة : ٢١٧**) فالقرآن الكريم لم يبرر الخطأ ، وكذلك الرسول ﷺ لم يفعله ، بل لم يكن من طبيعته ﷺ إلا الجهر بالحق وتقويم الاعوجاج ، والسيرة ملأى بالشواهد على ذلك ...

ولم تكن هذه السرايا والغزوات إلَّا امتثالاً لأمر الله عز وجل الذي أذن لهم بالدفاع عن أنفسهم ، والاقتصاص ممن ظلمهم وانتقص حقوقهم ، ألا يكفي ما فعلته قريش من اضطهاد وتعذيب المستضعفين من المسلمين ، وما ارتكبته بحقهم من تهجير وطرد ومصادرة أموال وممتلكات ومنع الولد والزوجة ، الا يكفي كل هذا ليكون مسوغاً للمستضعفين أن يثوروا في وجه الطاغية ؟ أفإذا ثاروا في وجهه وأخذوا بشيء من ثأرهم ومما لهم ، قالوا : إن القوافل المكية إغراء لم يتمكن أهل المدينة من مقاومته ؟! أهذا هو المنهج العلمي والإنصاف وضرورة تحري وجه الحق عند تمحيص الروايات وتقليب المصادر ؟!

ويظهر أثر الثقافة الكنسية على الكاتب فيما ذكره في تفسير كلمة « الدين » في الصفحة التاسعة عشرة : (نعم ، إن محمداً ﷺ كان يقول عن نفسه : إنه نبي ، ولكن تعاليمه الجديدة تتضمن أموراً اقتصادية واجتماعية وسياسية ...) فهذه الأمور ليست من الدين إذن ، بل هي تزيد من النبي ﷺ !!

ويقع المؤلف في تناقض صارخ حيث يقول في الصفحة نفسها (التاسعة عشرة) : (**إن أهل مكة لم يرضوا عن هذا الإله الجديد « الله » وذلك لطبيعته المنزهة عن كل شرك**) ثم يقول في الصفحة الحادية والثلاثين :

(**إن اعتراف محمد ﷺ بالكعبة والحجر الأسود وبئر زمزم ، وهي من بقايا الجاهلية العربية جعل الإسلام يبتعد عن الديانتين التوحيديتين : اليهودية والنصرانية**) فالديانة التي نزهت الله عن كل شرك ديانة وثنية ، أما التي قالت « المسيح ابن الله » والتي قالت : « عزيز ابن الله » والتي اعتبرت « الله ثالث ثلاثة » **فهي ديانة توحيدية !!**

روايـات شعبيـة

وفي الصفحة الخامسة عشرة يقول :

(**إذا كان الواقع ، وإذا كان التاريخ قد حرما**

■ مزاعم الكثيرين من أركان عصر النهضة الأوروبية ، وادعاءات معظم المستشرقين في العصر الحديث ، عبارة عن ترديد لافتراءات مشركي العرب ومن عاصرهم من أعداء الإسلام ..

محمداً ﷺ الفتى الثروة والسعادة ، فإن إيمان الناس ورواياتهم الشعبية أغنت حياته وزينتها بالعجائب التي تذكرنا ما أحاط به النصارى حياة المسيح ، والبوذيون حياة بوذا من عجائب وخوارق) ويجعل من هذه الروايات الشعبية : ما شعرت به حليمة السعدية مرضعة الرسول ﷺ بالحليب يملأ ثدييها الجافين ساعة وضعته في حجرها ، وكذلك ما رآه ابنها من شق صدر رسول الله ﷺ واستخراج قلبه وغسله بعد نزع العلقة السوداء منه ، ولم ير الكاتب بأساً في أن يقول بعد ذلك : (وفي القرآن الكريم يخاطب الله تعالى نبيه قائلاً : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ، وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ... ﴾ (الانشراح : ١ ـ ٤) فهو هنا لم يكتف بوصف ما جاءت به الأحاديث النبوية ، بالروايات الشعبية التي أحاطت حياة الرسول ﷺ بالعجائب ! ولكنه يصم القرآن الكريم بذلك أيضاً ...

وفي الصفحة التاسعة عشرة يصف نزول الوحي على رسول الله ﷺ باللاوعي : (وفي هذه الحالة النفسية من الانفعال الشديد أسرع إلى بيته ، وطلب إلى زوجته ان تدثره ، وهو في حالة اللاوعي سمع الصوت يقول : ﴿ يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ (المدثر : ١ ـ ٢) .

جملة مغالطات

وفي الصفحة الثامنة والعشرين ، يقول : (... ولكن ما إن لبث النبي ﷺ في المدينة حتى شعر بانه كان على خطا فيما ظنه بهم ، فإن اليهود كانوا يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار ... ونشبت حرب باردة بينه وبين اليهود ؛ عند بدء السنة الثانية في المدينة امر النبي ﷺ ان تحول القبلة عن بيت المقدس إلى مكة ، وصار المؤذن يدعو إلى الصلاة بعد ان كانوا يستعملون الناقوس ، واتهم اهل الكتاب بانهم افسدوا الدين الصحيح واخفوا الوحي وحوروا فيه ...) .

يثير الكاتب في هذه السطور القضايا التالية :
ـ تحويل القبلة إلى مكة ، اللجوء إلى الاذان للدعوة إلى الصلاة بدلاً من استعمالهم الناقوس ، اتهام اهل الكتاب بالإفساد والتحوير في الدين ...

حادثة تحويل القبلة

كان العرب في جاهليتهم يعظمون الكعبة ويعتبرون البيت الحرام عنوان مجدهم ، وحتى تخلص نفوس الذين آمنوا برسول الله ﷺ لله عز وجل ، كان أمر الله لهم بالتوجه أثناء الصلاة إلى المسجد الأقصى ليخلص نفوسهم من رواسب الجاهلية ...
﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ﴾ أي : بيت المقدس ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ (البقرة : ١٤٣) .

واستجاب المسلمون للامر ، واستمروا على ذلك ستة عشر أو سبعة عشر شهراً من الهجرة ، واتخذ اليهود هذا ذريعة للاستكبار عن الدخول في دين الله عز وجل ، وقالوا : إن قبلتهم هي القبلة ، فاولى بمحمد ـ ﷺ ـ ومن معه ان يفيئوا إلى دينهم لا ان يدعوهم إلى الدخول إلى الإسلام[3] ... فكان نزول الآية السابقة لبيان الغاية التي من أجلها امر الله عز وجل المسلمين بالتوجه إلى بيت المقدس ... وكان الرسول ﷺ في هذه الاثناء يقلب وجهه في السماء متجهاً إلى الله عز وجل ، فنزل قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ، فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (البقرة : ١٤٤) .

استعمال الناقوس للدعوة إلى الصلاة

روى الإمام احمد والبخاري عن نافع ان ابن عمر كان يقول :

[كان المسلمون يجتمعون ـ فيتحينون ـ يقدرون احيانها ليأتوا إليها ـ الصلاة ، وليس ينادي بها أحد ، فتكلموا يوماً في ذلك ، فقال بعضهم : اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى . وقال بعضهم : بل قرناً مثل قرن اليهود ـ بوق للنفخ ـ فقال عمر رضي الله عنه : اولاتبعثون رجلاً ينادي بالصلاة ؟

فقال رسول الله ﷺ : « يا بلال ، قم فنادِ بالصلاة »] .

وقد شرع الأذان في السنة الأولى للهجرة ، وتحويل القبلة كان في آخر السنة الثانية للهجرة ، ولا صلة مطلقاً بين تحويل القبلة والأذان ...

إفساد أهل الكتاب وتحويرهم

لو عدنا إلى الآيات المكية ، التي نزلت في مكة قبل الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة ، لوجدناها ملأى بالآيات التي تبين إفساد أهل الكتاب (يهود ونصارى) وتحريفهم للكتب السماوية ... ويمكن أن نذكر امثلة على ذلك ما جاء في سورة النمل : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ، وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٧٦ ـ ٧٧) .

وما جاء في سورة الشورى : ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ، فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ (١٣ ـ ١٥)

وما جاء في سورة الجاثية (الآيات : ١٦ ـ ١٨) من فضح اختلاف بني إسرائيل وانحرافهم ، وتنهي ذلك بامر الرسول ﷺ باتباع شريعته ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

وكذلك ما جاء في سورة الاعراف (الآيات : ١٥٧ ـ ١٥٨) وسورة النحل (الآيات : ٦٣ ـ ٦٤) وهذه كلها نزلت في العهد المكي ، تحذر الرسول ﷺ من يهود ، وتبين انحرافهم ...

أخطاء تاريخية صارخة

قال الكاتب في الصفحة الحادية والعشرين : « ... فأرغم النبي ـ ﷺ ـ وأصحابه على الهجرة اولاً إلى الحبشة النصرانية ... » والثابت تاريخياً أن الرسول ﷺ لم يهاجر أصلاً إلا إلى المدينة المنورة .

وفي الصفحة الثانية والعشرين : « ... أما هو ـ أي محمد ﷺ ـ فوصلها ـ أي : المدينة المنورة ـ يرافقه أبو بكر وعلي ـ رضي الله عنهما ـ في الرابع والعشرين من شهر أيلول سنة ٦٢٢م . » والصحيح أن الذي كان يرافق الرسول ﷺ في هجرته هو الصديق رضي الله عنه صاحبه في الغار ، أما علي رضي الله عنه فهو الذي بقي في مكة يبيت في فراش الرسول ﷺ ليعمي على قريش ، إضافة إلى مهمة إعادة الأمانات التي كانت لدى الرسول عليه الصلاة والسلام لأصحابها في مكة .

وفي الصفحة السابعة والعشرين : « ... واستشهد ـ في غزوة بدر ـ من المسلمين ثمانون رجلاً ... » والصحيح : أن قتلى المشركين سبعون ، وأسراهم سبعون ... وكان جميع من استشهد من المسلمين في تلك الغزوة أربعة عشر رجلاً ، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار ...

وبعد : فهذا حصاد ما يقرب من عشرين صفحة فقط من تلك الدراسة (**صانعو التاريخ العربي**) يمكن أن تكون أنموذجاً يدل على مدى الأمانة العلمية وتحري الصدق في الروايات التاريخية لدى هؤلاء ...

هوامش

(١) انظر كتاب « الوسيط في رسالة المسجد العسكرية » للواء الركن محمود شيت خطاب ، ص : ٢٤ .

(٢) يحدد حتى المشكلات التي كانت تشغل بال محمد ﷺ ، وتلهب نفسه بأمرين :
الأول : ما كان يعانيه مجتمعه من بؤس وشقاء :
والثاني : انه كان لليهود والمسيحيين كتاب ، وانهم كانوا اكثر تقدماً واحسن مستوى مما كان عليه قومه (ص : ١٧) يريد بذلك ان يدلل على الصلة الوثيقة للرسول ﷺ قبل نبوته باليهود والمسيحيين مسوغاً ما ذهب إليه من اثر المسيحية في الإسلام !!

(٣) انظر في ظلال القرآن : ١/١٢٥ وما بعدها .

عالم الكتاب

الإمام أبو داود السجستاني وكتابه السنن

■■ عن أسامة بن زيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين » [رواه غير واحد من الصحابة، أخرجه ابن عدي والدارقطني وأبو نعيم].

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « نضّر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره » [أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي، وهذا لفظ الترمذي].

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: « ليس من أهل الحديث أحد إلا وفي وجهه نضرة لهذا الحديث » [قواعد التحديث: ٤٨].. وكان الإمام الشافعي رحمه الله تعالى يقول: « لولا أهل المحابر، لخطبت الزنادقة على المنابر » [قواعد التحديث: ٤٩].

ومع هذه المنزلة الرفيعة لأهل الحديث، فإن الغارة كانت - ولا تزال - تقام عليهم بقصد التشكيك في الركن الركين والحصن الحصين للإسلام وهو السنّة؛ وأكثر ما يستغله المشككون - بل أخطر ما يستغلونه - هو جهل كثير من المسلمين بهؤلاء الأئمة العظام مما يهيء الأجواء الفكرية لديهم لبناء رأي عام خاطىء عن هؤلاء الأعلام، مما يستلزم أن يعرف القارىء ويرى صورة - ولو مجملة وموجزة - لهؤلاء الأئمة.

وفي هذه السطور نقدم صورة مجملة للإمام أبي داود السجستاني. ■■

كنيته، واسمه، ونسبته

هو أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق ... السجستاني، نسبة إلى « **سجستان** » وهي إقليم متاخم لبلاد الهند.

مولده

قال ابن حجر: وقال **الآجري**: **سمعت سليمان بن الأشعث يقول: ولدت سنة اثنتين ومائتين ...** ».

العصر الذي عاش فيه أبو داود

عاش **الإمام أبو داود في القرن الثالث الهجري في خلافة بني العباس**، وكان الزنج قد خرجوا على الدولة، حيث قام علي بن محمد بن عبد الرحيم القيسي، فجمع إليه الزنج الذين يسكنون السباخ في جهة البصرة، وادعى أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولما كثر أتباعه قاموا بأعمال التخريب، وقد نزل البصرة سنة ٢٥٤هـ فاستفحل أمره بها وبثّ أصحابه يميناً وشمالاً للإغارة والنهب حتى انقطع عنها طلاب العلم بعد أن كانت عامرة بهم [المختصر في أحوال البشر: ٢/٤٦].

وكان لأبي داود الفضل في عمرانها مرة أخرى بطلاب العلم بناءً على رغبة الأمير أبي أحمد الموفق ...

ويعتبر عصر **أبي داود** أزهى عصور جمع الحديث، فقد ازدحم بحفاظ الحديث وجُمّاعه، كعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، والبخاري، ومسلم وغيرهم ...

طلبه للعلم ورحلته فيه

جدَّ **أبو داود** في طلب العلم، واجتهد في جمع الحديث، ورحل في ذلك إلى كثير من البلاد وسمع من شيوخها، فطاف بمصر والشام والعراق والجزيرة وخراسان، وغيرها، وقد صنَّف كتابه « **السنن** » ببغداد، وخرج منها سنة (٢٧١هـ) ولم يعد إليها، ونزل البصرة فسكن فيها واستقر، وكان فيها وفاته.

وقد تتلمذ أبو داود على كثير من كبار مشايخ عصره في علم الحديث، كأحمد بن حنبل الذي عرض عليه **أبو داود** كتاب « **السنن** » فاستجاده واستحسنه، وكعبد الله بن سلمة، وأبي سلمة التبُوذكي، ومسلم بن إبراهيم، وإسحاق بن راهويه وغيرهم ...

تلاميذه

وقد تتلمذ على **أبي داود** كبار علماء الحديث وحفاظه، ومنهم: رواة « **السنن** » عنه، منهم **أبو عبد الرحمن النسائي، وأبو عيسى الترمذي** صاحبا السنن، وغيرهما.

وقد كتب عنه أستاذه **الإمام أحمد بن حنبل** حديث العتيرة [وهي شاة كانوا يذبحونها لآلهتهم في رجب، وهي أول ما ينتج] وهذا الحديث هو ما رواه **أبو داود** من حديث **حماد بن سلمة عن أبي معشر الدارمي عن أبيه أن رسول الله** ﷺ سئل عن العتيرة فحسنها.

وإن دلَّ هذا على شيء فإنما يدل على

● يحمل هذا العلم من كل خَلْفٍ عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين . . .

[حديث شريف]

● أخطر ما يستغله المشككون في السنة النبوية : جهل كثير من المسلمين بالأئمة العظام لهذا العلم ومابذلوه من جهد مبارك للحفاظ على السنة . . .

بقلم : عبد الرحمن عبد الحميد أحمد البر

عظم مكانة أبي داود عند شيخه أحمد بن حنبل .

أخلاق أبي داود

كان رحمه الله تعالى زاهداً ورعاً في أعلا درجة النسك والعفاف والصلاح والورع .

قال ابن السبكي : « قال شيخنا الذهبي رحمه الله :

« تفقَّه أبو داود بأحمد بن حنبل ولازمه مدة ، وكان يُشَبَّه به ، كما كان أحمد يشبه بشيخه وكيع ، وكان وكيع يشبه بشيخه سفيان ، وكان سفيان يُشَبَّه بشيخه منصور ، وكان منصور يُشَبَّه بشيخه إبراهيم ، وكان إبراهيم يُشَبَّه بشيخه علقمة ، وكان علقمة يُشَبَّه بشيخه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه » .

« قال شيخنا الذهبي : وروى أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة أنه كان يشبِّه عبد الله بن مسعود بالنبي ﷺ في هديه ودلِّه » (الدل كالهدي ، وهما من السكينة والوقار وحسن المنظر) .

الناس في العلم سواء

ومن المواقف التي تسجل عظمة أخلاق أبي داود ، وتستحق أن تكتب له بمداد من ذهب : موقفه من أولاد الأمير « أبي أحمد الموفق » أخي الخليفة حيث رفض أن يفرد لهم مجلساً للعلم دون الناس بناءً على رغبة الأمير .

قال ابن السبكي : قال الخطابي : حدثني عبد الله بن محمد المكي ، حدثني أبو بكر بن جابر خادم أبي داود قال : كنت مع أبي داود ببغداد ، فصليت المغرب ، فجاء الأمير « أبو أحمد الموفق » فدخل ، فأقبل عليه أبو داود وقال : ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقت ؟!

قال : خلال ثلاث ... قال : وما هي ؟ ... قال : تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطناً لترحل إليك طلبة العلم ، فتعمر بك ، فإنها قد خربت وانقطع عنها الناس لما جرى عليها من محنة الزنج ... قال : هذه واحدة ... قال : وتروي لأولادي السنن ... قال : هات الثالثة ... قال : وتفرد لهم مجلساً ، فإن أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة ...

قال : أما هذه فلا سبيل إليها ، لأن الناس في العلم سواء .

قال ابن جابر :

فكانوا يحضرون وبينهم وبين العامة ستر » .

وهكذا اعتز أبو داود بكرامة العلم والعلماء التي لا يفرق فيها بين الناس في طلب العلم .

ثناء العلماء عليه

أثنى العلماء كثيراً على أبي داود ، وقدموه على أقرانه وعلى مشايخ عصره ، وشهدوا له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل .

قال الحافظ أبو عبد الله بن مندة :

« الذين أخرجوا وميزوا الثابت من المعلول ، والخطأ من الصواب أربعة : البخاري ومسلم ، وبعدهما : أبو داود والنسائي » .

وقال موسى بن هارون الحافظ :

« خُلِقَ أبو داود في الدنيا للحديث وفي الآخرة للجنة ، ما رأيت أفضل منه » .

وقال الحاكم أبو عبد الله :

« أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة » .

وقال أبو بكر الخلّال :

« أبو داود الإمام المقدَّم في زمانه ، لم يُسبق إلى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعه . رجل ورع مقدم » .

وقال أبو حاتم بن حبان :

« كان أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً ونسكاً وورعاً وإتقاناً ، جمع وصنَّف وذبَّ عن السنن » .

وبلغ من تقدير العلماء لأبي داود ما ذكره ابن خلكان من أن سهل بن عبد الله التستري جاءه فقيل له : يا أبا داود : هذا سهل بن عبد الله قد جاءك زائراً . فرحَّب به وأجلَّه . فقال : يا أبا داود : لي إليك حاجة . قال : ما هي ؟ قال : حتى تقول : قد قضيتها مع الإمكان .. قال : قد قضيتها مع الإمكان .. قال : أخرج لي لسانك الذي حدَّثت به عن رسول الله ﷺ حتى أقبِّله . قال : فأخرج له لسانه فقبَّله

آثار أبي داود العلمية

ترك الإمام أبو داود رحمه الله تعالى ثروة علمية كبيرة من الكتب والمؤلفات الشيقة التي ضاع معظمها في زحام الأزمات والنكبات . ومنها : كتاب « السنن » وهو أشهرها ، وكتاب « القدر » ويرد فيه على أهل القدر ، و « المسائل » وهي مسائل خالف عليها الإمام أحمد بن حنبل شيخه وكتاب

« الناسخ والمنسوخ » ، وكتاب « دلائل النبوة » ، وكتاب « أخبار الخوارج » ، وكتاب « المراسيل » ، وكتاب « فضائل الأعمال » وكتاب « الزهد » ، وغير ذلك من الكتب التي كونت بمجموعها ثروة علمية متكاملة .

كتاب « السنن » لأبي داود

أشهر كتب أبي داود وأعظمها ، دوَّن فيه اربعة آلاف وثمانمائة حديث انتقاها من بين خمسمائة ألف حديث .

قال تلميذه أبو بكر بن داسة ـ وهو أحد رواة السنن عنه ـ :

« **سمعت أبا داود يقول : كتبتُ عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث ، انتخبتُ منها كتاب السنن فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث ، ذكرتُ الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، وما كان فيه وهن شديد فقد بيَّنته** » .

قال **ابن السبكي** : قال شيخنا الذهبي :

« **وقد وفَّى بذلك ، فإنه بيَّن الضعيف الظاهر ، وسكت عن الضعيف المحتمل ، فما سكت عنه لا يكون حسناً عنده ولا بد ، بل قد يكون مما فيه ضعف** » .

وقد سار **أبو داود** فيه على طريقة التخصص ، فحدد جانباً من جوانب السنة المشرفة وهو أعظمها وأكثرها نفعاً ، وهو الجانب الفقهي ، فجعل كتابه خاصاً بالأحكام والسنن ، فأبرز فيه ثروته الفقهية التي امتاز بها على من عدا البخاري ، فقسم كتابه إلى كتب ، وقسم الكتب إلى أبواب ، وجمع في هذه الأبواب الأحاديث التي يستدل بها الفقهاء ويبنون عليها الأحكام ، كما سجل التراجم على الأحاديث في براعة تدل على كمال إحاطته بمذاهب العلماء ومعرفته بمسالكهم في الاستدلال .

قال **أبو داود** في رسالته لأهل مكة :

« **ولم أصنِّف في كتاب السنن إلا الأحكام ، ولم أصنِّف كتب الزهد وفضائل الأعمال وغيرها ، فهذه أربعة آلافٍ وثمانمائة حديث كلها في الأحكام ، وهناك أحاديث كثيرة في الزهد والفضائل وغيرها لم أخرجها** » .

● سار «أبو داود» في كتابه «السنن» على طريقة التخصص ، فجمع في أبوابه ثروة فقهية من الأحاديث التي يستدل بها العلماء ويبنون عليها الأحكام .

أهمية كتاب السنن

ولقد أوضح **أبو داود** أهمية كتابه في قوله في رسالته لأهل مكة :

« **وهو كتاب لا تَرِدُ عليك سنة عن النبي ﷺ بإسناد صالح إلا وهي فيه ، إلا أن يكون كلاماً استخرج من الحديث ، ولا يكاد يكون هذا ، ولا أعلم شيئاً بعد القرآن ألزم للناس أن يتعلموا من هذا الكتاب ، ولا يضر رجلاً ألَّا يكتب من العلم شيئاً بعد ما يكتب هذا الكتاب ، وإذا نظر فيه وتدبره وتفهمه ، حينئذ يعلم مقداره** » .

قال **الخطابي** :

« **وقد جمع أبو داود في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم وأمهات السنن وأحكام الفقه ما لا نعلم متقدماً سبقه إليه ولا متأخراً لحقه فيه** » « **ولهذا** ـ يقول **الخطابي** ـ « **حلَّ كتابه من أئمة أهل الحديث وعلماء الأثر محل العجب ، فضربت فيه أكباد الإبل ودامت إليه الرحل** » .

وقد عدَّ الإمام شاه ولي الله الدهلوي كتاب « **السنن** » في الطبقة الثانية من كتب الحديث والتي تلي الصحيحين والموطأ .

أقوال العلماء في « السنن » واعتناؤهم به

قال **الإمام الغزالي** : « **إن السنن لأبي داود تكفي المجتهد بعد كتاب الله تعالى** » وقال **ابن الأعرابي** ـ أحد رواة السنن ـ :

« **لو لم يكن عند رجل إلا المصحف وهذا الكتاب ـ يعني السنن ـ لم يحتج إلى شيء من العلم البتة** » .

وقال **إبراهيم الحربي** :

« **لما صنف أبو داود السنن أُلِين لأبي داود الحديث كما أُلين لداود عليه السلام الحديد** » .

وقال **محمد بن مخلد** :

« **ولما صنَّف ـ يعني أبو داود ـ السنن وقرأه على الناس صار للناس كالمصحف يتبعونه** » .

وقد عرضه **أبو داود** على الإمام أحمد فاستجاده واستحسنه .

ولهذا فقد اعتنى العلماء بالكتاب روايةً ودرايةً .

فرواه عنه تلاميذه ، وأكمل الروايات عنه رواية تلميذه أبي بكر محمد بن عبد الرزاق بن داسة ، أما أصح الروايات فهي رواية تلميذه أبي علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلئي .

وقد جاوزت شروحه العشرة ، ولبعض شروحه مختصرات ، ومن أشهر شروحه « **معالم السنن** » للإمام أبي سليمان البستي الخطابي (ت ٣٨٨هـ) ، وقد صنف العلماء أيضاً مختصرات للسنن منها « **المجتبى** » للمنذري (ت ٦٥٦هـ) و « تهذيب سنن أبي داود » لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) .

وفاة أبي داود

وبعد حياة حافلة بجلائل الأعمال ، وبعد ثلاثة وسبعين عاماً قضى معظمها في المطالعة والدرس ، وفي خدمة حديث رسول الله ﷺ ، قضى أبو داود نحبه ، ولقي ربه لست عشرة خلون من شهر شوال سنة ٢٧٥هـ .

رحم الله أبا داود رحمة واسعة وجزاه لقاء خدمة حديث رسول الله ﷺ خير الجزاء .. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تصريحات وأقوال

■■ من الضروري أن يفهم الاسرائيليون حقيقة الحالة اللبنانية ؛ باعتبار أن علاقة الطوائف النصرانية في لبنان بيهود إسرائيل علاقة بعيدة المدى وتعتمد ، ليس فقط على مصالح مشتركة ، وإنما أيضاً على مفاهيم مشتركة ■■

(بيار يزبك ـ مدير مكتب الكتائب في القدس)

■■ إن التعامل مع العدو الإسرائيلي حرام بأشكاله وصوره كافة .. وإن قتال العدو الإسرائيلي فريضة على كل مسلم انطلاقاً من وحدة هذه الأمة ■■

(الشيخ حسن خالد ـ مفتي لبنان)

■■ إذا أردت أن تُدمِّرَ مصرفاً إسلامياً ضع فيه مصرفيين تجاريين ... إنها فلسفة مختلفة تماماً ■■

(أحمد النجار ـ أمين عام المنظمة العالمية للمصارف الإسلامية)

■■ [من أخطر ما يواجه الفكر الإسلامي المعاصر والحركة الإسلامية المعاصرة هو أن تصبح بعض المسائل الخلافية وسيلة للتشهير والطعن .] ■■

(المستشار سالم البهنساوي ـ الكويت)

■■ إن الجانب النظيف من حضارة أوروبا والغرب ولد في حجر الحضارة الإسلامية ■■

(خالد محمد خالد)

■ [... إنني أذكر الكونجرس بتقليد يحافظون عليه منذ مائتي سنة ، لتأكيد أن أمريكا أمَّة واحدة في حفظ الله . ومن حقي أن أسأل : إذا كان الكونجرس يفتتح جلساته كل يوم برجل دين ، يؤمكم في الصلاة فلماذا لا نعطي لأطفالنا في المدارس الحق نفسه في عبادة الله ؟!]

(« رونالد ريغان » ـ خطابه أمام الكونجرس بتاريخ ٣٠ كانون الثاني [يناير] ١٩٨٤م)

■■ [رغم وجود المدارس والمستشفيات والمغريات كلها أمام الافريقيين البدائيين ، فإن من يدخل النصرانية منهم واحد فقط ، مقابل خمسة أفراد يعتنقون الإسلام] ■■

(المنصِّر الانجليزي : الدكتور ستيفن نيل)

● الشيخ حسن خالد مفتي لبنان ●

● أحمد النجار ●

● ايهود براك ●

● خالد محمد خالد ●

من قضايا الأسـرة

أسـرعوا إلى رفـع المظلمـة عن أطفالنـا

بقلم : محمد الصالح عزيز

■■ كلنا يذكر المحاولة التي اقترحها جلادستون في مجلس العموم البريطاني سنة ١٨٨٢م حين رفع المصحف وقال : « يجب أن نمزق هذا الكتاب في قلوب المسلمين قبل أن نغزوهم .. إنه ما دام هذا الكتاب باقياً فلن يقرّ لنا البقاء في هذه البلاد .. » .

وأدركت قوات الغزو الاستعماري مدعومة بقوات التنصير أن أنجح طريق لتحقيق هذا الاقتراح ولضمان استمرار وجودهم على أرض المسلمين هو التحكم في تعليم الطفل وفي ثقافته والقصص التي يقرؤها لتدمير كيانه النفسي وعقليته منذ أول الشوط والتحكم في العملية التربوية للطفل ، بحيث تصبح عملية تنصيرية تمجد آثار المستعمر وثقافته وتقدم له مستقبلاً الرجال القادرين على القيام بمهمته الاستعمارية في المجالات السياسية والاقتصادية إذا اضطر في يوم من الأيام إلى مغادرة البلاد .. وقد نجحوا في ذلك أيما نجاح لم تفلح معه محاولات الترميم التي تقام هنا وهناك .. ولن تفلح ما دامت مدارس ومناهج التنصير مزروعة هنا وهناك في مدن وعواصم البلدان الإسلامية بدعوى مساعدة المسلمين المتخلفين على التعلم ، وما دمنا نعتمد، أنظمة تربوية يخطط لها أناس أعِدُّوا على عين العدو إعداداً جعل منهم الأمناء على تحقيق ما يبغيه لأنه زرع فيهم الإيمان به والإعجاب بما عنده ، وملأهم بالشك في قدراتهم والكفر بما لديهم والاحتقار لتراثهم .

اختيـار المعلم

لقد امتدت هذه الأيدي إلى كل شيء يؤثر في تعليم الطفل بدءاً بالمعلم الذي لم يراع في اختياره الخلق الحسن ، ولا العلم بأصول الدين والعقيدة ، ليكون القدوة الحسنة للطفل ، مع إدراكنا للتأثير الكبير الذي تؤديه شخصية المعلم في تربية الطفل .. لذلك نرى علماء التربية المسلمين يشترطون في المعلم أن يكون عاقلاً ذا دين ، بصيراً برياضة الأخلاق ، وقوراً رزيناً ، ذا كرامة ، يربأ عن الدنيا ويستنكف عن القبيح ولا يصخب ولا يغلو ؛ حتى يكون مرفوع الرأس وموضع التبجيل والاحترام .. والتغاضي عن هذه الشروط في اختيار معلم أبنائنا أنجب جيلاً منبتاً عن أصالته ، جاهلاً بمقومات دينه ، نرى آثاره في الاضطرابات الدامية التي تتعرض لها الجامعات والمعاهد في البلدان الإسلامية اليوم ..

كتـب الأطفـال

وبعد المعلم امتدت أيدي الأعداء إلى ما يقرؤه الطفل من كتب مدرسية وقصص ومسرحيات وغيرها .. فقد امتلأت مكاتبنا بكتب للأطفال ، كتبها تغريبيون من غير المسلمين أو من أتباع الدعوات الهدّامة ، وتستهدف هذه الكتب صناعة هدف للأطفال غير هدف أمتهم وعقيدتهم ، وذلك

كلمة

الظـاهرة .. والعلاج ..

■■ لاتزال ترد إلينا رسائل : تتناول بالتعليق نتائج استطلاع الرأي الذي كانت «الأمة» قد أجرته في مطلع عامها الرابع على الرغم من قرب انتهائه .. وقد يكون هذا من الأهداف الرئيسة لعملية الاستطلاع ذاتها ، حيث يتم إثراء الحوار حول قضايا الاسلام والمسلمين .

وأكثر ما تتناول هذه التعليقات بالرأي والتحليل نسبة مشاركة القارئة المسلمة في نتائج الاستطلاع ، وهي نسبة « مخيفة ورعيبة » على حد تعبير الأخت صاحبة هذه الرسالة ، وهي طالبة في كلية التربية بجامعة المنصورة .. والتي تقول : « .. إن هذه الظاهرة السيئة ليست وليدة اليوم ، فنحن نعلم أن معاول الهدم التنصيرية منها والتهويدية ، اللادينية منها والإلحادية ، ومعاول صنائع الغرب وركائز الاستعمار قد بدأت عملية غسيل دماغ رهيبة بصورة مبكرة بمعرفة المتخصصين المهرة لإغراق المسلمة بالمفاتن والفتن والدعايات الرخيصة ، فانبهرت الكثيرات وانشغلن بالتافه من الأمور ..

وإزاء هذا الخواء الفكري والروحي ، جاءت النتائج كما أعد لها ، وعانت أمة الاسلام من أجيال مهزوزة عزّ فيها الرجال ، وتوالت الانهزامات .. ومانزال نعاني من جراء إبعاد وعزل المرأة المسلمة عن موقعها الريادي والحضاري ، في مجالات : الفكر والتربية والتعليم والتنشئة »

.. أما عن علاج هذا الوضع .. فتقول الأخت صاحبة الرسالة :

.. وقبل أن أشير بأصبع الإتهام إلى الظروف المحيطة أو إلى المسلمة نفسها ، أحَمِّل معظم تبعة هذه المسؤولية الشباب المسلم .. نعم ، فباعتقادي لو أن كل شاب مسلم ملتزم كرّس اهتمامه بأخته أو زوجه أو ابنته ، وتعهدها بما يصلح لها من كتب نافعة ، وأشعرها بدورها الذي ناطه الله عز وجل بها ، وضرورة التزامها قولاً وعملاً .. لو استطاع كل واحد منهم التأثير على مسلمة . فإننا بذلك نحصل على نتائج طيبة ، خاصة وأن لكل فتاة مجالها الذي تؤثر فيه بفاعلية ..

إننا مطالبون اكثر من أي وقت مضى بدراسة الحال التي وصلت إليها المرأة المسلمة ، وبإيجاد الوسائل السليمة لإعادة احتوائها إسلامياً لتؤدي دورها في إصلاح مجتمعها عن فقه وعلم ودراية وبأدب وسلوكيات طال افتقادنا لها ، ولتخرج من عهدة التكليف ، ولها في الجيل الأول من الصحابيات الأسوة الحسنة ■■

عن طريق نشر الأسطورة والخرافة والقصص الخيالية وغيرها ، التي تشكل عنده بعد ذلك خوفاً وإعجاباً بالبطولة الغربية ، وتنشىء في أعماقه حالة تبعية تحول بينه وبين فهم مقدرات الأمور من حيث أخطار الغزو الغربي الذي يجب أن يُعد منذ نعومة أظفاره لمواجهتها ومقاومتها .. ومن المؤسف جداً أن نلقي بين أيدي أبنائنا بمثل هذه المؤلفات دون التأكد من محتواها ، بل ونرى أطفالنا وأولياءهم يقبلون غليها بشغف ونهم ، بينما هي مشتملة على سموم قاتلة تستهدف غسل أدمغتهم وتدمير كيانهم .. ولنستمع إلى هذا الجزء من قصة : « من معجزات الرسول ﷺ » تأليف : محمد عطية الأبراشي :

« ... فخرج (الرسول) يبحث عن عمل ليطعم بأجره عائلة ابنته ، فوجد أعرابياً يستخرج ماء من بئر ، فعرض عليه خدمته ، وقبل الأعرابي وكلفه باستخراج الماء مقابل ثلاث تمرات على كل دلو ، وعند الدلو العاشر انقطع الحبل فغضب الأعرابي وصفع الرسول على وجهه وسلمه أربعاً وعشرين تمرة . فأخذها الرسول وأخرج الدلو لصاحبه وانصرف .. فكر الأعرابي في الأمر ساعة ، وأخذ ضميره يوبخه ثم أخرج سكيناً من جيبه وقطع يده اليمنى .. فوقع على الأرض وأغمي عليه ، فمر به جماعة من العرب فرشُوا الماء على وجهه حتى أفاق ، ثم انطلق إلى النبي حاملاً يده اليمنى في يده اليسرى ، وقال له : يا محمد إن كنت نبياً فاجعل يدي كما كانت فأخذها النبي ﷺ ووضعها في مكانها وألصقها ومسحها بيده ، وقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، فالتأمت يده اليمنى بقدرة الله »

هذا أنموذج من القصص التي يقرؤها أطفالنا بكل شغف والتي لا يخرج بعدها عن إحدى حالتين : إما أن يصدق وإما أن يكذب .. وإن صدق فقد تهيأ فكره لتقبل الخرافات والاطمئنان إلى الأساطير الزائفة ... وإن كذَّب فإنه لا يكذب بمؤلف القصة ، ولكنه يكذِّب بالدين ويتنكر له ، ويعزف عن إلقاء السمع إلى كل ما يمت إليه بصلة[1] .. وفي قصة للأطفال تتحدث عن أصل الحيوانات جاء ما يلي :

« ... كان القنفذ في التاريخ القديم رجلاً ، فطلب من جاره ذات يوم مشطاً يسرح به شعره فأعطاه ، ثم جاء يطلبه منه ، فأنكر الرجل أنه أخذ منه مشطاً ، وأقسم على ذلك قسماً عظيماً ، فكافأه الله على الكذب في قسمه فجعل جلده كأسنان المشط الذي طمع فيه ، وبذلك انقلب الرجل قنفذاً »[2] .

وبهذا المنطق تتحدث القصة عن أصل السلحفاة وعن أصل البوم .. وكأن هدف الكاتب من وراء ذلك ـ كما في قصة القنفذ ـ تعليم الأطفال عدم الكذب .. ونسي أنه ساهم في تربيتهم على الخرافة والأسطورة والإيمان بالشعوذة ..

ولم تسلم كتب القراءة في المدارس الابتدائية من مثل هذه السخافات التي تنفِّر من الدين وتدعو إلى الإلحاد جهاراً .. فقد قامت إحدى المجلات الإسلامية بدراسة عن الأصالة وكتب التعليم الابتدائي في إحدى الدول العربية ، لم يظفر بعدها صاحب الدراسة بنص واحد في هذه الكتب يدعو إلى الدين الصحيح ويرضي الأهداف الإسلامية ويشيعها لا من الناحية النظرية ، ولا من الناحية العملية .

التلفزيـــــــــــــون والحمــلات التنصيرية

ولابد أن أشير في آخر حديثي عن أخطار التعليم الذي يعطى إلى الطفل إلى خطر التلفزيون رغم صيحات الفزع التي أطلقها العديد من الغيورين على مستقبل هذه الأمة .. فمما لا شك فيه أن التلفزيون وسيلة فعَّالة من وسائل نشر الثقافة الجماهيرية ، لا يقل خطرها عن خطر الكتاب والمسرحية والقصة : وإنه لمن المؤسف أن نرى الآباء والأمهات يسلمون أبناءهم للتلفزيون ليقوم بتربيتهم دون أن يدركوا ما يمثله ذلك من خطر على ثقافة الفراخ الناشئة وتحديد مستقبلهم إذا اعتبرنا أن ثلاثة أرباع البرامج التليفزيونية في الوطن الإسلامي يتم إعدادها على أعين الصليبيين والشيوعيين والصهيونيين ... إن ما يُبَث حالياً في تلفزيون البلدان الإسلامية هو جزء من برامج الحملة التنصيرية على أوطاننا لتدمير ثقافة الفرد المسلم وتدمير شخصيته ، من أبرز مظاهره هذه الجموع الغفيرة من الأطفال المهرجين في الشوارع يقلدون الأبطال !! الذي أعجبوا بهم في المسلسلات التلفزيونية .. وهذا النفور من كل ما هو دين ، والذي تحوَّل في كثير من الأحيان إلى سخرية واستهتار بعقيدة هذه الأمة ومقومات نهضتها .. إننا مطالبون أكثر من أي وقت مضى إلى معرفة واجباتنا تجاه أطفالنا ، فنختار البرامج التي تجب مشاهدتها حتى لا يختلط الصالح بالطالح ، وحتى نسلم من الوقوع في مهاوي التخلف الحضاري ...

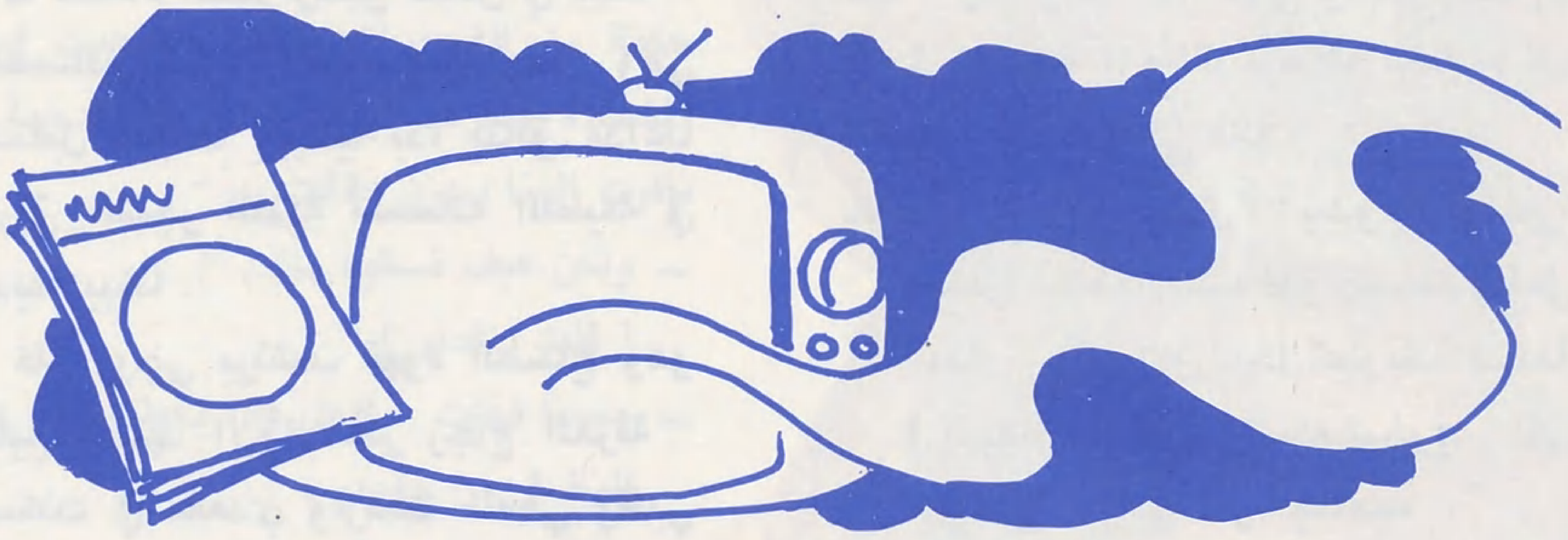

بينما العالم من حولنا يسرع الخطى نحو التقدم والرقي .. وإني لأذكر جيداً المقولة التي قالها أحد أعضاء الكنيست اليهودي عندما صنع التلفزيون الذي يعمل بواسطة البطارية : « اليوم يمكننا أن نطمئن على شباب الريف العربي » وهو يدرك جيداً ما يقول ، ويدرك جيداً ما يمثل الريف العربي بالنسبة للعدو ...

هــوامش :

(١) مجلة المدرسة المفتوحة عدد ٨ .
(٢) الضفدعة المغرورة : تأليف جمع من المعلمين .

قصة قصيرة

عصفور من دمشق

■■ لصلاة الفجر رحيق خاص في بيتنا .. فالعصافير تشاركنا التسبيح والتهليل ، وهي تستقبل صباحاً ربيعياً بدأ يتألق مداعباً أوراق الشجر الفتية بنسماته اللطيفة في حديقة بيتنا ..

كان زوجي يرتشف قهوة الصباح وهو يتابع المشهد الأخاذ عبر زجاج الغرفة .. وسكنت في مقعدي وأرهفت سمعي وقلبي يخفق متجاوباً مع ترتيلهم .. لكن الصوت بدا صاخباً أكثر من المعتاد .. أجنحة تخفق بقوة وتصطدم بجدار .. نظر إليّ زوجي متسائلاً :

— أتسمعين .. ؟

— أجـل ..

وأصخنا السمع من جديد .. ضربات جناح يناضل وزقزقة ملهوفة تنطلق بإلحاح .. انطلق زوجي إلى الحديقة باحثاً منقباً .. لعل عصفوراً وقع في قبضة هرة . أو طائراً صغيراً سقط من عشه فعجز عن الطيران .. لكنه عاد يقول :

— لا شيء في الحديقة ..

وأصغى من جديد .. لا يزال الطائر يضرب بجناحيه ويهتف مستغيثاً .. قلت :

— يبدو لي أن الصوت ينطلق من الغرفة ..

— أجـل ..

وأخذ زوجي يخطو بتمهل محاولاً أن يتتبع الصوت .. إلى أن وجد نفسه في مواجهة الجدار ، وقف يتثبت .. أجل .. الصوت من هنا .. رفع رأسه إلى الأعلى وأشار بيده إلى فتحة المدخنة المغطاة بإحكام بغطاء من القصدير والتفت إليّ قائلاً :

— هل عرفت ماذا حصل ؟.. يبدو أن عصفوراً صغيراً سقط من عشه فوق المدخنة في أعلى البناء .. وهو الآن داخل تجويف المدخنة في الجدار .. يحاول أن يطير ليخرج .. لكن الارتفاع أكبر من قدرة جناحيه ..

[هتفت بلهفـة] :

— يا إلهي .. كيف يمكن أن نساعده ..؟!

— سنحـاول ..

قرب زوجي منضدة ورقي عليها وفتح غطاء المدخنة .. أصبح الصوت جلياً أكثر .. ازدادت ضربات الأجنحة وعلا صوت الزقزقة المستغيثة .. قلت :

— ولكن تجويف المدخنة يمتد إلى أسفل الجدار .. أتظن أن بإمكانه أن يصعد هذه المسافة ..؟

— إن ضربات أجنحته تدل على أنه أكبر مما ظننت .. وقد ساعدناه باختصار المسافة .

ولن يكف عن المحاولة .

وهنـا دخلت بناتي الثلاث مستفسرات عن سر هذه الجلبة في الصباح ..! وكم آلمهن خبر هذا العصفور .. خاصة ابنتي الصغرى التي كانت في ربيعها الثامن . فقد تمسكت بي وأخذت تسألني بإلحاح :

— أهو صغير يا أماه ..؟ إن أمه الآن تبكي عليه .. هل سيتمكن من الخروج ..؟ أم أن جناحيه الجميلين سيتحطمان .. ثم يموت من الجوع والعطش ..؟

حاولت أن أهدىء من روعها بقدر الإمكان .. ثم هتف بهن زوجي ناظراً إلى ساعته :

— هيا يا بنات قد اقترب موعد المدرسة .. وإن العصفور لن يخرج وأنتن له بالمرصاد .. إنه سيخاف منكن ..

[وأمسك بيد الصغيرة يطمئنها ملاطفاً] :

— تعالي نتناول الإفطار .. ثم نخرج كل منا إلى عمله .. وعندما تعودين في الظهيرة ستجدين أن العصفور قد خرج وطار إلى أمه وأبيه ..

عادت البسمة والرضى إلى وجه الصغيرة وهي تنظر إلى أبيها بثقة .. وانطلقت معه .. وبعد قليل خرجنا جميعاً من البيت .. زوجي إلى عمله .. والبنات إلى مدارسهن . وكانت لدي بعض الأعمال الضرورية خارج البيت فلم أتمكن من العودة إلا قبيل عودتهن بقليل فأسرعت بإعداد طعام الغداء .. وجمعتنا المائدة من جديد . فسألتني الصغيرة :

— هل خرج العصفور يا أماه ..؟

[قلـت] :

— لم أعد أسمع صوته .. فلعله خرج .. سنتفقده بعد الغداء .

بقلم : حنــــان اللحـــــام

وعندما وقفنا عند فتحة المدخنة نتسمع .. غشيتنا سحابة من الألم وغامت عينا الصغيرة بقطرات طاهرة .. ما يزال الجناحان يضربان بشكل واهن متقطع .. وأصبح واضحاً أن قوة العصفور قد بدأت تتلاشى وأمله بدأ يخبو .. أحطت الصغيرة بذراعي وقلت :

– لن يفيد البكاء يا عزيزتي .. ولنفكر في طريقة نساعد بها العصفور .

وخيم الصمت علينا .. وعيون الفتيات تنتقل بحيرة بين فتحة المدخنة وبيني .. انطلقت ابنتي الوسطى ثم عادت وبيدها حفنة من القمح المجروش .. صعدت فوق المنضدة وأفرغت يدها في فتحة المدخنة .. نظرت إلينا بحزن وقالت :

– ولكن كيف نسقيه ماءً ..؟!

[قلت بتقدير] :

– حسناً فعلت .. فلعل هذا يعطيه قوة على النضال من جديد ..

[قالت الكبرى] :

– ولكن المشكلة لم تحل .. ولا بد من إعمال الفكر ..

ومضى وقت وأنا أحاول التسرية عن البنات .. قصصت عليهن قصة جلال الدين الرومي : (تاجر كان لديه ببغاء) يضعه في قفص ويكرمه ويحرص عليه .. لكن الببغاء كان يبدو حزيناً .. وفي يوم من الأيام ازمع التاجر على السفر في تجارة له فسأل أفراد أسرته أن يطلب كل واحد منهم حاجة يأتيه بها عند عودته .. ثم سأل الببغاء .. فطلب منه أن يذهب إلى عشيرته من الببغاوات ويسأل كبيرهم :

– كيف يمكن أن يتحرر من الأسر ؟

وعاد التاجر بعد سفر طويل وقد جلب معه الهدايا التي طلبها أفراد الأسرة .. وجاء دور الببغاء فسأل صاحبه :

– هل أتيتني بالجواب ؟

عصفور من دمشق

[قال التاجر بحزن] :

ـ لم أقصر في طلب ما أردت .. ولكنني عندما سألت الطائر عن مرادك نظر إليَّ ثم سقط ميتاً . فتألمت كثيراً لأن قصتي تسببت له في ذلك ..

ما إن سمع الببغاء كلام صاحبه حتى صاح وسقط على أرض القفص ميتاً .. تأوه التاجر :

ـ واحسرتاه .. لقد مات طائري أيضاً ..

وفتح القفص وتناول الببغاء بيد حانية متألمة وألقى عليه نظرة الوداع .. ثم وضعه على الأرض ليدفنه .. وإذا بالطائر يرفرف بجناحيه ويقف على غصن شجرة منتشياً بحريته قائلاً لصاحبه :

ـ أشكرك يا سيدي .. لقد علمني ذاك الطائر كيف أحصل على حريتي ..

دارت الساعات ثقيلة متهالكة .. وأوشك النهار أن ينتهي .. لم يعد يسمع للطائر أي صوت .. هتفت الصغيرة بجزع :

ـ هل مات العصفور يا أمي ؟

[قلت مهدئة] :

ـ بل لعله نام ليستعيد قواه ..

[قالت الكبرى] :

ـ ما رأيكم في أن ندلي له حبلاً ..؟ ألا يستطيع أن يرتقي عليه ؟!

[قلت] :

ـ ليس من طبيعة الطيور أن ترتقي على الحبال .. ولكنها تعيش على الأغصان ..

[لمعت عينا فتاتي الكبرى وقالت] :

ـ لِمَ لا ندلي له غصن شجرة ..؟!

[فكرت قليلاً وقلت] :

ـ قد يفيد هذا .. ولكننا بحاجة إلى غصن طويل بقدر ارتفاع فتحة المدخنة عن الأرض ويجب أن يتصف بشيء من المرونة مع بعض الفروع الصغيرة على جانبيه تساعد العصفور على الارتكاز ..

وهرعنا إلى الحديقة نبحث عن طلبتنا .. الأشجار شامخة بجذوعها وفروعها القوية .. لكن شجرة الياسمين كانت تستند بدلال على سور الحديقة في حلتها الخضراء النضرة .. وكأنها تنظر إلينا بعيونها البيضاء الطاهرة في تساؤل :

ـ هل تحتاجون إليَّ ..؟!

أجل أيتها العزيزة .. إن أغصانك الطويلة المتدلية في نعومة هي خير ما يفي بالغرض .. سامحيني أيتها الغالية فليس من السهل على نفسي أن أقتطع عضواً منك .. ولكنك ستسعدين بتضحيتك .. وسيطوف بك العصفور شاكراً مناغياً ..

قطع زوجي الغصن وأدخله في الفتحة رويداً رويداً حتى اصطدم بالأرض وبرز جزء بسيط منه متدلياً من الفتحة بأوراقه اليانعة الصغيرة .. وانتظرنا .. وطال بنا الانتظار .. ولم تصدر من الفتحة أية حركة . وانقلبت الفتيات كاسفات إلى أسرّتهنّ .. بعد كتابة واجباتهن المدرسية على مضض .. وغلبهن النعاس بعد لأي ..

أشرق فجر جديد .. وانطلقت أغاريد الطيور توقظ النائمين .. قم أيها الإنسان .. ما أشد غفلتك ..!! قم فتأمل قدرة ربك الذي أقسم بالصبح إذا تنفس .. قم لتشهد تسبيح الجمال وتدفق الحياة .. في هذه اللحظات التي يقدم فيها الكون صلاته لربه مترعة بالبهجة والطرب ..

ـ أماه .. العصفور .. لقد خرج .. إنه يحوم في غرفتنا ..

كانت الكلمات تنطلق جذلى من فم الصغيرة وهي تركض نحوي في ثياب الصلاة

البيضاء كملاك صغير .. اسرعت معها .. وزقزقة تملأ أذني .. والبنات يتحاورن بفرح :

ـ لقد حلمت بانه خرج وهو يدور في الغرفة ..

ـ لم يكن هذا حلماً .. بل إنني صحوت مع الفجر على حفيف جناحيه يبحث عن مخرج ..

كان العصفور مرتاعاً منا يتجه إلى النافذة المغلقة فيرتطم بزجاجها .. فيرتد إلى جهة اخرى .. اقتربت من النافذة ففتحتها له .. لكنه هرب مني إلى غرفة اخرى .. وتبعناه .. وهو يحلق ويدور تحت سقف الغرفة ويرتطم بالنوافذ .. هتفت الصغيرة :

ـ يريد أن يخرج لكنه لا يعرف كيف يخرج ..!!

[قالت الوسطى] :

ـ سيهلك نفسه هكذا ..!!

[قلـت] :

ـ اهدأن في أماكنكن حتى لا تزدن من خوفه ..

[قال زوجي] :

ـ أغلقن الباب حتى لا يخرج من الغرفة ..

كان العصفور يضرب النافذة بجناحيه .. اقتربت منه بهدوء .. فنظر إلي بخوف واستعطاف .. لا تخف أيها المخلوق الوديع .. ساساعدك .. وفتحت النافذة برفق .. فغمرتني نسمات الصباح المنعشة .. وادرك العصفور ان باب الحرية قد فتح فانطلق إلى الخارج لا يلوي على شيء .. وخيل إليَّ انني اسمع تهليل العصافير يختلط بتهليل بناتي .. قالت صغيرتي :

ـ ما أروع العصافير ..! لكنها لا تعرف كيف تخلص نفسها ..

[ابتسم زوجي قائلاً] :

ـ يحكى ان سمكات ثلاث خرجن يتنزهن ويبحثن عن طعام فرأين شبكة الصياد تمتد في عرض البحر .. قالت الأولى والثانية :

ـ ما هذه الغلالة الرائعة ..؟! لابد أن بداخلها أشياء ثمينة ولطيفة ..

واخذت السمكتان تحومان حول الشبكة حتى وجدتا منفذاً فدخلتا إليها . وبعد برهة من التجول دون جدوى اكتشفتا أنهما وقعتا في الفخ .. فاما الأولى فأخذت تضرب جدائل الشبكة بجسمها حتى خارت قواها .. واما الثانية فانطلقت تبحث عن مخرج لها حتى وجدت خرقاً فخرجت منه سالمة ..

[هتفت صغيرتي] :

ـ والسمكة الثالثة ما فعلت يا ابي ..؟

ـ الثالثة لم تتعجل في الدخول لكنها فكرت وتأملت فرأت أن اللواتي يدخلن لا يخرجن فعرفت أن الشبكة فخ صياد فانصرفت عنها .. ما رأيكن ؟

[اندفعت ابنتي الوسطى قائلة] :

ـ لقد قرأت أن ابن المقفع ضرب بهذه القصة مثلاً على اصناف ثلاثة من الناس : العاجز الذي يقع في المأزق ولا يعرف كيف يخرج . والكيِّس الذي إذا وقع عرف كيف يخرج .. والأكيس منه الذي يبتعد عن المأزق فلا يقع فيه ..

[قالت الكبرى بعد تفكير] :

ـ كنا بالأمس نناقش في المدرسة موضوعاً أحس له الآن مذاقاً جديداً .. فقد طرحت مشكلة تخلف المرأة على بساط البحث .. وانبرت الفتيات المقلدات للغرب للحديث وقلن بأن المرأة لن تتخلص من التخلف والهوان في عالمنا حتى تتحرر من الدين والتقاليد وتنطلق في طريق الغرب .

[يضحك زوجي قائلاً] :

ـ إنهن يحاولن إغراء المرأة بالدخول إلى الشبكة .

[قلـت] :

ـ قالت لي إحداهن : إن دعاة الانحراف هؤلاء يجب سحقهم بالأقدام قبل أن يخربوا كيان الأمة .. وإن الشباب المؤمن عليه أن يقوم بتصفية جسدية لدعاة الجاهلية

[تنهد زوجي بأسى وقال] :

ـ كثيرون يتصورون أن الخلاص كامن في الإجهاز على الشياطين .. وينسون قول الله تعالى للشيطان : ﴿ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ .. إنهم يحاولون المستحيل .. ويرتطمون ـ كعصفورنا ـ بالجدران والنوافذ المغلقة ..

[قالت الكبرى بتأمل] :

ـ السمكة لا تعرف كيف تخرج من المأزق .. والعصفور يريد أن يخرج ينطلق إلى الأجواء العليا .. لكنه لا يعرف كيف .. فيكاد يهلك نفسه .. أيتها العصافير الطيبة .. كم توفرين على نفسك وعلى من حولك من المآسي والآلام لو بحثت عن الطريق الصحيح وتعلمت فتح الأبواب والمنافذ ..؟!

أريتريا «أرض الصدق»

بين أحقاد الصليبية

استطلاع

■■ أريتريـا ... عضو في جسم الأمة الإسلامية .. شعَّ فيها نور الإسلام قبل أن يبلغ المدينة المنورة .. ووطئتها أقدام الصحابة في أول هجرة عرفها المسلمون .. ولكن ، في غفلة من المسلمين ، تداعت عليها الأمم وتآلبت عليها الصليبية بعدائها وأحقادها والشيوعية بأطماعها وأحلامها .. وتمضي السنون .. ويخشى على أريتريا أن يطويها التاريخ وأن ينساها أهلها والمسؤولون عن إعادتها إلى حظيرة الإسلام والمسلمين .

هناك حقائق تاريخية وقناعات فكرية لا بد من الوقوف عليها لكل من يريد أن يقرأ في القضية الأريترية :

- إن الصراع الذي تدور رحاه على الساحة الأريترية منذ العقد الأول لرسالة النبي محمد ﷺ ، هو في حقيقته صراع بين الصليبية والإسلام ، يهدأ حيناً ويستعر أحياناً كثيرة .
- وإن أريتريا لم تكن تتبع تاريخياً (قبل سنة ١٩٥٢م)للحبشة .
- وإن أعمال الغزو التي كان يقوم بها ملوك الحبشة ويحتلون خلالها أجزاء من أريتريا ، وقعت من فترات قريبة تاريخياً ..
- وإن الأحداث أكدت عجز الاتجاهات الماركسية والمحلية الإقليمية عن تقديم طروحات عملية لحل القضية .. بل إن حالة الانشقاقات والخلافات التي تعيشها الثورة ، تعود في معظمها إلى هذه الاتجاهات .
- وإن الإسلام بما ينطوي عليه من قوة روحية إيمانية وتجربة تاريخية مأمونة ، كان للذين يتمسكون به درعاً واقياً من نائبات الأيام .. وبما أن أريتريا بلد غالبية سكانه من المسلمين ، فإن القضية شأنها شأن كثير من القضايا الإسلامية لن تحل إلَّا برؤية إسلامية وعودة صادقة إلى الإسلام .

وســـوف نعرض في هذه الصفحات وفي أعداد قادمة ـ إن شاء الله ـ لشرائح من ماضي وحاضر أريتريا وقضيتها وما يكتنفها من ملابسات ■■

طبيعة أريتريـا

أريتريا بلد زراعي رعوي .. يمتاز رغم صغر مساحته التي لا تتجاوز (١١٩كم²) كيلو متر مربع بتعدد تضاريسه ومناخه .. وهو يتكون من هضبة داخلية يتراوح ارتفاعها بين (٦٠٠٠ - ٨٠٠٠) قدم فوق سطح البحر ، ومن شاطىء طويل (ألف كم)يطل على البحر الأحمر ويمتد من رأس قصار على الحدود السودانية شمالاً إلى باب المندب في رأس أرجيتا في جيبوتي جنوباً .. ويكمن في الأهمية التجارية لهذا الشاطىء الذي يقع عليه ميناءا مصوّع وعصب ـ وهما من أهم موانىء القرن الأفريقي وساحل البحر الأحمر ـ كثير من المشاكل التي تعانيها أريتريا حالياً ..

كما وتتبع أريتريا أيضاً (١٢٦) جزيرة على البحر الأحمر ، أكبرها جزيرة دهلك كبير ..

السكان واللغـة

تضاربت الإحصاءات التي أجريت منذ الخمسينيات لمعرفة عدد سكان أريتريا .. إلَّا أن ما يطمئن إليه الأريتريون أنفسهم أن تعدادهم في حدود أربعة ملايين نسمة .

ويتشكل سكان أريتريا من عناصر متعددة .. فهي بحكم موقعها الجغرافي المتميز ، كانت منذ عهود قديمة قبلة كثير من الهجرات البشرية المتباينة ، بعضها استقر وبعضها الآخر عبرها إلى البلاد المجاورة .. ونتيجة لتلك الهجرات المتباينة (السامية ، الكوشية ـ الحامية ، النيلية ـ الأفريقية) فإن سكان أريتريا هم ورثة الدماء المختلطة للشعوب التي يطلق عليها اصطلاحاً « الشعوب الحامية ـ السامية » ..

ويتضح ذلك جلياً في اللغات واللهجات المختلفة التي يتحدثونها .. فإلى جانب اللغة العربية ، هناك ثماني لهجات محلية .. اثنتان منها ساميتان (التجرينية والتجري) ، واثنتان نيليتان ـ أفريقيتان (الباريا والبازا) وأربع كوشية ـ حامية (الدناكل ، الساهو ، البلين ، الحدارب) ..

دلالات تاريخية ولغوية

من أصعب مـا في الكتابة عن القضية الأريترية ، ما يجده المرء من تشابك تاريخي ،

١

كمال الدين جعفر عباس

وأطماع الشيوعية

لغوي في دلالات بعض المصطلحات المستخدمة .. لا سيما مصطلح (الحبشة) .. غير أن معرفة مدلول هذا المصطلح أمر لا بد منه لاستيعاب بعض التطورات التاريخية في المنطقة .

وفي (تاريخ أريتريا) كتب عثمان صالح سبي :

[اشتقت كلمة (**حبشة**) من لفظة (**حبشات**) أو (**حبشت**) . وهي قبيلة نزحت من جنوبي الجزيرة العربية إلى سواحل أريتريا ثم توغلت نحو المرتفعات الجبلية لتصبح فيما بعد إحدى القبائل التي ساهمت في تأسيس مملكة أكسوم ... وقد سكن هذه الجزيرة وغيرها ، النازحون من اليمن في بداية الأمر في جزر دهلك (الأريترية) ثم أنشؤوا طرق قوافل نحو الداخل للاتجار مع السكان الأصليين من الكوشيين ...

ويذكر المؤرخون أن قبيلة حبشات أوجدت لنفسها موطىء قدم في الهضبة الأريترية في القرن الخامس قبل الميلاد .

ومادة (**حبش**) في العربية تدل على الجمع والتحالف ومن هذه المادة ألفاظ شائعة عند العرب ، فنجد (**حباشة**) سوقاً من أسواق العرب في الجاهلية ... و (**الأحابيش**) قوم من قريش تحالفوا فسموا كذلك ، وفي اليمن ، جبل يُسمى الحبيش . ويُقال إن قبيلة حبشات تنتمي إلى تلك المنطقة .

... إن دولة إكسوم التي أنشأها المهاجرون الساميون (قبل الميلاد بحوالي قرنين) من قبائل حبشات واجعازيان وغيرها في المرتفعات الأريترية وهضبة التجراي في شمالي أثيوبيا الحالية لم تحمل اسم دولة الحبشة إلّا في عهود متأخرة ، نحو القرن العاشر الميلادي بعد نشوء مملكة الأمهرا] ..

تسمية أريتريا

أطلق اليونانيون في القرن الثالث قبل الميلاد كلمة (تريكون سينوس أريتريوم) على البحار

■ محمد سعيد ناود :
.. القضية الأريترية فقدت النصير الاستراتيجي .. ■

الواقعة حول الجزيرة العربية وهي البحر الأحمر ، خليج عدن ، بحر العرب والخليج العربي .. ثم حصر الرومان أيام مجدهم وسطوتهم ، التسمية (سينوس أريتريوم) على البحر الأحمر وشواطئه التي سيطروا عليها عندما خضعت (عدوليس) على الشاطىء الأريتري لسلطانهم ..

وعندما احتل الإيطاليون سواحل البحر الأحمر الممتدة من أرحيتا جنوباً إلى رأس قصار شمالاً ، أطلقوا عليها اسم أريتريا تجديداً للتسمية الرومانية القديمة لساحل « **عدوليس** » وذلك بالمرسوم الذي أصدره الملك همبرت الأول ملك إيطاليا في مطلع كانون الأول (يناير) ١٨٩٠م ..

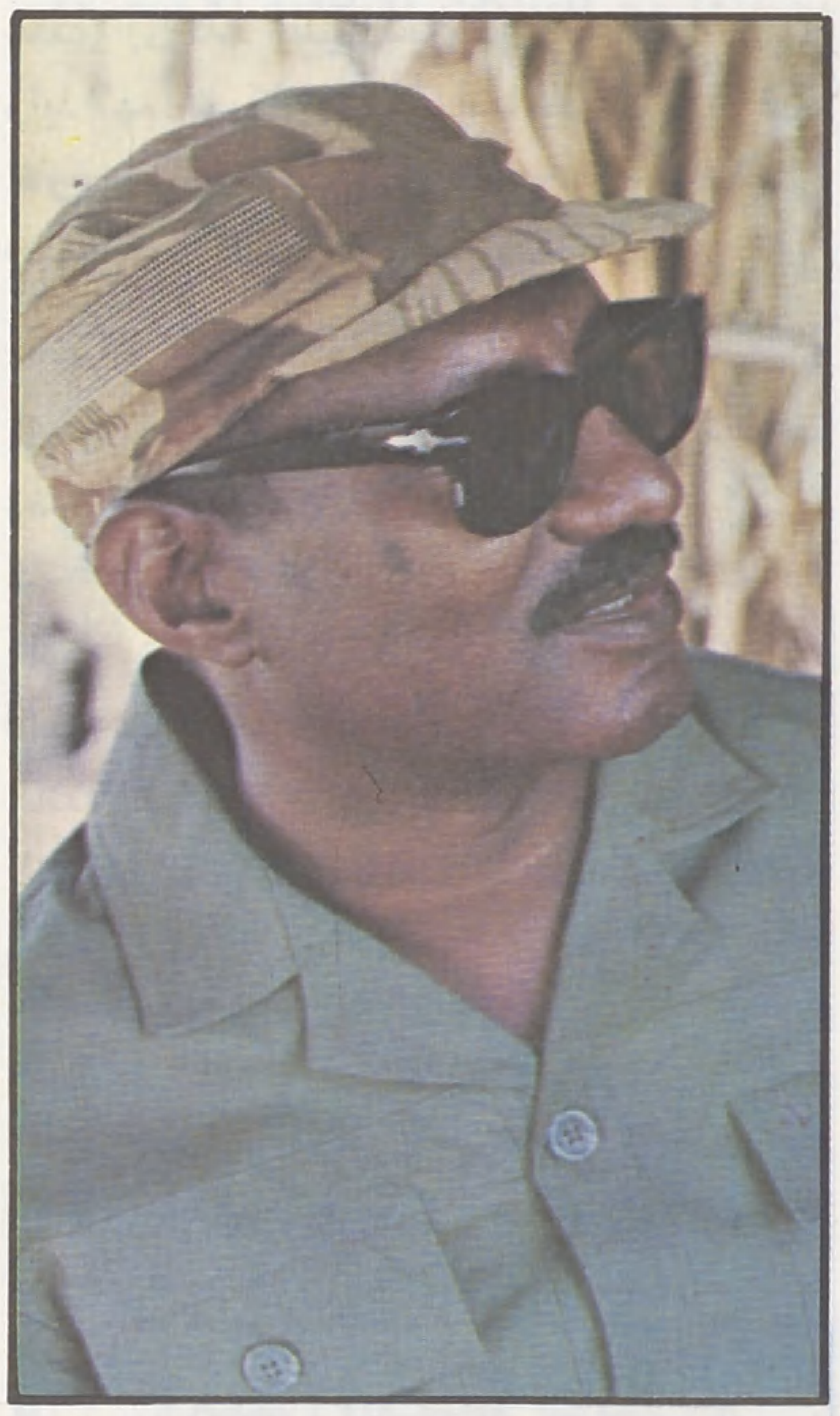

■ أحمد جاسر :
سقوط الطرح الماركسي ■

مدلول مصطلح نجاشي

أما مصطلح نجاشي أو (**نجوس**) فهو لقب كان يطلق في بداية الأمر على جابي الضرائب وهو الشخص الذي يبعثه ملوك سبأ وحِمْيَر في اليمن إلى جالياتهم في مملكة إكسوم لجمع الضرائب .. ثم تطور فيما بعد ليدل على لقب (**ملك**) .

الوجود الإسلامي في بلاد الصدق

● لمّا اشتد أذى قريش وقهرها وظلمها وتضييقها على المسلمين ، أمرهم النبي ﷺ

أريتريا «أرض الصدق» بين أحقاد الصليبية وأطماع الشيوعية

استطلاع

بالخروج إلى أرض الحبشة «فإنَّ لها ملكاً لا يُظلم عنده أحد وهي أرض صدق ...» فخرجت جماعة من المسلمين . وكانت أول هجرة في الإسلام ..

وقد أثار إيواء (**النجاشي**) وحسن استقباله للمهاجرين ، حفيظة وغضب بطارقته .. فسعوا جهدهم للإيقاع بينه وبين المهاجرين .. ولمَّا لم يجدوا إلى ذلك سبيلاً لجؤوا إلى التضييق عليهم وإيذائهم .. وكانوا بذلك إنما يغرسون في هذه الأرض التي وصفها النبي ﷺ بـ «**أرض صدق**» ، البذور الأولى للحقد الصليبي على الإسلام وأهله ..

● وفي خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، توجهت (صفر سنة ٢٠هـ) كتيبة إسلامية قوامها (٣٠٠) صحابي بقيادة علقمة بن مجزرة الكناني إلى «**أرض الصدق**» لتنشر عبرها دعوة الله في أرجاء أفريقيا .. إلا أن الحقد الصليبي دفع رجالات الكنيسة للإيعاز لأتباعهم بقتل الصحابة .. وكانت مجزرة رهيبة ومُثلة بشعة ..

● وفي عهد بني أمية حيث شُيدت القلاع والحصون في المناطق التي وصلوا إليها (جزر دهلك ، شاطىء مصوع وعدوليس) ، شهدت «**أرض الصدق**» حركة تجارية واسعة وانتعاشاً اقتصادياً لم تعرف له من قبل مثيلاً ، مما شجع المزيد من المسلمين للاستيطان والتعمير والدعوة إلى الله ..

● وفي عهد الدولة العباسية ومع تتالي هجرات المسلمين واستقرارهم ودخول القبائل الوثنية والنصرانية في الإسلام ، بدأت «**أرض الصدق**» تشهد أكبر عملية تحوُّل اجتماعي ، ديني ، ثقافي ، سياسي في تاريخها المعروف .. وبرزت الفكرة الإسلامية كعامل اجتماعي يؤثر في توجيه التاريخ ..

ولم يقتصر انتشار الإسلام على السواحل والأجزاء الشمالية والغربية من «**أرض الصدق**» وإنما توغل إلى الداخل حتى الهضبة الأريترية .. ودخل الناس في دين الله أفواجاً وذلك [لأن الإسلام كان يشعرهم بالانتماء لأخوة عالمية دون أن يكلفهم الانسلاخ عن بيئتهم وعاداتهم التي كان دعاة الإسلام يتسامحون إزاءها] ، كما ذكر الإنجليزي «**اسبنسر ترمنجهام**» في كتابه (**الإسلام في اثيوبيا**) ..

بلاد الطراز الإسلامي

وإذا كان القرن الثامن الميلادي قد شهد نشأة بعض الممالك العربية الإسلامية في جزر دهلك وشاطىء «**أرض الصدق**» فإن القرن الحادي عشر شهد نشأة سبع ممالك إسلامية في الداخل عُرفت باسم «**بلاد الطراز الإسلامي**» وهي : إيفات ، دوارة ، أرابيني ، هدية ، شرخة ، بالي ودارة ..

نشأة مملكة الحبشة والأطماع المتجددة ليهود

لم تكن أيدي يهود بعيدة عن الصراع الدائر على «**أرض الصدق**» خاصة في الفترة التي أعقبت انهيار مملكة «**إكسوم**» أي في ما بعد القرن الثامن الميلادي .. بل إن يهود كان لهم الدور الأكبر في نشأة دولة الحبشة .. ففي منتصف القرن العاشر الميلادي ، قامت الملكة اليهودية (يوديت) أو (أستير) ، وكانت متملكة على

■ لم تكن بدايات الاستعمار الإيطالي لأريتريا بقوة السلاح وإنما كان عبر بوابة الشركات والمؤسسات الاقتصادية التي يتحكم فيها المنصِّرون ورجالات الكنيسة ■

قبيلة (الفلاشا) اليهودية في منطقة سمين الواقعة شمالي «**أرض الصدق**» ، بتنصيب نفسها ملكة على الحبشة باسم أسرة (زاقوي) .. وهي في سبيل ذلك أحرقت المدن والقرى وخربت المعابد والكنائس وذبحت أتباعها وورثت الأراضي التي كانت تقوم عليها مملكة إكسوم ..

وبعد ثلاثة قرون من حكم أسرة (زاقوي) وفي عام ١٢٧٠م استولى على عرش الحبشة «**يكونو أملاك**» الذي ينتسب إلى البيت السليماني (نسبة إلى سليمان الحكيم عليه السلام) .. وما أن سيطر «**يكونو أملاك**» على مقاليد الأمور حتى بدأت سلسلة من الحروب الصليبية المنظمة تعتبر الأولى من نوعها في «**أرض الصدق**» وتستهدف في المقام الأول «**بلاد الطراز الإسلامي**» ، والوجود الإسلامي فيها .

الوجـــه الصليبي للكشــوف الجغرافيـة

لم تكن أوروبا كلها ـ وأهم أجزائها الجنوبية تخضع للحكم الإسلامي في الإندلس ـ لتقف مادياً ومعنوياً وراء الكشوف الجغرافية في القرن الخامس عشر الميلادي لو أن تلك الكشوف كانت كما يدعي الأوروبيون ، بدافع تجارة التوابل والحصول على المال .. وليس من مبرر لما قام به «**فاسكو دي جاما**» ، الذي دخل زنجبار سنة ٩٠٥هـ ، من تهديم لأكثر من (٣٠٠) مسجد في شرقي أفريقيا ، لو لم تكن تلك الكشوف بدافع صليبي بحت ، كما أكدت ذلك دراسات عدد من الباحثين .

وبينما كانت أوروبا تعد لتلك الكشوف ، كان ملوك الحبشة يشعرون بخطورة الممالك الإسلامية على مملكتهم .. لا سيما وقد فشلت كل غاراتهم البربرية لإضعافها ودحرها .. فكتبوا إلى ملوك أوروبا يستنجدونهم ، ليس لضرب الممالك الإسلامية فحسب ولكن لتدبير هجوم شامل على بيت المقدس ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة ..

والسيطرة على البحر الأحمر كذلك .. وكان انتصار الصليبيين على دولة المماليك في معركة «**ديو**» البحرية سنة ١٥٠٩م ، دافعاً قوياً للسير على طريق تحقيق الحلم الحبشي ـ

الأوروبي بالسيطرة على كل البقاع الإسلامية والأماكن المقدسة .. وهنا يتجلى أعظم دور للعثمانيين في التاريخ الإسلامي حين تحركوا لحماية بلاد المسلمين العرب والوقوف إلى جانبهم في وجه الصليبيين.

رسالة ذات دلالة

ومن أهم الوثائق التي تؤكد أن الصراع الذي تدور رحاه في الساحة الأريترية ـ الحبشية ، هو صراع بين الصليبية والإسلام ، تلك الرسالة التي بعثت بها ملكة الحبشة « **هيلينا** » ، حين كانت وصية على ابنها « **لبنا دنقل** » (١٥٠٨ ـ ١٥٤٠م) ، إلى ملك البرتغال « **عمانويل** » تستعين بالأسطول البرتغالي للاستيلاء على سواحل أريتريا والصومال :

[..السلام على « عمانويل » سيد البحر وقاهر المسلمين القساة الكفرة .. تحياتي إليكم ودعواتي لكم .. لقد وصل إلى مسامعنا أنّ سلطان مصر جهز جيشاً ضخماً ليضرب قواتكم ويثأر من الهزائم التي ألحقها به قوادكم في الهند . ونحن على استعداد لمقاومة هجمات الكفرة بإرسال أكبر عدد من جنودنا إلى البحر الأحمر وإلى مكة أو جزيرة باب المندب ، وإذا أردتم نسيرها إلى جدة أو الطور وذلك لنقضي قضاءً تاماً على جرثومة الكفر .. ولعله قد آن الوقت لتحقيق البنوءة القائلة بظهور ملك مسيحي يستطيع في وقت قصير أن يبيد الأمم الإسلامية المتبربرة . ولما كانت ممتلكاتنا متوغلة في الداخل وبعيدة عن البحر الذي ليس لنا فيه قوة أو سلطان فإن الاتفاق معكم ضروري إذ أنكم أهل بأس شديد في الحرب البحرية ..]

أثر الإسلام في توحيد « أرض الصدق »

ازداد جزع ملوك الحبشة بازدياد نفوذ الإمام «أحمد بن إبراهيم » الذي استطاع حوالي عام ١٥٢٣م أن يوسع حدود الممالك الإسلامية لتشمل الجزء الأكبر من مملكة الحبشة ـ وقيل الحبشة بأسرها ـ ويؤكد المؤرخون أنّ «أرض الصدق » على امتداد تاريخها ، ما عرفت الوحدة إلّا في ظل الإسلام ، فبعد أن كانت ممالك متنافرة متناحرة ، استطاع الإمام « أحمد بن إبراهيم » أن يجعل منها مملكة موحدة يسودها الوئام وتظلها راية الإسلام ..

المنصِّر « سابيتو » يمهد للاستعمار الإيطالي ..

وتدور عجلة التاريخ .. وتباد أمم وحضارات لتسود أخرى .. إلى أن كان القرن التاسع عشر الذي شهد تكالب الدول الأوروبية على اقتسام إرث الدولة العثمانية .. وأرادت إيطاليا أن يكون لها نصيب في تلك الورثة ..

ولم تكن بدايات الاستعمار الإيطالي لأريتريا بقوة السلاح ، وإنما كان عبر بوابة الشركات والمؤسسات الاقتصادية التي يتحكم فيها المنصرون ورجالات الكنائس .. ففي سنة ١٨٦٩م استطاع المنصر « سابيتو » أن يشتري منطقة صغيرة في ميناء «عصب» الأريتري بحجة استخدامها كمكان تحتمي فيه سفن شركة « روباتينو » الملاحية وتتزود منه بالوقود وهي في طريقها إلى الهند .. ولم يكن حاكم «عصب» حينها أو أحد غيره يدري أن « سابيتو » بفعلته تلك إنما كان يقوم بدوره التمهيدي كرسول للاستعمار الايطالي لأريتريا .. وهكذا هم المنصرون ، ليس في أريتريا وحدها وإنما في كل البلاد الافريقية والاسلامية التي عانت ويلات الاستعمار الأوروبي ..

وفي مارس (أذار) ١٨٨٢م ، تنازلت شركة « روباتينو » عن حقوقها المفتراة في خليج «عصب » للحكومة الإيطالية .. وفي ٥يوليو من العام نفسه أصدر مجلس النواب الإيطالي قانوناً بتحويل عصب إلى مستعمرة أطلقت عليها اسم « مستعمرة عصب » .. ثم أخذت إيطاليا تبسط نفوذها شيئاً فشيئاً على الأراضي الأرترية إلى أن أصدر الملك همبرت الأول ملك إيطاليا مرسوماً ملكياً في أول يناير (كانون ثاني) ١٨٩٠ يقضي بأن تكون أريتريا مستعمرة تابعة لايطاليا ..

خروج الإيطاليين ..

ظلت أريتريا ترزح تحت نير الاستعمار الإيطالي حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية حين أعلنت إيطاليا الحرب على بريطانيا .. وكان ردّ بريطانيا أن قامت ، تساندها قوات الحلفاء ، بالهجوم على المستعمرات الإيطالية في شمال شرقي أفريقيا .. فسقطت أديس أبابا في نيسان (أبريل) ١٩٤١م .. وطرد الجيش الايطالي من شرقي أفريقيا ومن أريتريا التي وضعت منذ تلك الفترة تحت الانتداب البريطاني للنظر في مصيرها مع الممتلكات الايطالية الأخرى وهي الصومال وليبيا ..

اتفاق الحلفاء ..

وبعد انتهاء الحرب ، وفي شباط (فبراير) ١٩٤٧، عقد الحلفاء المنتصرون (الولايات المتحدة الأمريكية ، الاتحاد السوفيتي ، بريطانيا ، فرنسا) اتفاقاً مع إيطاليا تنازلت بموجبه عن جميع ممتلكاتها في أفريقيا (الصومال ، أريتريا ، ليبيا) .. كما تضمن الاتفاق أن الحلفاء سيقررون بصورة جماعية ، خلال عام واحد ، المصير النهائي لممتلكات إيطاليا في أفريقيا .. وإذا عجزوا عن ذلك فإنّ المسألة تحال على الجمعية العامة للأمم المتحدة لتتخذ توصية بشأنها ، مع استعداد الحلفاء لقبول التوصية واتخاذ الاجراءات المناسبة لتنفيذها .

أريتريا تحت الاحتلال البريطاني ..

وإذا كانت بريطانيا تعد السبب المباشر لكثير مما تعانية الأمة الإسلامية العربية اليوم من مشكلات ، خاصة صراعها المرير مع الصهيونية العالمية وكيانها الرابض على سويداء العالم الإسلامي في فلسطين ، فهي أيضاً العقل المدبر والأداة المنفذة لإيجاد المشكلة الأريترية وإضعاف الوجود الإسلامي في شرقي القارة الأفريقية .. وإذا كانت هي صاحبة وعد بلفور المشؤوم فهي أيضاً التي وعدت الامبراطور هيلاسلاسي بضم أريتريا إلى امبراطوريته ..

فبريطانيا التي ظلت تستعمر أريتريا منذ خروج الإيطاليين منها وحتى عام ١٩٥٢م ، كانت رؤيتها لمستقبل أريتريا معدة سلفاً ، وهي تتلخص في تقسيمها على أساس ديني وذلك بضم المحافظات الاسلامية الثلاث (أغردات ، كرن ،

أريتريا «أرض الصدق» بين أحقاد الصليبية وأطماع الشيوعية

استطلاع

نقفة) إلى السودان، وضم الهضبة الاريترية والشواطىء إلى دولة الحبشة ..

وبذلت بريطانيا جهدها من أجل تثبيت وترسيخ هذه الرؤية في أعماق الشعب الأريتري .. ويعتقد الأريتريون أنفسهم أن بريطانيا أفلحت في تقسيمهم على أساس انتماءاتهم الطائفية ..

اختلاف الحلفاء

كان طبيعياً ان تطفو الاحقاد الصليبية والأطماع الشيوعية وتحول دون اتفاق الحلفاء حول صيغة مقبولة من الجميع لمستقبل أريتريا .. فبينما يدعو فريق للتقسيم ويعمل له، يرى آخر أن يضم الأقليم كلياً إلى الحبشة .. وهناك من كان ينادي بوضع الأقليم تحت الوصاية ..

ولما انقضى العام المحدد، أحيلت القضية على الجمعية العامة للأمم المتحدة .. فأوصت لجنتها السياسة الخاصة بالمسائل السياسية ومسائل الأمن باعتماد الرؤية البريطانية التي تقضي بالتقسيم على أساس ديني .. إلا أن الجمعية العامة رفضت ذلك .. وفي مناقشة ثانية في نوفمبر ١٩٤٩، قررت ارسال بعثة سميت «بعثة الأمم المتحدة إلى أريتريا» لتقصي الحقائق وإعداد تقرير بما تراه مناسباً ..

نشأة الأحزاب الأريترية ..

شهدت تلك الفترة أيضاً يقظة الحس الوطني الأريتري، فنشأت أحزاب سياسية عدة .. وبالرغم من أن بعضها لم يكن بعيداً عن دائرة النفوذ الاستعماري، إلا أنها ساهمت بدور كبير في تشكيل الواقع الحالي للقضية .. ومن أهم تلك الأحزاب:

١ ـ حزب الوحدة الأريترية الأثيوبية، أو الحزب الوحدوي .. الذي تأسس في نيسان (برايل) ١٩٤١ متخذاً من أسمرا مقراً له .. وهو يدعو للوحدة غير المشروطة مع أثيوبيا ..

ووجد هذا الحزب وسكرتيره العام «تدلا بايرو» وهوشاب أثيوبي نصراني كان يعمل بالادارة البريطانية بأريتريا، تأييداً ودعماً كبيرين من جانب الحكومة الاثيوبية ورجالات الكنائس الأريترية، إذ تحرك كبير أساقفتهم سنة ١٩٤٢م في جولة شملت مختلف أنحاء أريتريا، يدعو الطوائف النصرانية إلى المناداة بدمج أريتريا في الحبشة .. وفي ذلك مايؤكد، أيضاً، أن ماحدث ويحدث في أريتريا يدخل في إطار خطة صليبية تستهدف الوجود الإسلامي حيثما يكون ..

٢ ـ وإزاء هذا التحرك الصليبي الجديد، تجمع زعماء المسلمين في أرتريا وأعلنوا في مستهل ١٩٤٧ .. عن تشكيل حزب «الرابطة الإسلامية الأريترية» .. ويدعو برنامج الحزب الذي اتخذ من كرن مقراً له، إلى وحدة التراب الأريتري والاستقلال التام عن أي قوى استعمارية .. وهو بذلك يقف ضد المشروع البريطاني الذي يدعو للتقسيم ..

من ذلك يتضح أن الأريتريين أنفسهم قد تباينت رؤاهم لمستقبل بلادهم .. فالنصارى يطالبون بالانضمام إلى الحبشة .. والمسلمون ينادون بالاستقلال الكامل ووحدة أراضيهم ..

وكان ذلك بداية لمرحلة من الخلافات والصراعات الداخلية لم تنته بعد ..

الخطوة الأولى على طريق الاستعمار الأثيوبي ..

ودارت القضية في أروقة الأمم المتحدة تتقاذفها الأحقاد الصليبية من جهة والأطماع الشيوعية من جهة أخرى .. إلى أن جاء اليوم الثاني من كانون أول (ديسمبر) ١٩٥٠ حيث أقرت الجمعية العامة مشروع قرار أميركي، صدر بالرقم ٣٩٠ (أ) (٥)، يوصي:

١ ـ بأن تصبح أريتريا وحدة متمتعة بحكم ذاتي في إطار اتحاد مع أثيوبيا تحت سيادة التاج الأثيوبي ..

٢ ـ يكون للحكومة الأريترية سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية في حقل الشؤون المحلية ..

■ لم تعرف «أرض الصدق» على امتداد تاريخها الطويل الوحدة إلّا في ظل الإسلام ■

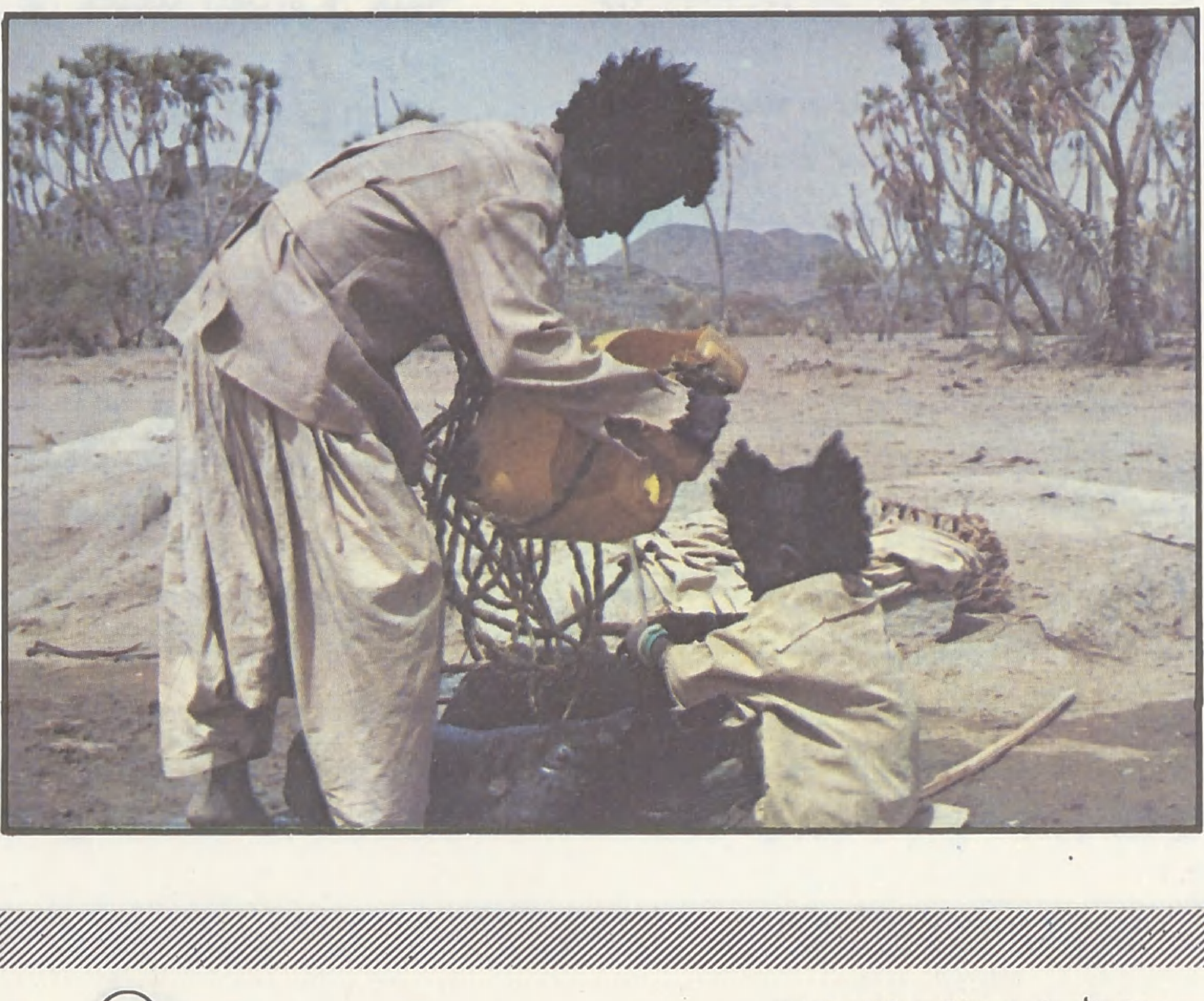

■ الحصول على الماء، إحدى مشكلات المهجرين الأريتريين ■

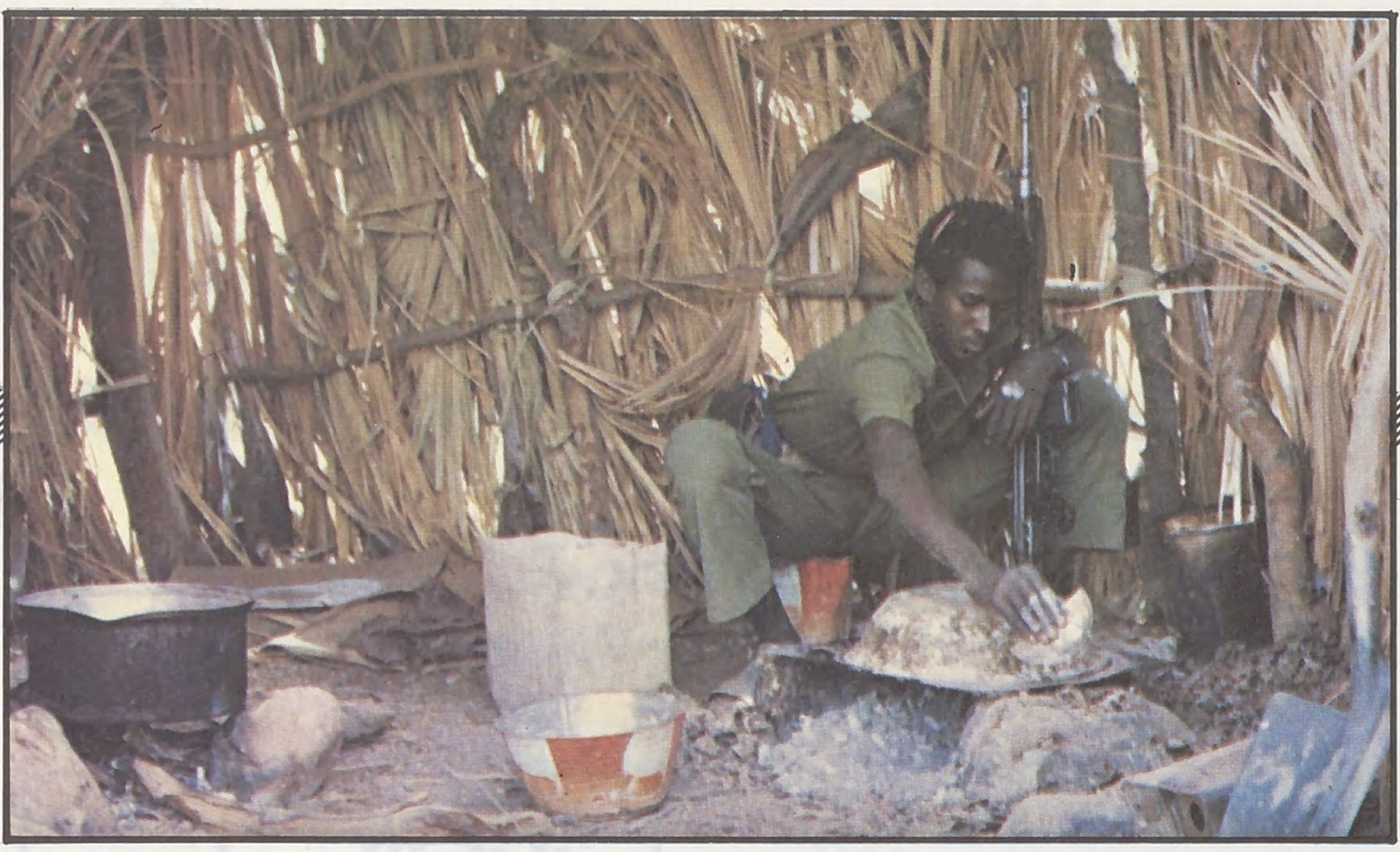

■ الكسْرة والعدس : الغذاء الرئيس للجندي الأريتري ■

■ المؤتمر التنظيمي الثاني لقوات التحرير الشعبية ■

كما أوصى القرار بتشكيل مجلس اتحادي امبراطوري من ممثلين بأعداد متساوية من كل من أثيوبيا وأرتيريا .. وأن يكون في ارتيريا مبعوث للأمم المتحدة تعينه الجمعية العامة ، من مهامه الاشتراك في إعداد الدستور الأرتيري ..

وفي ١٠ تموز يوليو ١٩٥٢ ، أقر البرلمان الأريتري الذي اجتمع لأول مرة في ٢٨ نيسان (أبريل) ١٩٥٢ ، الدستور الأريتري الذي جعل لأرتيريا علماً خاصاً وسلطات قضائية وتشريعية خاصة بها .. كما تم اعتماد اللغتين العربية والتجرينية لغات رسمية لأريتريا ..

وفي ١١ آب (أغسطس) ١٩٥٢ صادق الإمبراطور الأثيوبي على الدستور الأريتري ..

وفي ١١ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٢ صادق على القانون الفيدرالي ، معلناً بذلك بداية دخول القرار الفيدرالي حيز التنفيذ مع تعهده باحترام الفيدرالية .. وكانت تلك في حقيقة الأمر أول خطوة على طريق الاستعمار الأثيوبي لأريتريا .. ذلك الطريق الذي شاركت في تعبيده كل القوى الاستعمارية الصليبية وفي مقدمتها بريطانيا والولايات المتحدة ..

وليس أدل على ذلك من تسليم الإدارة البريطانية للحكومة الأثيوبية في ١٥ آب (أغسطس) سنة ١٩٥٢ ـ أي قبل إقرار القانون الفيدرالي وانتقال السلطات للحكومة الأريترية ـ كل الممتلكات الأريترية ، فاستولى الجيش الأثيوبي على المطارات والمواني والبريد والبرق والسكك الحديدية وكل وسائل المواصلات والمباني الحكومية وشكلت أول حكومة أريترية برئاسة « تدلابايرو » السكرتير العام لحزب الاتحاد مع أثيوبيا (!!) .. وكانت بطبيعة الحال تفتقد كثيراً من مقومات استمراريتها ..

القضاء على الاتحاد الفيدرالي .

لم يستطع الإمبراطور هيلاسلاسي أن ينتظر طويلاً ليرى كيف سيتصرف الأريتريون في إطار الفيدرالية .. ووفقاً لأصول المخطط الصليبي وفي اليوم نفسه الذي صادق فيه على قانون الاتحاد وعلى الدستور الأريتري ، أصدر الأمر رقم ٦ لعام ١٩٥٢ والقاضي بتطبيق القوانين والنظم الأثيوبية على أريتريا .. فكان بذلك يجمد جميع مميزات وقوانين الحكم الذاتي لأريتريا ...

■ الدماء الأريترية التي أريقت بأيد أريتريه تفوق تلك التي يريقها الأحباش بالسلاح السوفييتي والأمريكي ■

لقد كان الإمبراطور هيلاسلاسي منذ اللحظة الأولى لصدور القرار الفيدرالي ، جريئاً في الاعتداء والسيطرة على أريتريا .. وكان إلى جانب ذلك ، يعملُ على تنفيذ السياسة الصليبية ، بمحاصرة الوجود الإسلامي وتمزيقه وتشتيته .. وفي سبيل ذلك نفذ خطته لإسكان النصارىٰ في المناطق الإسلامية ، فسلم الأراضي الزراعية الخصبة في وادي زولا ـ وهو منطقة إسلامية ـ إلى نصارىٰ جيء بهم من الهضبة .. كما بنى لهم كنيسة وشيد سداً في الوادي لري الأراضي التي ملّكها النصارىٰ .. ومافعله في « زولا » فعل مثله في « مصوّع » و « عصب » و « أغردات » و « كرن » والمناطق الإسلامية كلها .. ولعل في تضييقه على المسلمين حتى يتركوا أرضهم ويهجروها ، إنما كان يتبع الأسلوب نفسه الذي تتبعه دولة صهيون في فرض سيطرتها على الأراضي الإسلامية في فلسطين ..

الولاية (١٤) في الامبراطورية الأثيوبية ..

وفي ١٤ تشرين ثاني (نوفمبر) ١٩٦٢ ، أعلى راديو أديس أبابا إلغاء الاتحاد الأريتري الأثيوبي وضم أريتريا إلى أثيوبيا .. وفي اليوم التالي أذاع الراديو نفسه أن أريتريا أصبحت الولاية الرابعة عشرة في الإمبراطورية الأثيوبية .. وهكذا كان الإعلان الرسمي لاستعمار أريتريا المسلمة على مسمع ومرآى من الأمم المتحدة والدول الأربع الكبرى صاحبة

استطلاع

أريتريا « أرض الصدق » بين أحقاد الصليبية وأطماع الشيوعية

القرار الفيدرالي التي تعهدت بحفظ وحماية وحدة التراب وحقوق الشعب الأريتري .. ولكنها الأحقاد ..

نشأة حركة تحرير أريتريا ..

بديهي أن لايستسلم الأريتريون للأساليب القمعية التي كان يمارسها نظام هيلاسلاسي في ظل الفيدرالية .. فتكونت جيوب صغيرة للمقاومة في أكثر من مدينة إلّا أنها كانت جيوباً عفوية لايجمعها رابط .. ولكن ، عندما بدأ الأريتريون يهاجرون تحت ضغط الإرهاب والعنف الصليبي ، ظهرت بوادر حركات منظمة في كل من السودان ومصر ..

وفي سنة ١٩٥٨ تمكن العمال المهاجرون من تأسيس « حركة تحرير أريتريا » في مدينة بورت سودان السودانية .. وبالرغم من أنّ هذا التنظيم وجد تجاوباً على مستوى الوطن الأريتري حيث عُرف في الهضبة الأريترية بـ (مَحْبَرْ شَعْبَتي) - وهي كلمة تجرينية تعني التنظيم السباعي إذ كانت خلاياه تتكون من سبعة أشخاص - إلّا أن بعض الأريتريين أبدى تخوفاً من التوجهات اليسارية لبعض قياداته ، ومما قيل عنه من عدم اعتماده الكفاح المسلح وسيلة للتحرير ..

وفي حديثه لـ « الأمة » إبان انعقاد المؤتمر الثاني لجبهة التحرير الأريترية - قوات التحرير الشعبية - (٢٢/٥/٨٤ - ٢٨/٥/٨٤) حاول السيد محمد سعيد ناود نائب رئيس اللجنة التنفيذية وأحد العناصر البارزة التي ساهمت في تأسيس « حركة تحرير أريتريا » أن ينفي كل ما أثير حول الحركة سابقاً .. وقال في مستهل حديثه :

كانت للحركة رؤية خاصة في مسألة تحرير أريتريا قوامها العمل السري المنظم والتعبئة السياسية الشاملة ، ومن خلال ذلك تسعى لتجنيد رجال الشرطة الأريتريين في صفوفها ثم القيام بحركة انقلابية ، تعيد السلطة في أريتريا والتي كانت في ذلك الحين تنحاز إلى جانب الاستعمار الأثيوبي - إلى أيدي الوطنيين ..

وقد نبعت هذه الرؤية من الواقع الأريتري المعاش .. إذ كان عدد رجال الشرطة كبيراً ، كما أن الوجود العسكري الأثيوبي ، ممثلاً في الجيش ، لم يكن بالعددية الكبيرة .. يضاف إلى ذلك أنّ الحكومة الأريترية وقتئذٍ وإلى جانب مافيها من عملاء ، كان فيها بعض الوطنيين ..

ولكن ، تأسيس « جبهة تحرير أريتريا » بعد عامين من تأسيس الحركة أدى إلى حدوث صراع عنيف وتنافس قوي بين التنظيمين ، فظهرت كثير من التهم حول « الحركة » وذلك بالرغم من أنها ومنذ تأسيسها كانت ترفع شعار الوحدة الوطنية .. وترى أنّ النظام الفيدرالي سينتهي إلى استعمار مباشر لاريتريا . فنادت بالقضاء على الفيدرالية والمطالبة بالاستقلال التام ..

● **ماهي مبررات «الجبهة» إذن في هجومها على « الحركة » ؟**

يقول محمد سعيد ناود :

في اعتقادي أن ذلك يعود إلى قيادات الجبهة في ذلك الوقت والتي كانت تعمل على الانفراد بالسلطة : من منطلق شعارها المرفوع أن الساحة لاتحتمل أكثر من تنظيم واحد ..

■ إن قراءة متأنية لتاريخ الانشقاقات في جبهة التحرير الأريترية تؤكد أن اليساريين ، بطبيعة ولاءاتهم وتغير مواقفهم تبعاً لسياسة الدول التي يوالونها ، كانوا وراء كل انشقاق حدث في الصف الأريتري ■

ويقول محمد سعيد ناود عما انتهت إليه الحركة بعد قيام جبهة التحرير :

لم تمت « الحركة » بعد قيام « الجبهة » .. وإنما ظلت تمارس بعض العمليات المسلحة ضد النظام ، كان أولها عقب الاعلان الرسمي لاحتلال أثيوبيا لاريتريا (١٤/١١/١٩٦٢) .. أمّا آخرها ففي سنة ١٩٦٤ ، حين أخرجت مجموعة أخرى من رجال الشرطة ، الاعضاء للقيام بعمليات مسلحة ، إلّا أن « الجبهة » بكل أسف اتخذت قراراً بتصفية المجموعة قبل استكمال إعدادها .. وقمعت المجموعة سنة ١٩٦٥ .. وكانت تلك بداية ظاهرة الحروب الأريترية - الأريترية التي ماتزال ترافق الثورة حتى يومها الحاضر .. وبعد أول انشقاق في جبهة التحرير ، انضم جزء كبير من الحركة إلى قوات التحرير الشعبية ..

جبهة التحرير الأريترية ..

« جبهة التحرير الأريترية » هي المثال الباقي دليلاً على غضبة الضمير الأريتري المسلم .. كانت بدايات تكوينها عام ١٩٦٠ من بعض العمال والطلاب والمهجرين الأرتريين في عدد من البلاد الإسلامية .. ثم أصبحت حقيقة ملموسة إثر الانتفاضة الجسورة التي قادها الشهيد «حامد إدريس عواتي» في ١/٩/١٩٦١ من جبال ارتيريا مع نفر من أصحابه لم تكن لديهم أسلحة وذخائر ، باستثناء بنادق إيطالية عتيقة ، ولكن كانوا مؤمنين بعدالة قضيتهم وبأنهم أصحاب حق مغتصب ..

ونمت الجبهة واتسع مداها وتأثيرها وانتظم في صفوفها الأريتريون زرافات ووحداناً .. ولكنها أصيبت ، بداء الخلافات

والانشقاقات .. حتى إن المرء ليكاد يجزم بأن ما يعرفه عن تاريخ الثورة الخلافي أكثر مما يعرفه عن تاريخها النضالي .. وتلك المأساة ..

مشكلة الثورة في تناحر قياداتها ..

« إن مشكلة الثورة الأريترية تكمن في تناحر قياداتها » .. كما قال السيد محمد أحمد عبده في حديث عابر أدلى به لـ «الأمة» مؤخراً .. وتأتي أهمية هذه المقولة من كون قائلها كان من بين الذين تزعموا أول حركة انشقاق في «جبهة التحرير الأريترية » ، وإن كان الآن يعمل في صفوف قوات التحرير الشعبية ..

ولكن ، مشكلة الثورة ـ بصورة أكثر تحديداً ـ تكمن في التوجهات الفكرية التي تسللت إلى الثورة بعد سنوات قليلة من تأسيس «الجبهة» .. وكما أسلفنا فإن قراءة متأنية لتاريخ الانشقاقات في «جبهة التحرير الأريترية » ، تؤكد أنّ اليساريين بطبيعة ولاءاتهم ، وتغير مواقفهم تبعاً لسياسة الدول التي يوالونها كانوا وراء كل انشقاق حدث في الصف الأريتري ..

أربع جبهات رئيسة ..

ويبلغ عدد الجهات الرئيسة الآن أربع :

- الجبهة الشعبية لتحرير أريتريا ..
- جبهة التحرير الأريترية (المجلس الثوري) ..
- جبهة التحرير الأريترية (قوات التحرير الشعبية ـ التنظيم الموحد) ..
- جبهة التحرير الأريترية (قوات التحرير الشعبية ـ اللجنة الثورية) ..

وثلاث من هذه الجبهات معروفة بتوجهاتها اليسارية أمّا الرابعة (قوات التحرير الشعبية ـ التنظيم الموحد) فإنّ الطابع الوطني هو السمة البارزة لها والشعار المعلن عنها ..

واقع الخلافات الأريترية ..

ويمكن تلخيص تطورات الخلاف الأريتري في النقاط الآتية :

○ كان لجبهة التحرير الأريترية عند نشأتها قيادتان :

١ ـ خارجية تسمى المجلس الأعلى (برئاسة إدريس محمد آدم رئيس أول برلمان أريتري) يعاونه عثمان صالح سبي ..
٢ ـ قيادة داخلية تسمى القيادة الثورية وهي تعمل تحت أشراف المجلس الأعلى ..

○ في أواخر الستينيات ، ومع بروز بعض النعرات القبلية في إطار القيادة الداخلية وجد الشيوعيون فرصتهم للاصطياد في الماء العكر ..

وأخذوا يشيعون أنّ القيادة الخارجية قد انحرفت بالثورة .. وسارعوا في سنة ١٩٦٩ إلى عقد مؤتمر عُرف باسم مؤتمر (أدوبحة) نسبة للمنطقة التي عقد فيها .

○ خرج مؤتمر (أدوبحة) بقيادة جديدة أطلق عليها اسم : (القيادة العامة) وبرئاسة محمد أحمد عبده وهو إن لم يكن شيوعياً إلا أن الشيوعيين استطاعوا أن يجعلوه واجهة يعملون من خلالها .. وكان من ضمن قياديي القيادة العامة : اسياس أفورقي ، رمضان محمد نور ، عبد الله ادريس وهم معروفون بانتمائهم الماركسية ..

○ بإعلان القيادة العامة ، بدأ المجلس الأعلى للجبهة يفقد سلطاته شيئاً فشيئاً حيث انشق بعضه على بعض وانضم أعضاؤه ذوو التوجهات اليسارية إلى القيادة العامة ، وفي مقدمتهم «إدريس قلايدوس » .. كما انضم إليها فيما بعد أدريس محمد آدم رئيس المجلس الأعلى ..

○ وفي المقابل تحرك عثمان صالح سبي ودعا المكاتب السياسية للجبهة لاجتماع عقد سنة ١٩٦٩ في معسكرات (فتح) في عمّان .. وكوّن اثر هذا الاجتماع ما سُمي بـ (الأمانة العامة) ..

○ في سنة ١٩٧٠ حصل خلاف آخر داخل «القيادة العامة » ، وانشق « اسياس أفورقي » ولجأ مع جماعة له إلى شعب الجبال حيث صعب على قيادات «القيادة العامة » مطاردته واللحاق به .. ثم انشق محمد علي عمرو ورمضان محمد نور وهما يساريان ماويان ..

○ في سنة ١٩٧٠ أيضاً ، استطاع عثمان صالح سبي أن يجمع المنشقين على «القيادة العامة » وأن يعقد مؤتمراً في « سدوحاعيلا » بالأراضي الأريترية حيث أعلن عن تأسيس (جبهة التحرير الأريترية قوات التحرير الشعبية) .. ومن بين الذين حضروا هذا المؤتمر « أسياس أفورقي » الذي أعلن انضمامه لقوات التحرير ..

○ في سنة ١٩٧١ ، عقدت «القيادة العامة » مؤتمراً في أريتريا وكان الأعلان عن تنظيم جديد في الساحة الأرتيرية باسم : « جبهة التحرير الأريترية ـ المجلس الثوري» .. وأوكلوا رئاستها لادريس محمد آدم إذ كان يعتبر شخصية مقبولة من الجميع ، بينما استولى الشيوعيون على المكاتب الحساسة .. وأوصى المؤتمر بتصفية «قوات التحرير الشعبية» .. وجرت حرب أهلية انتهت عام ١٩٧٤ بتدخل الجماهير الشعبية التي حالت دون المتقاتلين ..

○ في سنة ١٩٧٥ عقدت (جبهة التحرير الأريترية ـ المجلس الثوري) مؤتمرها الثاني الذي بدا فيه شيء من التجاوب للجهود التي بُذلت لاجل فتح صفحة جديدة مع قوات التحرير الشعبية .. وفي هذا المؤتمر تمكن « حزب العمل الشيوعي » من السيطرة التامة على القيادة حيث أبعد أدريس محمد آدم وعيّن أحمد ناصر رئيساً للمجلس الثوري ..

○ في سنة ١٩٧٥ أيضاً ، كانت اتفاقية الخرطوم بين المجلس الثوري وقوات التحرير الشعبية .. إلّا أن هذه الاتفاقية التي لم تصمد طويلاً كانت سبباً في إحداث انشقاق جديد في صفوف «قوات التحرير الشعبية » التي كانت تتكون ، تنظيمياً ، من لجنة إدارية للتنظيم العسكري والشعبي في الداخل وبعثة خارجية تتألف من مجموع المكاتب الخارجية والمكتب السياسي ورئيس التنظيم ..

○ في تشرين أول نوفمبر سنة ١٩٧٥ ، جمعت اللجنة الإدارية وعلى رأسها « أسياس أفورقي » انصارها من المقاتلين في منطقة (شمال حبري) وأعلنت رفضها للوحدة الفوقية» التي تمت بناء على اتفاق الخرطوم ..

○ في كانون ثاني (يناير) سنة ١٩٧٧ ، عقد أحد شقي « قوات التحرير الشعبية » مؤتمراً خاصاً بزعامة « اسياس أفورقي » تم الإعلان فيه عن تشكيل « الجبهة الشعبية لتحرير أريتريا » .. وقد عكس هذا الانشقاق الجديد انقساماً ثقافياً

أريتريا «أرض الصدق» بين أحقاد الصليبية وأطماع الشيوعية

استطلاع

وطائفياً خطيراً ، «فأسياس» مع توجهاته اليسارية هو من أبناء الطائفة النصرانية ..

○ وفي (آذار) مارس سنة ١٩٧٧ ، عقدت «جبهة التحرير الاريترية ـ قوات التحرير الشعبية» مؤتمرها التنظيمي الأول بزعامة عثمان صالح سبي ..

○ بحدوث الانشقاق ، اعتبرت (جبهة التحرير الأريترية ـ المجلس الثوري) انها في حل من اتفاقية الخرطوم .. ومن عجب أنها التقت مع «الجبهة الشعبية لتحرير أريتريا» ودخلا في وحدة ثنائية عُرفت بوحدة ٢٠ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٧٧ ..

○ وحتى تنجح هذه الوحدة ، أعلن «المجلس الثوري» مرة أخرى تصفية قوات التحرير الشعبية .. وكان هجوم اكتوبر ١٩٧٨ ومرحلة جديدة من الحروب الأهلية ..

○ في تلك الفترة حدث انشقاق جديد في «قوات التحرير الشعبية» ففي آذار (مارس) سنة ١٩٧٩م ، ولد تنظيم جديد أطلق على نفسه اسم : (جبهة التحرير الأريترية ـ قوات التحرير الشعبية ـ اللجنة الثورية المؤقتة) برئاسة عثمان عجيب ..

وهي ذات توجهات شيوعية ـ قومية عربية ـ وإن كان التوجه الأخير هو الغالب ..

○ وبسبب سيطرة اليساريين على «المجلس الثوري» وتحالفه مع «الجبهة الشعبية» (١٩٧٧ ـ ١٩٧٩) خرج بعض الأعضاء المعتدلين من صفوف «المجلس الثوري» وانضموا إلى قوات التحرير الشعبية ..

○ وبعد أن قويت شوكتها أعلنت «الجبهة الشعبية» عن تصفية جميع الفصائل الأخرى لتنفرد من ثم بالساحة الأريترية .. وقد كان لها ما أرادت حيث تمكنت من استغلال الظروف المحيطة ، ومن أهمها : ماحدث في صفوف «المجلس الثوري» وقيادات حزب العمل من خيانات واختلافات ، ورفض النصارى المنضوين في صفوف «المجلس الثوري» مواجهة إخوانهم النصارى في «الجبهة الشعبية» عسكرياً ..

○ وكان الخاسر الأول من هذه التصفية «المجلس الثوري» الذي لم تشفع له توجهاته اليسارية لدى «الجبهة الشعبية» بمظهرها الماركسي وواقعها الصليبي ..

●● تلك لمحات سريعة لما حدث في الصف الأرتيري من انشقاقات وانقسامات وما نشأ من فصائل متناحرة متقاتلة أراقت من الدم الأريتري ما لم يرقه السلاح والعتاد السوفيتي الذي أخذ في التدفق على دولة الحبشة منذ الانقلاب الماركسي سنة ١٩٧٤ ●●

ومما يمكن ملاحظته أن كل جماعة تنشق أو جبهة تتكون ، تحرص على أن تسمي نفسها ، أولًا ، «جبهة التحرير الأريترية » ثم تضيف ثانياً اسماً يميزها .. وذلك حتى تؤكد لافراد الشعب أنها امتداد لتلك الجبهة الأم التي تفجرت سنة ١٩٦١ بقيادة الشهيد المسلم حامد عواتي رحمه الله .

فشل الماركسية في حل القضية الأريترية ..

● بعد تغير صورة نظام الحكم في (دولة الحبشة) وسيطرة الماركسيين على مقاليد

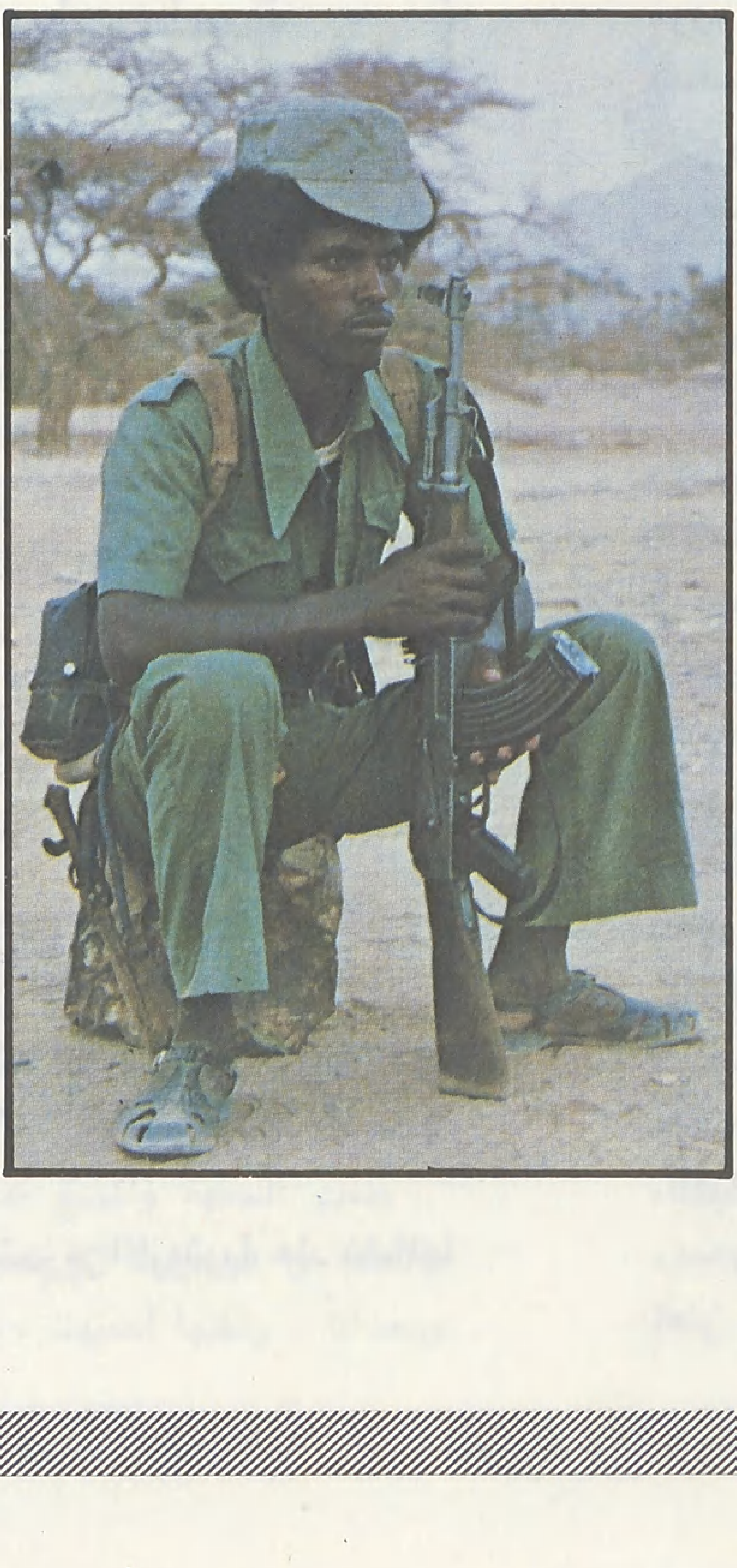

■ جندي أريتري : القضية تُقرأ في عينيه ■

■ السيف والدرقة .. وشابان من البجة .. والتدريب على الفروسية ■

الأمور بدأ بعض الأريتريين يراهنون على التفاهم مع أثيوبيا من منطلق فكري ، خاصة وأن «المجلس الثوري » و «الجبهة الشعبية» يعبران عن التوجه نفسه الذي يعمل له النظام الأثيوبي .. يضاف إلى ذلك أن الاتحاد السوفييتي ، حليف النظام الحالي في الحبشة ، كان يعارض قرار الأمم المتحدة رقم ٣٩٠ لسنة ١٩٥٠ .. ووصفه مندوبه في الأمم المتحدة في ذلك الوقت «أندريه غروميكو» بأنه «مؤامرة استعمارية لتكبيل الشعب الأريتري» .. فما الذي حدث ؟

يقول السيد أحمد محمد جاسر عضو اللجنة التنفيذية ورئيس المكتب العسكري لقوات التحرير الشعبية » في حديث لـ «الأمة» .

إن جزءاً من أزمة القضية الأريترية يكمن في أن بعض قيادييها راهن على سقوط هيلاسلاسي ومجيء عناصر يسارية ، اعتقاداً منهم بأن الحوار الفكري القائم على النظرية الماركسية يمكن أن يكون حلاً للقضية .. وقد تنامى هذا الاتجاه مع تنامي التوجه الماركسي في أثيوبيا ..

وتمت لقاءات غير مباشرة ثم مباشرة بين قياديي «المجلس الثوري» و«الجبهة الشعبية» وكوادر النظام في الحبشة .. وكانت قيادة «المجلس الثوري» ـ وهي قيادة حزب العمل الشيوعي ـ ترى ـ كما قال أحد أعضاء لجنته التنفيذية ـ «أن النظام القائم في الحبشة نظام تقدمي .. حقق كثيراً من الانجازات لصالح شعبه ونحن حريصون على مساعدته حتى لاتُعوق سياسته التقدمية » ..

وكان للاتحاد السوفييتي دوره أيضاً في بعض هذه اللقاءات .. ففي أواخر ١٩٧٧ ، دعت ألمانيا الشرقية ، بتوجيه من الاتحاد السوفيتي وفوداً تمثل المنظمات الأريترية المختلفة للتفاوض حول صيغة توفيقية بين الثورة الأريترية ونظام منغستو .. إلّا أنه لم يتم التوصل إلى شيء حيث إن كلًا من الوفدين اللذين حضرا الاجتماع (المجلس الثوري والجبهة الشعبية) كان يزاود بماركسيتة .. يضاف إلى ذلك أن هدف الاتحاد السوفيتي من هذه الدعوة لم يكن سوى كسب الزمن لنظام منغستو ، ريثما يقضي على الجبهة الصومالية التي كانت مستعرة في تلك الفترة ، ليتفرغ من بعد للقضاء على الثورة الأريترية .. وهناك عامل آخر أدى إلى فشل حل القضية

■ القهوة (الجبنة) المشروب المفضل لدى قبائل البجة ■

الأريترية تحت المظلة الماركسية وهو أن نظام منغستو كان يرى أن «المجلس الثوري» أقرب إليه فكرياً من «الجبهة الشعبية» التي إلى جانب ماركسيتها الماوية ، لها توجهات ذات طابع وطني ، بحكم قاعدتها العريضة ..

ولما أحست «الجبهة الشعبية» بذلك ، قامت بعد عودة وفدها من برلين بالهجوم على مصوع .. فحُكم عليها بأنها جبهة معادية للمصالح الاستراتيجية للمعسكر الشيوعي ..

وأصبح الرهان الحبشي والسوفيتي من ثم ، منحصراً في «**المجلس الثوري**» .. ولكن ، لم يعد «للمجلس الثوري» وجود بعد أن تمت تصفيته على يد الجبهة الشعبية .. وهكذا فإن الرهان على حل ماركسي للقضية لم يعد وارداً الآن كما كان في السبعينات ..

● الحسابات الغربية ..

○ إذا كان الاتحاد السوفيتي يقف إلى جانب الحبشة ، فلماذا لايقف الغرب إلى جانب الثورة الأريترية ؟

يقول السيد أحمد جاسر :

تعتقد الحكومات الغربية أن الحكومة العسكرية في الحبشة لاتعتبر في عداد الحكومات التقدمية وإنما هي امتداد للسيطرة الأمهرية والتسلط الامبراطوري في عهد هيلاسلاسي .. وإن الحبشة التي تعاني مجاعة حقيقية في ثلاث عشرة محافظة من المحافظات الأربعة عشرة ستتخلى يوماً عن الاتحاد السوفيتي الذي يبيع السلاح لا الغذاء .. ولذلك فإن دول السوق الأوروبية المشتركة التي جمدت مساعداتها لكل من أفريقيا الوسطى (بوكاسا) ويوغندا (عيدي أمين) سنة ١٩٧٦ بحجة الديكتاتورية والارهاب ، كانت تضمن تدفق مساعداتها إلى الحبشة الماركسية دون التنديد بتوجهاتها أو ممارساتها القمعية ..

يضاف إلى ذلك أن الغرب يرى أن (الحبشة) نصرانية وستعود إلى الحظيرة الكنسية يوماً ولذلك لاداعي لتمزيقها وإنما يجب المحافظة عليها لتبقى كما هي ..

● العقبات الاستراتيجية ..

○ وحول العقبات الاستراتيجية التي تعوق حل القضية الأريترية يقول السيد محمد سعيد ناود :

بكل صراحة ووضوح نقول : إنه إلى الآن لم يحدث أن اتخذ موقف استراتيجي لدعم القضية الأرترية وتأييدها ، حتى في المنطقة العربية .. أما الدعم ، مادياً كان أو سياسياً ، فذو طابع موسمي .. إذ لم يحدث أن حصلت الثورة الأريترية على دعم مطلق وبشكل استراتيجي من المنطقة العربية ..

وما يقوم به أشقاؤنا العرب هو جهد المقل ولايتناسب وحجم القضية ..

والموقف الأفريقي منا معروف .. وهو المحافظة على الحدود الدولية الموروثة منذ عهد الاستعمار الأوروبي .. وهذا النص هو في صالحنا مائة في المائة ولكنه مترجم ضدنا ..

مواقف المعسكرين الغربي والشرقي ليست في صالحنا . الغرب ضدنا وهو الذي أدخلنا في كل هذه الكوارث ، فالنظام الفدرالي لم تقرره الأمم المتحدة وإنما الولايات المتحدة ..

وبالنسبة للشرق ، فهو وإن لم يحاربنا في عهد هيلاسلاسي إلّا أنه لم يدعمنا .. أما في عهد منغستو فقد حاربنا ..

وإزاء ذلك ، نحن نسمع كثيراً من أشقائنا العرب أن اريتريا عربية وأريتريا إسلامية ولكن هذا لم يترجم بشكل استراتيجي .. إن القضية الأريترية فقدت النصير الاستراتيجي وتلك هي العقبة الاستراتيجية ..

إسرائيل وقانون الجنسية.. والعودة

بقلم الدكتور : نعمان عبد الرزاق السامرائي

■■ كل ما في إسرائيل شاذ وغريب ، ومع ذلك لا يجرؤ أحد على نقدها ، لأن عصا « اللاسامية » ترفع في وجهه ، وفضائحه تنشر في العالم .. إن قانون التجنس والعودة لا مثيل له في العالم .. ■■

كسب الجنسية حسب القانون الدولي العام

وقبل التحدث عن هذا القانون يحسن أن نعرض لوسائل كسب الجنسية حسب القانون الدولي العام ، الذي عرف وسيلتين تمنح بهما الدولة الجنسية للأفراد وهما :

١ - حق الدم : فالطفل يكسب جنسية والديه أو أحدهما ، مع قطع النظر عن محل الولادة ، وقد أخذت البلاد العربية بجنسية الأب ، فألحقت الأولاد به .

٢ - حق الأرض : فمن ولد في بلد كان له حق اكتساب جنسية ذلك البلد ، ولو كان والداه لا يحملانها . فالمولود يكتسب هذا الحق بالولادة في ذلك البلد . وتختلف الدول بين منح الجنسية فوراً ، أو الانتظار حتى يبلغ المولود سن الرشد .

قانون التجنس الإسرائيلي يخالف القوانين الأخرى كافة

والقانون الوحيد الذي يشذ عن ذلك هو قانون التجنس الإسرائيلي ، ولا بد من الإشارة إلى وجود قانونين للجنسية في إسرائيل ، أولهما لليهود ، وثانيهما لغيرهم .

وهذا ينسجم مع نظرة اليهود لأنفسهم وللعالم ، فهم شعب مقدس قد اختاره الله لنفسه من بين جميع شعوب الأرض .

أما الشعوب الأخرى فهي « نجسة » لذا لا يصح مصاهرتها ولا أكل ذبائحها ولا طعامها ولا مخالطتها ، بل هي غير مؤهلة للتدين أصلاً .. من هنا فإن وضع قانونين أمر لا غرابة فيه .

وقد وضع قانون التجنس والعودة عام (١٩٥٢م) وحدد من الناحية الشكلية أربع وسائل لكسب الجنسية الاسرائيلية هي :

(أ) العودة . (ب) الإقامة في إسرائيل .

(ج) الولادة في إسرائيل . (د) التجنس .

ولكن القانون لا يخدم في الواقع سوى اليهود فقط ، ويضع العقبات أمام غيرهم كما سنرى .

ففي عام (١٩٥٠م) أصدرت الكنيست قانون العودة ، الذي جاء فيه (إن كل يهودي يحق له أن يجيء إلى هذه الدولة بوصفه مهاجراً) .

وهناك نص آخر يقول : (كل مهاجر يصبح مواطناً إسرائيلياً بحسب قانون العودة) .

والغريب أن اليهودي يكسب الجنسية من غير تقديم طلب ، ودون اشتراط مدة معينة للبقاء في إسرائيل .

بل على اليهودي الذي لا يريد الجنسية أن يعرب عن ذلك فور وصوله لإسرائيل ، وإلا صار « إسرائيلياً » دون علمه أو رغبته .

فهل يوجد نظام للجنسية في العالم يلزم الرافض أن يعلن رفضه ؟!..

أم تشترط الأنظمة كلها أن يطلب الإنسان الجنسية ؟!..

الذي نعرفه أن من يريد الحصول على جنسية ما ، يلزمه أن يتقدم بطلبه ويعلن عن رغبته ، ثم قد يمنح أو لا يمنح . اللهم في إسرائيل ، ولليهود فقط ، فلو كان هذا القانون عاماً بحيث يطبق على كل داخل لإسرائيل ، لانقلب الشذوذ إلى قاعدة وهان الأمر .

ويحسن بنا أن نبحث عن اليهودي ومن هو ؟

من هو اليهودي ؟

يعتقد اليهود - فيما يعتقدون - بأن المرأة اليهودية لا تزني ، وإذا زنت فهي لا تنجب ، ومع ذلك فاليهودي عندهم هو من كانت أمه يهودية !

إن المولود لا يشك أحد في نسبته لأمه ، ولكن الشك هو في نسبته لأبيه ، أليست هذه مفارقة ؟!..

أما المفارقة الثانية فتتعلق باليهودي أيضاً . فاليهودية دين ينتسب لها من يؤمن بها ، فإذا تركها كأن يتحول إلى النصرانية أو الإسلام فما حكمه ؟

يبقى يهودياً ، هكذا يقول رجال الدين اليهود والشريعة اليهودية .. وماذا يعني هذا ؟

إن الدين والعقيدة قد تحول إلى قومية من القوميات وعنصرية من العنصريات

أما الصهيونية فتقول : بأن اليهودي الذي يترك دينه إلى غيره

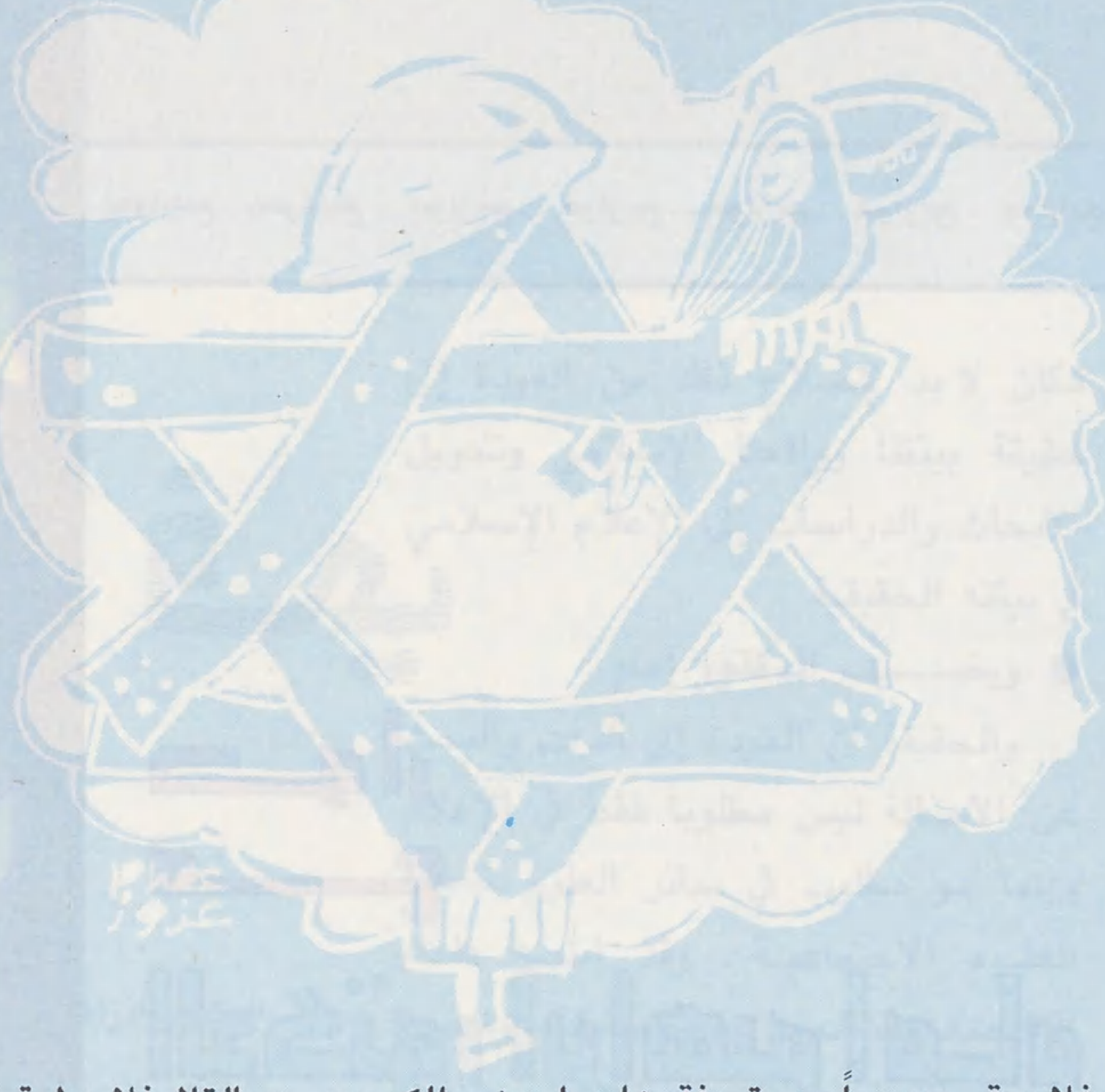

فلا يبقى يهودياً ، ومتى فقدها صار من « الكوييم » وبالتالي فلا يطبق عليه قانون العودة الإسرائيلي .

وللإنسان أن يدهش لهذه الديانة التي يتركها صاحبها فتبقى عالقة به . فما سر ذلك ؟

إن السر فيما أتصور كامن في النظرة العنصرية الاستعلائية ، فاليهودي من شعب الله المختار ، وغيره « نجس » وقد خلق لخدمة اليهودي ، فالقول بردة اليهودي تعني تحوله إلى « الكوييم » وهذا غير معقول ، إذن يجب أن يبقى يهودياً ولو ترك اليهودية . ويؤيد هذه النظرة الاستعلائية أن اليهودي لا يقبل دماً من غير يهودي أبداً ، فإذا احتاج للدم فيجب البحث عن يهودي يتبرع له بدمه .

وذبح الحيوانات يجب أن يكون بيد يهودي من سبط « اللاويين » ، وإلا فالذبيحة تصبح « ميتة » لا يحل أكلها . وما دمنا بقضية تحديد اليهودي ومن هو ، فهناك قضيتان شغلتا إسرائيل ولا تزال ، أولاهما : قضية (أزوالد ريفيسون) وهو بولندي اعتنق النصرانية ، وصار يعرف بـ (الأب دانيال) وقد هاجر إلى إسرائيل عام (١٩٥٨م) وطلب منحه الجنسية الإسرائيلية حسب قانون العودة والشريعة اليهودية ، ولكنه صدم برفض طلبه ، فلجأ إلى المحكمة العليا ، وبعد النظر في القضية قررت المحكمة بأغلبية أربعة أصوات ضد واحد أن صاحب الطلب ليس يهودياً حسب الأغراض التي وضع لها القانون (وإن كان يهودياً بحسب الشريعة) وقد صرح رئيس المحكمة بأن اليهودي الذي يعتنق النصرانية لا يمكن أن يسمى يهودياً .

وقد أثارت القضية المزيد من التعليقات ، مما دفع الحكومة الإسرائيلية أن تتقدم للبرلمان عام ١٩٧٠م بتعديل لقانون العودة يقول : (... فإن اليهودي يعني الشخص المولود لأم يهودية أو اعتنق الدين اليهودي ، ولا ينتمي لدين آخر) .

والســؤال : من هو المنطقي أكثر الصهيونية أم الشريعة اليهودية ؟

أما القضية الثانية فتخص حفيد (بن غوريون) ، الذي ولد من أم نصرانية انكليزية وأب يهودي ، ومع ذلك فقد عجز جده أن يمنحه الجنسية الإسرائيلية بسبب دين أمه ، ولأن الشريعة والقانون معاً كانا ضده .

وإلى هذا اليوم لم تحسم قضية « من هو اليهودي ؟ » كما لا تزال من أكبر القضايا منذ تأسيس إسرائيل .

أطفـــال اليهـــود وغيرهم !

ينص قانون العودة الغريب على أن : كل يهودي يولد في هذه البلاد يعتبر مهاجراً ، وهذا مع قطع النظر عن جنسية والديه ، وحتى حين يتخلى والداه عن الجنسية الإسرائيلية ، فإن ذلك لا يشمل طفلهم المولود في إسرائيل ، إلا إذا ضموه صراحة بإعلان التخلي . وهذا يعني أن المولود اليهودي في إسرائيل يصير إسرائيلياً فور ولادته بقطع النظر عن جنسية والديه ، ويبقى كذلك فلا يلحق بجنسية أهله إلا بطلب . فهل في العالم كله قانون بهذا المحتوى ؟

ومع ذلك لو كان لكل مواطن في إسرائيل هذا الحق لهان الأمر ولكن لننظر إلى أطفال العرب ، أولئك الذين ولدوا وأجدادهم على مدى قرون في هذه البلاد ، فلما قامت دولة العدوان وسنت قوانينها العنصرية ، صار الأطفال العرب بلا جنسية وبلا دولة ، لأنهم ربطوا بأهلهم الذين يوجب القانون عليهم أن يثبتوا أنهم كانوا في إسرائيل ما بين ١٩٤٨ ـ ١٩٥٢م أو ولدوا فيها . ولا يمكن إثبات ذلك إلا بواسطة جوازات السفر أو الهوية .

ومتى كان للفلاح جواز سفر أو هوية ؟

ومع ذلك فإن الجيش الإسرائيلي كان يجمع هذه الوثائق بمناسبة وبدونها ، وقد ضاع الكثير منها بسبب الحرب ، وكانت ولا تزال سياسة إسرائيل هي التخلص من الشعب الفلسطيني بألف وسيلة ووسيلة . لذا بقي الأطفال العرب بلا جنسية في حين حمل الأطفال اليهود أكثر من جنسية ، ومنحوا الجنسية الاسرائيلية ساعة مولدهم ، فهل هناك تفرقة كهذه التفرقة ؟!!..

ومع ذلك هل تجد من يذكر ذلك على سبيل الاستنكار ولو مجرد ذكر ؟!..

أين الذين يتباكون على الإنسان وحقوقه ؟ أليس هذا الظلم والإجحاف واقعاً على الإنسان الفلسطيني ، أم أنه في نظرهم مشكوك في إنسانيته ، لأن خصمه يهودي يملك عصا غليظة اسمها « اللاسامية » يخافها الكبار قبل الصغار ؟

إلغــاء قانون الجنسيـة البريطاني . .

أصدر المستعمرون البريطانيون مرسوماً عام (١٩٢٥م) لتنظيم المواطنة الفلسطينية ـ التي كانوا أكبر عدو لها ـ فلما قامت إسرائيل أصدرت قانون الجنسية والعودة عام (١٩٥٢م) ، وقامت بإلغاء قانون المواطنة الفلسطيني ، وبأثر رجعي اعتباراً من إنشاء الكيان الصهيوني ، وهكذا تحول الفلسطينيون الموجودون في فلسطين وأولادهم إلى عناصر لا جنسية لهم ولا دولة .

وهكذا فإن الصهاينة سرقوا الوطن والجنسية ، ولم يبقوا للفلسطينيين غير المخيمات والقتل والتشريد .

وأختتم هذا البحث بما قاله « حاييم كوهين » القاضي بالمحكمة العليا الإسرائيلية : (... من السخرية أن الأفكار نفسها البيولوجية والعنصرية التي روج لها النازيون ، والتي ألهمت قوانين نورمبرج الشائنة ، هي التي تعد أساس التعريف الرسمي لليهودي داخل دولة إسرائيل) .

وكان الألمان على عهد هتلر قد عرَّفوا اليهودي (وهو من كانت أمه يهودية) وهو التعريف نفسه الذي اعتمدته إسرائيل كما اعتمدت الأفكار العنصرية نفسها .

وقد صدقت هيئة الأمم حين قررت بأن (الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) .

[الجلسة ٢٤٠٠ في ١٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٥م]

الإعلام الإسلامي

في حوار مع الدكتور ابراهيم امام

أجراه : بسيوني الحلواني

■■ الدكتور إبراهيم إمام ؛ من رجال الفكر الإعلامي المعاصر ..

حصل على الدكتوراه في فلسفة الإعلام من جامعة القاهرة عام ١٩٥٥م ، وعقب حصوله على الدكتوراه عُين عضواً بهيئة التدريس بجامعة القاهرة ثم بدأ مرحلة جديدة من البحث أثمرت عن عدة مؤلفات مشهورة منها :

« تطور الصحافة الانجليزية » و « فن الإخراج الصحفي » و « العلاقات العامة والمجتمع » و « الإعلام والاتصال بالجماهير » و « فن العلاقات العامة والإعلام » و « وكالات الأنباء » و « دراسات في الفن الصحفي » و « الإعلام الإذاعي والتليفزيوني » وأخيراً « الإعلام الإسلامي .. المرحلة الشفهية » .

عمل عام ١٩٦٤م رئيساً لمجلس إدارة أول وكالة أنباء عربية وهي (وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية) ثم وقع عليه الاختيار عام ١٩٦٥م ليكون رئيساً لاتحاد وكالات الأنباء العربية ، وأميناً عاماً لاتحاد وكالات الأنباء الافريقية .. وبعد انتهاء فترة عمله بوكالة الأنباء المصرية عاد إلى جامعة القاهرة .

وفي عام ١٩٧٠م تولى عمادة كلية الإعلام ، وبعدها بعامين اختير رئيساً للجمعية المصرية لحملة الدكتوراه ، ويعمل حالياً رئيساً لقسم الإعلام بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ■■

●● ويعترف الدكتور إبراهيم إمام بأن هناك تحولاً كبيراً حدث في حياته العلمية ، ويرى أن السبب هو البحث عن الأصالة ، فبعد أن ترك العمل في جامعة القاهرة طلب منه فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق (رحمه الله) إنشاء قسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر عام ١٩٧٤م ، وبدأ الدكتور إمام ينشغل بقضايا الإعلام الإسلامي ..

البحث عن الأصالة

■■ *هناك تحول كبير حدث في حياتك العلمية خاصة بعد أن أنشأت قسم الإعلام بالجامعة الأزهرية ..*

كيف كان ذلك ؟

— نعم هناك تحول كبير حدث في حياتي العلمية والسبب هو البحث عن الأصالة ، لأن كل البحوث والدراسات الإعلامية في جامعاتنا العربية كانت تستمد من مراجع أجنبية ، وتقام على أسس ونظم ومفاهيم مستوردة ، وكانت الحقائق تلوى لياً لكي تتمشى مع عالمنا الإسلامي ، وبطبيعة الحال كان الأسلوب يتسم بالافتعال والتصنع وفرض أفكار لا تتفق مع قيمنا وأفكارنا ..

فكان لا بد لإصلاح ذلك من العودة إلى حقيقة بيئتنا وواقعنا الإسلامي وتحويل الأبحاث والدراسات إلى الإعلام الإسلامي في بيئته الحقيقية .

● ويضيف الدكتور إمام :

... والحقيقة أن العودة إلى الذات والبحث عن الأصالة ليس مطلوباً فقط في الإعلام وإنما هو مطلوب في سائر العلوم خاصة العلوم الاجتماعية ، وقد انتبه علماء الاقتصاد ولله الحمد لهذه الحقيقة ، وظهرت دراسات قيمة في الاقتصاد الإسلامي ، كما يهتم أساتذة التربية حالياً بموضوع التوجيه الإسلامي في تربية النشء ، وقد عادت كتب أبي حامد الغزالي وغيره من علماء التربية إلى بؤرة الاهتمام الشديد ..

وليس الإعلام الإسلامي سوى حلقة من حلقات استعادة التراث وبناء العلوم على أسس إسلامية أصيلة وراسخة .. والمطلوب الآن من خبراء وأساتذة الإعلام المسلمين أن يظهروا حسن نواياهم ، ويسخروا طاقاتهم وإمكاناتهم لخدمة الدراسات الإعلامية الإسلامية لأن في هذا الخير لهم ولمجتمعاتهم .

ظاهرة صحية وإيجابية

■■ ***نلاحظ في الآونة الأخيرة اهتمام الجامعات الإسلامية المتزايد بإنشاء أقسام للإعلام لإعداد « الكوادر » الإعلامية المتخصصة .. فبما تفسر ذلك ؟***

ـ لا شك أن إنشاء أقسام للصحافة والإعلام في الجامعات الإسلامية ظاهرة صحية وإيجابية ، ومظهر من مظاهر الصحوة الإسلامية التي تعم العالم الإسلامي ، وهي أيضاً خطوة كان يغلب عليها الحماس أكثر مما يغلب عليها التخطيط العلمي والفكري الدقيق ، لأن إنشاء أقسام لدراسة الإعلام من منظور إسلامي ليس بالأمر الهين ، فهي إلى جانب الإمكانات المادية والفنية ، تحتاج إلى إمكانات بشرية ، قادرة على إعداد « كوادر » إعلامية مثقفة

الدكتور إبراهيم إمام :
● المناخ الاجتماعي الذي تسود فيه تعاليم الإسلام يمثل البنية الصالحة لنشوء إعلام إسلامي ●

إسلامياً وإعلامياً ، وهذه العناصر البشرية ـ للأسف الشديد ـ غير متوفرة حالياً ، ومن هنا يأتي الانفصام بين الثقافة الإسلامية والثقافة الإعلامية .

■■ ***ما هو رأيكم حول مناهج الدراسة بكليات ومعاهد وأقسام الإعلام في الجامعات العربية ؟***

ـ تنقسم نوعية المناهج الإعلامية في الجامعات في العالم الإسلامي إلى نوعين : **مناهج الدراسة في أقسام الإعلام بالجامعات الإسلامية كجامعة الأزهر بمصر والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، وجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان وغيرها ..** وهذه المناهج بداية طيبة وكفيلة فعلاً ـ لو دُرِّست بإتقان واهتمام ـ بإعداد رجل الإعلام الإسلامي الذي نريده ، وهذه المناهج تشتمل على ثلاث نوعيات أو ثقافات :

□ **ثقافة إسلامية .**
□ **ثقافة إعلامية .**
□ **ثقافة عامة .**

● ويستطرد الدكتور إمام :

... ولكن ما يؤخذ على مناهج الدراسات الإعلامية في بعض الجامعات الإسلامية هو تجاور العلوم الإسلامية والعلوم الإعلامية تجاوراً لا نرى فيه التفاعل ، وكل ما أتمناه وهذا لا يأتي إلا مع الزمن ، ومع مزيد من الدراسات هو أن تتفاعل الدراسات الإعلامية مع الدراسات الإسلامية ، بمعنى أن تكون الدراسات الإعلامية متشعبة في الدراسات الإسلامية وتعمل في خدمتها ، والعكس صحيح بمعنى أن الدعوة الإسلامية في وقتنا الحاضر تحتاج إلى وسائل إعلامية حديثة لنشر دعوة الإسلام في الداخل والخارج وتزويد الجماهير المسلمة بالثقافة الإسلامية المفيدة .

● ويضيف الدكتور إمام :

... أما مناهج الدراسات الإعلامية في الجامعات غير الإسلامية ، والتي يطلق عليها بعضهم « **الجامعات العلمانية** » فأرى أنها تحتاج إلى مزيد من الدراسة والتخطيط لأن معظم مناهجها يغلب عليه الطابع النظري الغربي ، ويكاد ينعدم فيه الطابع الإسلامي ، أي أن الإعلام الذي يدرس فيها ينطلق ـ للأسف ـ من مفاهيم ونظريات غربية قد لا تتفق مع مفاهيم وقيم وأخلاق المجتمع الإسلامي .

■■ ***ظهرت مؤخراً بعض البحوث في الإعلام الإسلامي .. فهل جاءت البحوث بالمستوى المطلوب ؟***

ـ لقد اطلعت على كثير من البحوث التي أجريت في الإعلام الإسلامي سواء أكانت

الإعلام الإسلامي في

حوار مع الدكتور ابراهيم امام

هذه البحوث لنيل درجات علمية ، أو بحوثاً قدمت لندوات ومؤتمرات علمية حول الإعلام .

وهذه البحوث بداية طيبة ولكن تحتاج إلى المزيد من العمق والأصالة والموضوعية حتى تسد الفراغ الكبير في المكتبة الإسلامية حول الإعلام من الناحيتين التاريخية والمعاصرة .

■■ ***يرى بعض المفكرين المسلمين أنه لا يمكن إيجاد إعلام إسلامي إلا في ظل تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية .. فكيف ترون ذلك ؟***

— لا شك أن في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية المجال الأمثل لتكوين المجتمع الإسلامي الفاضل ، الذي يعبر إعلامه ، تعبيراً أميناً وصادقاً عن الإسلام بأسلوب ملتزم وبعيد كل البعد عن الانحرافات .

فالجو الاجتماعي الذي تسود فيه تعاليم الإسلام وتطبق فيه الشريعة الإسلامية يمثل البيئة الصالحة لنشوء الإعلام الإسلامي وازدهاره على النحو المثالي .

● ويضيف **الدكتور إمام** :

... غير أنه قد يطول الانتظار حتى تطبق الشريعة الإسلامية في كثير من المجتمعات .. فهل ننتظر في سلبية حتى يتم ذلك ؟.. الحقيقة أن الإعلام الإسلامي يمكن أن يكون قوة دافعة وأمينة للمطالبة والتعجيل بتطبيق الشريعة الإسلامية ، فالإعلام سلاح ممتاز للتأثير في الرأي العام ، وبذلك تنضم قوة الإعلام إلى سائر القوى الأخرى المطالبة بحياة إسلامية سامية على الوجه الذي ينص عليه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

■■ ***هل تؤيدون ابتعاث أبناء المسلمين لدراسة العلوم الاجتماعية وغيرها في الدول غير الإسلامية ؟***

— لا أحبذ ابتعاث أبناء المسلمين إلى الدول غير الإسلامية سواء الدول الشيوعية أو الدول الغربية ، **لأن دراسات العلوم الاجتماعية وغيرها في هذه المجتمعات ترتكز على أسس وفلسفات غريبة عن الإسلام** بل معادية له ، وأسوق هنا بعض التجارب من خبراتي في الجامعات ، **فقد كنا نرسل بعض الطلاب إلى موسكو والدول التي تسير في فلك الاتحاد السوفييتي مثل بولندا ورومانيا والمجر وغيرها ، فكان المبتعثون من المسلمين يجبرون على دراسة النظرية الماركسية اللينينية باعتبارها القاعدة الفكرية والمنطلق القيمي لدراسة الإعلام أو غيره من العلوم الاجتماعية كالاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ والجغرافيا وغيرها .**

أما الطلاب المبتعثون إلى الدول الغربية مثل الولايات المتحدة الأمريكية ودول غربي أوروبا فلا بد لهم من دراسة الفلسفة البرجماسية (**فلسفة الذرائع**) وفكر « **جون ديوي** » خاصة في التربية ، فضلاً عن الاتجاهات الليبرالية الحرة القائمة على مذهب الحرية المرسلة واللذة والرغبة ، ووضع القوانين العلمية على أسس من الأهواء الشخصية ، والأفكار المعادية للإسلام .. **فهل نغامر بتعريض أبنائنا لهذه الأفكار والمذاهب الغريبة عنا والمعادية لنا ؟**

إن أفضل إعداد لدارسي العلوم الاجتماعية هو الأساس الإسلامي ، والمنطلق الشرعي ، والعقيدة الصحيحة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

●● **أما عن الابتعاث لدراسة العلوم التطبيقية كالهندسة وغيرها فيقول الدكتور إمام** :

... لا بأس من الابتعاث لدراسة العلوم التطبيقية كالهندسة والكيمياء وغيرها من العلوم التقنية النافعة ، ولكن لا بد أن نحصن أبناءنا قبل الإلقاء بهم في هذه المجتمعات تحصيناً دينياً وعقيدياً وفكرياً وخُلُقياً حتى لا يؤثر فيهم طوفان الأفكار الضالة المضلة ، وبذلك يعيشون في مأمن من هذه المذاهب الهدامة .

ولعلي أذكر هنا أن أوروبا فيما يسمونه بعصر النهضة قد أخذت من العالم الإسلامي علومه في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والفلك .. درسوا جابر بن حيان ، والرازي والحسن بن الهيثم وابن سينا والفارابي وابن رشد وابن النفيس وغيرهم ، ولكنهم لم يأخذوا العقيدة الإسلامية ، ولم يهادنوها بل شنوا عليها غارات المستشرقين والمستعمرين والمنصِّرين .

فلماذا لا نأخذ عنهم العلوم النافعة مع المحافظة على ديننا وذاتيتنا الإسلامية وشخصيتنا المعنوية المستقلة إلى أن يشاء الله وننقل العلوم التطبيقية الحديثة ونعود إلى سابق أمجادنا ؟

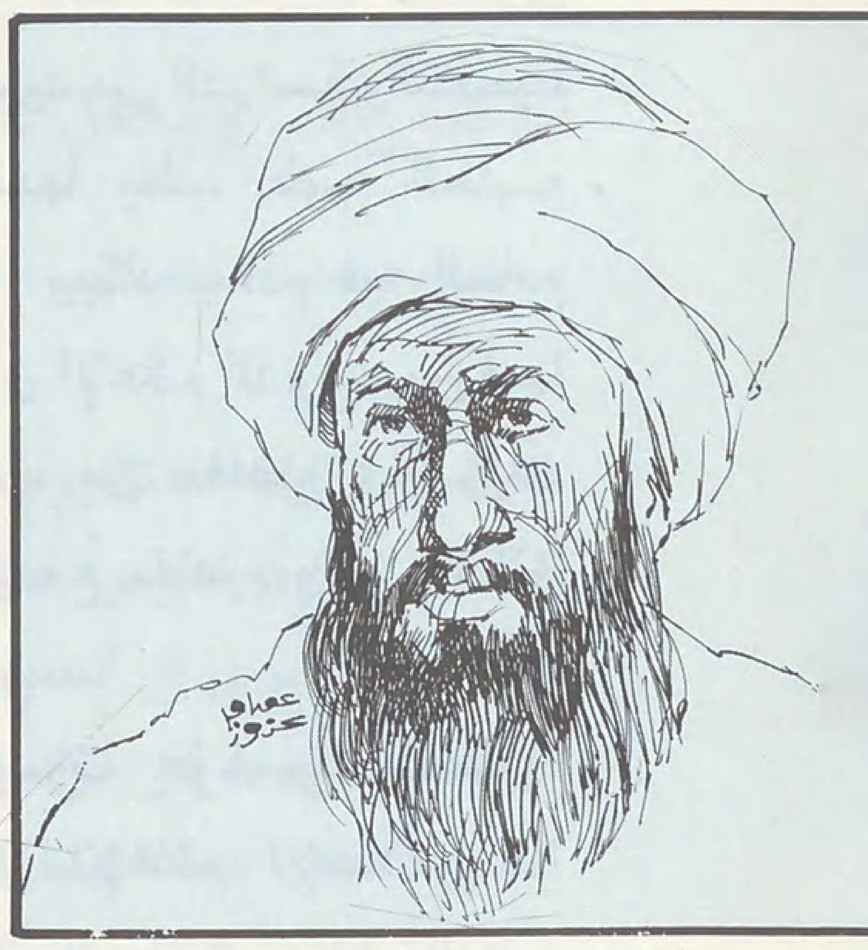

● ابن رشد ●

● ابن سينا ●

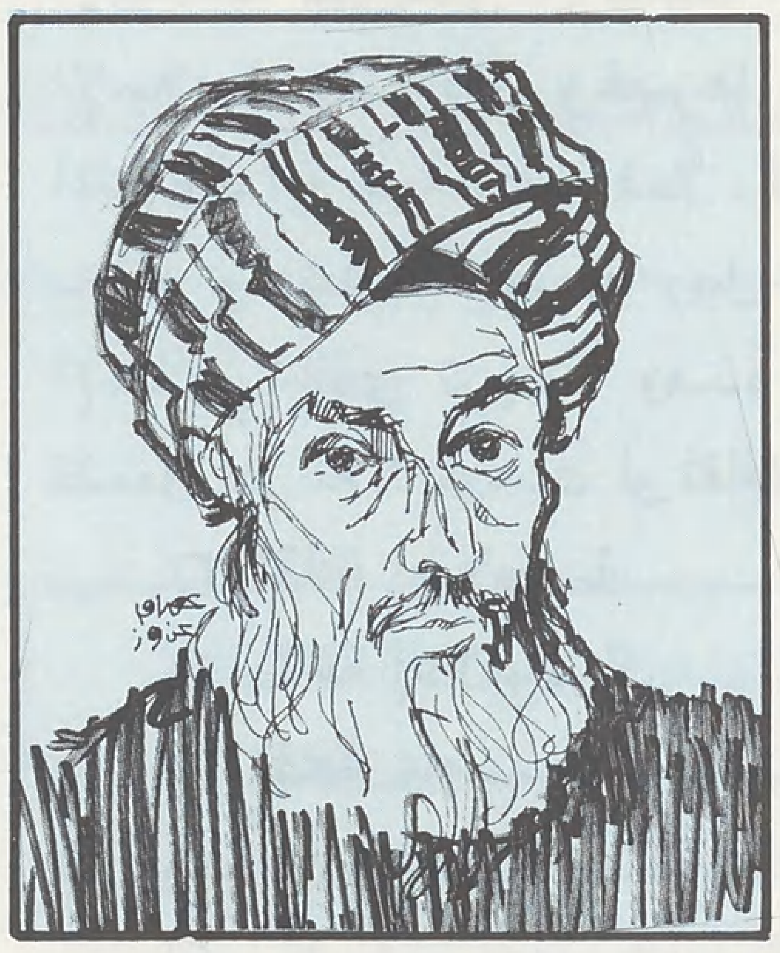

● الرازي ●

● أخذ الغرب عنهم ـ في عصر النهضة ـ علوم الرياضيات والفيزياء والكيمياء والفلك ، ولكنه لم يأخذ عنهم العقيدة الإسلامية ، بل شنّ عليها غارات المنصرين والمستعمرين والمستشرقين . ●

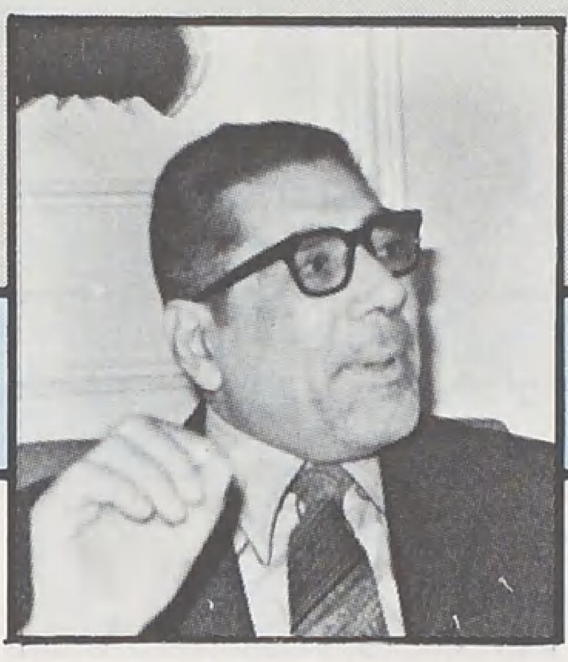

• الإعلام بوسائله الحديثة المتطورة طاقة كبرىٰ وقوة خطيرة .. وعلينا أن نبذل كل المحاولات الجادة والصادقة للاستفادة من وسائل الإعلام وتحويلها إلى أجهزة بناء المجتمع الإسلامي .

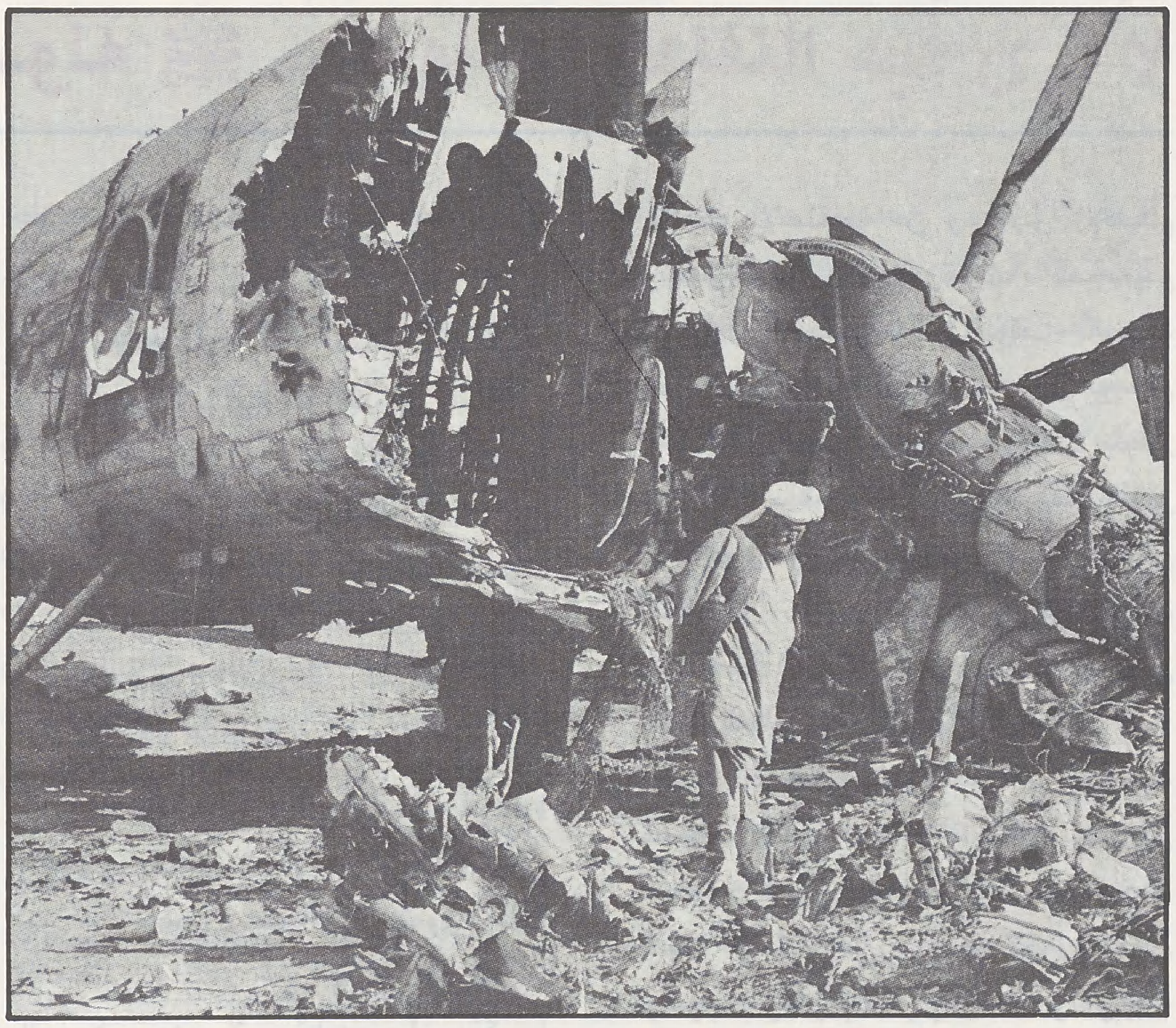

●● وكالات الأنباء العالمية ـ السوفيتية خاصة تصف المجاهدين الأفغان بأنهم متمردون وخارجون على النظام ●●

استعمار ثقافي وإعلامي

■■ ***تعتمد وسائل الإعلام في العالم الإسلامي اعتماداً كبيراً على وكالات الأنباء العالمية والتي تمتلكها الدول الكبرىٰ في الحصول على الأخبار والمعلومات سواء على مستوى العالم الإسلامي أو على المستوى العالمي .. أليس هذا نوعاً من الاستعمار الثقافي والإعلامي لبلاد المسلمين ؟***

ـ هذه قضية على غاية من الأهمية ، لأن هذه الوكالات الأجنبية كثيراً ما تصور الإسلام والمسلمين بصورة مشوهة عن عمد وخبث ، وقد دأبت هذه الوكالات منذ إنشائها وحتى الآن على إبراز ما يسعى بالفرقة والانقسام بين أجزاء العالم الإسلامي ، فهي تعمل جاهدة على محاربة المسلمين بالكلمة والصورة ، والعمل بكل الوسائل على التهوين من شأنهم والاستخفاف بقضاياهم ، وأقرب مثل على ذلك موقف هذه الوكالات من الغزو السوفييتي لأفغانستان ووصفها للمجاهدين هناك بأنهم متمردون وخارجون عن النظام .. لذلك ينبغي على وسائل الإعلام في بلاد المسلمين أن تتعامل مع هذه الوكالات بحذر شديد ، ويفضل عدم التعامل معها إلا في الحصول على الأخبار العالمية التي لا تمس العالم الإسلامي .

■■ ***وما هو البديل في نظركم ؟***

ـ في نظري أنه لا بديل إلا الإسراع بإنشاء وكالة أنباء إسلامية قوية ، وربما يكون من الأفضل دعم وكالة الأنباء الإسلامية « **إينا** » والتي تتخذ من مدينة جدة مقراً لها ، وتقويتها بالوسائل والأجهزة كافة ، والتمويل اللازم لإنجاحها .

■■ ***وما هي المقومات الأساسية لنجاح وكالة الأنباء الإسلامية ؟***

ـ لعل وضوح الهدف هو العنصر الرئيس لنجاح أية وكالة ، خاصة **وكالة الأنباء الإسلامية** ، ولا شك أن في تعاليم الإسلام وعقيدته السمحة بدءاً من التوحيد ومروراً بكل الفضائل المتصلة بالاقتصاد الإسلامي ، واحترام الفرد وتماسك المجتمع ، والالتزام بالقيم والمطالبة بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، ومتابعة ما ينشر من شبهات حول الإسلام والرد عليها في حينها ، واختيار العناصر البشرية الملائمة خُلقياً وعلمياً وفنياً في مجالات الصحافة والهندسة والإدارة ، فضلاً عن مشاركة أكبر عدد ممكن من الدول الإسلامية في رعاية هذه الوكالة ودعمها بكل وسائل الدعم المالي والفني .. كل ذلك يعتبر من

● إنشاء أقسام للصحافة والإعلام في الجامعات الإسلامية ظاهرة صحية وإيجابية ومظهر من مظاهر الصحوة الإسلامية التي تعم العالم الإسلامي .

● أفضل إعداد لدارسي العلوم الاجتماعية هو الأساس الإسلامي والمنطلق الشرعي والعقيدة الصحيحة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

مقومات نجاح الوكالة الإسلامية المرجوة إن شاء الله .

■■ ***يرى كثير من الباحثين والمفكرين أن وسائل الإعلام العربية من صحافة وإذاعة وتلفزة وغيرها أسهمت إلى حد كبير في عدم استخدام اللغة العربية الفصحى .. والالتزام بها .. فما هو موقفكم من هذه الرؤية ؟***

ـ نعم هم محقون في ذلك ، فمعظم وسائل الإعلام خاصة المسموعة والمرئية لا تلتزم فيما تذيعه وتعرضه وتنشره على الجماهير المسلمة باللغة العربية السليمة وهي إن التزمت بها في النشرات والتعليقات فهي لا تلتزم بها في مضمون البرامج والمسلسلات والأفلام والسهرات .. وقد أدى هذا إلى شيوع اللهجات المحلية حتى أصبحت لغة معظم المضمون الإعلامي لوسائل الإعلام العربية .

● ويضيف **الدكتور إمام** :

.... واستعمال لغة إعلامية موحدة في وسائل الإعلام في العالم الإسلامي أرى أنه أهم عنصر من عناصر التضامن الإسلامي ، لذلك ليس غريباً أن نجد أعداء الإسلام يحاولون جاهدين طعن المسلمين في عقيدتهم عن طريق محاربة اللغة العربية ، لأنهم يعلمون أن ضعف المسلمين في لغتهم العربية سيترتب عليه عدم فهمهم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

■■ ***لقد كان لتأثر الإعلام العربي بالقيم الوافدة من الشرق والغرب أن ذهب فريق من الغيورين على الإسلام إلى نبذ الإعلام كله على أنه عدو خفي يحارب الإسلام والمسلمين بالكلمة والصورة والحركة .. فما هو رأيكم في هذه القضية ؟***

ـ لقد تأثر الإعلام العربي بالقيم الوافدة والمبادىء المستوردة والأفكار المضللة ، ولكن ليس من المعقول أن يتجاهل المسلمون وسائل الإعلام المختلفة التي يعج بها العصر الحديث ، وهم لا يستطيعون أن ينكروا تأثيرها على الناس ، كما لا يستطيعون منع الشباب من الإلمام بما تروجه هذه الوسائل المختلفة من قضايا ومعلومات ، ولكن ما نستطيع أن نفعله بطريقة إيجابية هو بحث خير الطرق ، وأنجع الأساليب لجعل وسائل الإعلام عوامل إصلاح لا وسائل إفساد مع تسخيرها لخدمة الدعوة إلى الله بدلاً من الدعوة إلى الشيطان .

● ويستطرد **الدكتور إمام** :

وقد أصبح الإعلام بوسائله الحديثة المتطورة طاقة كبرى وقوة خطيرة وعلينا أن نبذل كل المحاولات الجادة والصادقة في سبيل الاستفادة من وسائل الإعلام وتحويلها إلى أجهزة بناء للمجتمع الإسلامي ، فليس علاج الموقف العصيب الذي نشأ عن الاتصال الجماهيري هو عدم المبالاة أو مجرد الرفض السلبي ، ولا ينبغي أن نقف مكتوفي الأيدي إزاء هذا الغزو الفكري والثقافي الرهيب من وسائل الإعلام العصرية ، وإنما علينا أن نبلغ الدعوة الإسلامية إلى عقول الناس وقلوبهم في جميع أنحاء العالم عن طريق وسائل الإعلام ، لأنها أصبحت بفضل التقنية الحديثة ـ التي نالت نصيب الأسد منها ـ أقدر الوسائل على مخاطبة عقول البشر والتأثير فيهم ، **وقد حثنا الإسلام على مخاطبة عقول الناس وقلوبهم ولكن بالفكر والحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالتي هي أحسن وليس بإثارة الغرائز الدنيا والرغبات الحسية ، وصياغة الأكاذيب المضللة والغوايات الخادعة كما هو الحال في الإعلام الغربي المادي أو الشرقي الشيوعي .**

■■ ***ما هو رأيكم حول المجلات الإسلامية الموجودة حالياً ، وهل لكم ملاحظات عليها ؟***

ـ مرت حقبة من الزمن كانت فيه المجلات غير الإسلامية تتفوق كثيراً على المجلات الإسلامية من النواحي التحريرية والفنية والإخراجية حتى تلازمت فكرة التحفظ في

● المطلوب الآن من خبراء وأساتذة الإعلام المسلمين أن يسخروا طاقاتهم وإمكاناتهم وخبراتهم لخدمة الدراسات الإعلامية الإسلامية لأن في هذا الخير لهم ولمجتمعاتهم .

● ما يؤخذ على مناهج الدراسات الإعلامية في بعض الجامعات الإسلامية هو تجاور العلوم الإعلامية والإسلامية تجاوراً لا نرى فيه التفاعل المطلوب .

الأخذ بالأساليب الحديثة مع المجلات الإسلامية .. ولكن ولله الحمد أخذت المجلات الإسلامية مؤخراً تنهض نهضة طيبة من جميع النواحي الصحفية والطباعية حتى كادت الهوة تضيق بين الصحافة الإسلامية والصحافة غير الإسلامية .. غير أننا لا نزال نتطلع إلى المزيد من التقدم لصحافتنا الإسلامية لأن المجلات غير الإسلامية وخاصة المجلات الصهيونية والشيوعية ـ وما أكثرها ـ تغزو المكتبات وتغطي أرفف محطات السكك الحديدية والمطارات بطريقة تزاحم المجلات كافة ، وأملنا أن نجد في المستقبل القريب إن شاء الله المجلة الإسلامية السيارة ، وقد انتشرت في كل مكان .

■■ ***نود أن نعرف ما هي توقعاتكم لمستقبل الإعلام في بلاد المسلمين ؟***

ـ الإعلام في كل مجتمع من المجتمعات ، وفي كل أمة من الأمم مرتبط في قوته وضعفه بقوة وضعف المجتمع أو الأمة نفسها ، فلا يوجد إعلام قوي في أمة ضعيفة ، ولا إعلام ضعيف في أمة قوية .. وبناء على ذلك نقول : إن **الإعلام الإسلامي** ـ نقصد به الإعلام الذي يمارس في بلاد المسلمين ـ **مرتبط في قوته وضعفه بقوة الأمة الإسلامية أو ضعفها** ، فإذا قوي وضع هذه الأمة واحتلت مكانتها بين الأمم كخير أمة أخرجت للناس قوي إعلامها ، وإن ضعفت ضعف بالتالي إعلامها .

● **ويضيف الدكتور إمام :**

... ولكن ما نراه اليوم من صحوة إسلامية كبرى ، وإقبال شديد من الشباب المسلم على كل ما هو إسلامي .. وما نراه من اهتمام كبير بالدراسات الإعلامية الإسلامية من قبل الجامعات الإسلامية .. وما نراه أيضاً من رغبة صادقة من بعض الغيورين على الإسلام من الباحثين والدارسين الإعلاميين في بلادنا ... كل هذا يبشر بمستقبل مشرق للإعلام الإسلامي إن شاء الله .

■■ ***يوجه التربويون وعلماء الاجتماع انتقادات كثيرة للتليفزيون في بلادنا حيث يرون أنه يقوم بغرس المبادىء والأفكار والمعتقدات المخالفة لقيمنا ومبادئنا وأخلاقنا الإسلامية .. فهل تؤيدون هذه الاتجاهات ؟***

ـ التليفزيون سلاح ذو حدين إذا أهمل شأنه قطع دابر المجتمع ورمى به في حمأة الرذيلة وانحطاط الأخلاق ، وإن تولته الأيدي النظيفة بالرعاية والتوجيه الإسلامي فإنه يصبح وسيلة إسلامية نافعة وصالحة يتلقى منها المسلم أمور دينه بفن جديد هو فن الصور الحية .

● **ويضيف الدكتور إمام :**

ـ وقد سمعنا ونسمع الكثير من الانتقادات التي توجه إلى التليفزيون خاصة **وقد ثبت عملياً أن الأطفال والشباب يستمدون خبراتهم عن الحياة من برامج التليفزيون ولما كانت خبراتهم محدودة كما أنهم يتطلعون إلى المعرفة بفضول فإن كثيراً من البرامج التليفزيونية تملأ نفوسهم بالقيم المخالفة للإسلام وتجعلهم يمتصون أفكاراً هدامة وآراء منحرفة** ، وقد لا يفطن الأطفال والشباب إلى الفرق بين الواقع والخيال الذي يعرضه المؤلف ، ويعتقدون أن ما يقدمه التليفزيون يدخل في نطاق الواقع ، ويتخذ منه الأطفال والشباب أسوة سيئة .

ويرجع عدم حصر التليفزيون فيما يفيد ـ في نظري ـ إلى استطالة ساعات الإرسال ، والتفاخر بالبرامج الطويلة ، وبطبيعة الحال يضطر القائمون على أجهزة التليفزيون في الدول الإسلامية إلى الاستعانة ببرامج وأفلام ومسلسلات مستوردة لسد ساعات الإرسال وهنا مكمن الخطر لأن هذا الإنتاج المستورد كثيراً ما يكون مفعماً بالأفكار الشاذة والآراء الهدامة والمعتقدات الفاسدة والمذاهب المدمرة للنشء .. لذلك أرى ضرورة الاهتمام بالإنتاج التليفزيوني الجيد الذي يتفق مع قيمنا وأخلاقنا الإسلامية ، ولا أرى عيباً في تقليل ساعات الإرسال ، فرب أربع ساعات طيبة خير من أربعين ساعة مليئة بالانحرافات وأوجه الفساد الأخرى .

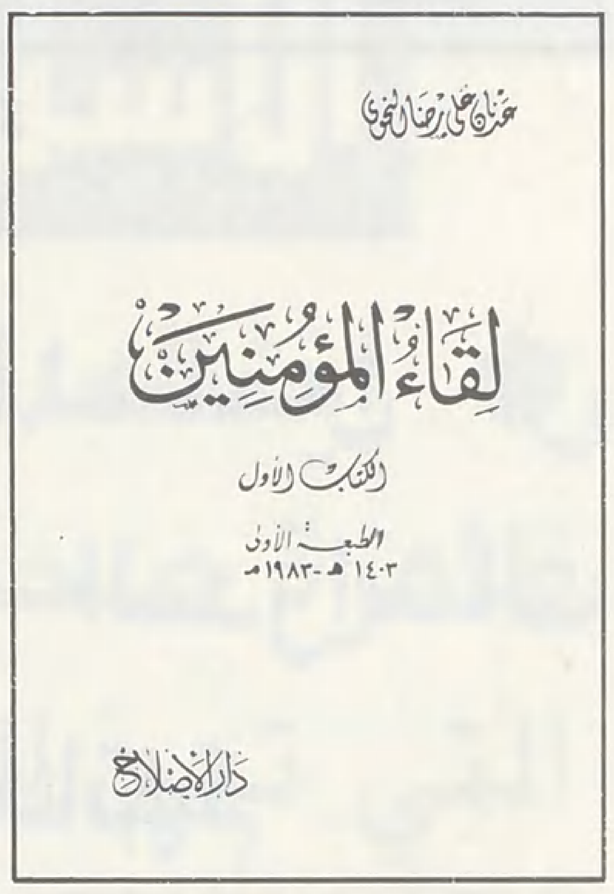

الكتاب : لقاء المؤمنين

المؤلف : عدنان علي رضا النحوي

الناشر : دار الإصلاح ـ الدمام

لقاء المؤمنين هو اللقاء الذي تذوب فيه العصبية والاقليمية والقومية وتموت فيه الجاهلية وأهواؤها ، والظلم وعواصفه ، والشرك وفجوره ، والرذيلة وآثامها ... وهو لقاء ممتد مع التاريخ ، وجزء من دين الله عز وجل لاينفصل عنه ... وهو ضرورة للمؤمنين ، إذا اختل اختل أمرهم واضطرب ، وهو اللقاء الذي يصنع التاريخ ويبني الحضارة ويحقق التطور نحو الأفضل .. وفي هذا الكتاب الذي يهديه واضعه إلى كل مؤمن عامل من أجل أن « يسهل أمامه النهج ، وتتضح الصورة ، ويستقيم السبيل ، ويعطي على بركة ونور إن شاء الله » بيان لهذا اللقاء ...

جاء الكتاب في مقدمة تضمنت تعريفاً موجزاً بلقاء المؤمنين وضرورته وأهميته في حياة الفرد والجماعة والأمة على حد سواء ... وبابين ، الباب الأول جاء الحديث فيه حول « طبيعة لقاء المؤمنين وخصائصه » ويتكون من فصلين ، الأول : « رابطة اللقاء » التي تقوم على الأخوة التي أمر بها الله عز وجل ...

وأنها لاتقف عند حدود الشعور والعواطف ولكنها تتعدى ذلك نحو الممارسة الواعية والجهد الأمين ... كما أنها لاتتعارض مع سائر الروابط التي حددها الإسلام ، كروابط الأسرة ، والرحم ، والجوار ...

والثاني : « خصائص لقاء المؤمنين » (الايمان ـ لقاء علم وعمل ـ لقاء ممتد في الأرض والزمن ـ لقاء نهج وتخطيط ـ العهد والميثاق ـ الولاء ـ لقاء يمثل أمة واحدة ودعوة واحدة) .

والباب الثاني جاء الحديث فيه حول الإيمان والعهد « يتكون من فصلين ، الفصل الأول « الإيمان » وفيه تحدث المؤلف عن (العقيدة والتوحيد ـ الدراسة والتدبر ـ دراسة الواقع وفهمه ـ الممارسة والتطبيق ـ مع واقعنا اليوم ـ النهج ـ أسباب القوة ـ أول الواجبات)

الفصل الثاني «العهد» بين فيه أن العهد ينطلق من التزام المؤمن بمحاسبة نفسه ومراقبتها ، قبل أن ينشغل بمراقبة الناس وتتبع عوراتهم ، وهو عهد المؤمن مع الله ، وعهد الجماعة المسلمة ، وعهد الأمة ... إنه عهد الإيمان الذي تتميز به العصبة المؤمنة حتى إذا صدقت فيه صدقت في سائر عهودها في الحياة الدنيا ، وهي عهود وعي وإيمان وعلم ، عهود سعي وجهد وخطة ...

الكتاب : الدراسات الإنسانية في ميزان الرؤية الإسلامية

المؤلف : الدكتور عبد القادر هاشم رمزي

الناشر : دار الثقافة ـ الدوحة

حدد الطرح الوضعي في مجال الدراسات الإنسانية مصطلحات ومفاهيم اعتبرها من أساسيات المعرفة في هذا المجال وجاءت نتيجة خليط من النظريات والدراسات والتعميمات المتداخلة والمتعارضة في معظم الأحيان فيما بينها دون نظر إلى صلاحيتها للتطبيق أو ملاءمتها حقيقة لواقع الإنسان ، الأمر الذي اعتبر في جوهره انتكاسة في وعي الإنسان وعودة إلى مرحلة الانفصام في حياة البشرية ، وسبب ذلك راجع إلى عدم وجود معين صاف تستقي منه النظريات الوضعية هذه الأساسيات والمفاهيم ، إضافة إلى عدم قدرة الإنسان على إدراك نفسه ، وخلطه بين العلم التجريبي والمعرفة الثقافية ، واساءته فهم الأسلوب العلمي بحيث أصبحت المقاييس التي تقاس بها الأشياء تطبق على الإنسان والتجارب تجرى على الحيوان لتسحب نتائجها على الانسان أيضاً مما هبط به إلى مستوى البهيمية ، ومن هنا تأتي أهمية أسلمة الدراسات الإنسانية لتحقيق كرامة الإنسان نفسه والارتفاع به والسمو بروحه ، والكتاب الذي نقدمه اليوم خطوة على هذا الطريق ، ومحاولة لبيان مايمكن أن تقدمه الرؤية الإسلامية في مجال الدراسات الإنسانية ، مع بيان أن الأفهام قد لاتحيط بدلالات النصوص ، وقد لاتستغرق الجهود إمكانات النصوص على العطاء ، فياتي النقص ، أي : من جهة الأفهام والجهود لامن جهة النصوص الثابتة ...

وتتألف هذه الدراسة من تمهيد بين فيه تطلعه إلى أن تساعد هذه الدراسة المقارنة في عزل كثير من المفاهيم والمقولات المغلوطة التي تستند إليها أو تطرحها الدراسات الإنسانية من خارج النطاق الإسلامي ...

ومن عشرة فصول ، تحدث في أولها عن النظرية الفلسفية في ميزان الرؤية الإسلامية وكيف أن الرسالة الإسلامية تتجاوز معطيات الطرح النظري الفلسفي ، كما تتجاوز أهدافه وأساليبه ، وأن الرؤية الإسلامية تقوم على أن فلسفة المفهوم هي القاعدة النظرية المستخلصة من العقيدة والتي ينبثق عنها المفهوم نظرياً ويستند إليها تطبيقه عملياً ...

وفي الفصل الثاني جاء الحديث حول « التنظير الذي تقوم عليه الدراسات الإنسانية في ميزان الرؤية الإسلامية » وجاء الحديث في الفصل الثالث حول « النظرية

الاجتماعية في ميزان الرؤية الإسلامية » وفي الفصل الرابع جاء الحديث حول « النظرية الاقتصادية في ميزان الرؤية الإسلامية » أما الدراسات النفسية في ميزان الرؤية الإسلامية فكانت موضوع الحديث في الفصل الخامس ، وفي الفصل السادس جاء الحديث حول « النظرية التربوية في ميزان الرؤية الإسلامية » وفي الفصل السابع تحدث عن « النظرية الدينية الوضعية في ميزان الرؤية الإسلامية » وجاء الحديث حول « النظرية السياسية في ميزان الرؤية الإسلامية » في الفصل الثامن ، وفي الفصل التاسع تحدث عن النظرية النفس - اجتماعية في ميزان الرؤية الإسلامية ، ثم عن النظرية الاجتماعية التربوية في الفصل العاشر ... وجاءت بعد ذلك الخاتمة لتسجل أهم نتائج الدراسة ولتبين أن السمو بالإنسان وتحقيق إنسانيته لايكون إلا بالتزام الدين الحق الذي أنزله خالق البشر على خاتم النبيين محمد ﷺ ...

الكتاب : المجتمع الإسلامي ، كيف يبعث من جديد ؟

المؤلف : محمود أحمد حماد

الناشر : مكتبة وهبة - القاهرة

□□ يتألف الكتاب من مقدمة حول « رسالة القرآن » وستة فصول « الطوائف الثلاث - النعم الإلٰهية - الواجبات الدينية الأساسية - الحرمات الأساسية - الحضارة الإسلامية - تفصيل موضوع الأخلاق » وخاتمة ...

والكتاب دعوة ملحة إلى ضرورة التزام وتطبيق المنهج الإسلامي في واقع المسلمين عملياً حتى يعيشوا إسلامهم كما أراده الله عز وجل لهم ، وهو يرتكز أصلاً على نصوص من القرآن الكريم دون تأويل أو تحريف ، ويتجنب الخلافات المذهبية ، ويتحاشى العبارات الغامضة والفضول ، ويتجه إلى صميم المشكلة ليضع لها الحلول ... ويثبت إعجاز القرآن في إيجاد منهج للحياة مقارناً بكل الفلسفات القديمة والحديثة ، سياسية واجتماعية ، التي حاولت تلمس الطريق للحياة الجديرة بكرامة الإنسان ، إلا أنها أخطأت الطريق ولم تصبه ، وأن القرآن وحده هو الذي أتى بالمنهج السديد الصحيح وبالطريق الأمثل للحياة الإنسانية ... ويوضح أن الأمة المسلمة في سباق مع أعدائها ، من هنا كانت مسؤولية الدعاة إلى الله عظيمة وكبيرة للقيام بواجب كشف الزيف والباطل ، وفضح النفاق والمنافقين خروجاً من عهدة التكليف .. □□

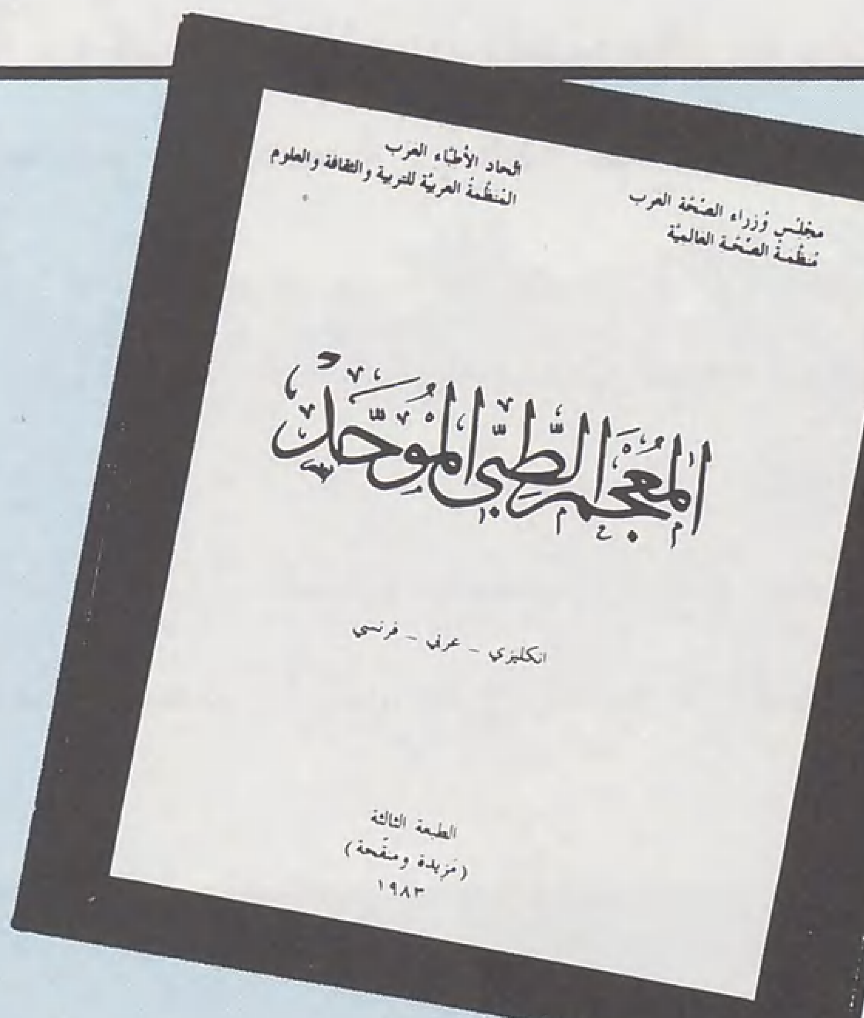

الكتاب : المعجم الطبي الموحد انكليزي - عربي - فرنسي

المؤلف : لجنة من المختصين

إصدار : منظمة الصحة العالمية بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة

□□ المعجم : خطوة متواضعة على درب تحقيق وحدة الفكر وأداة التفكير تمهيداً لتحقيق الوحدة العربية الحقيقية ، وقد تولت إعداده لجنة العمل الخاصة للمصطلحات الطبية العربية التي تتألف من نخبة من العرب البارزين في الطب ، وفي استخدام اللغة العربية في العلوم الطبية ، وجلّهم أعضاء في المجامع اللغوية العربية المختلفة ... وقد جاء المعجم وفاء بحاجة ماسة في أن يكون هناك مصطلحات طبية عربية موحدة تستعمل في المؤسسات العلمية في أقطار الوطن العربي كلها ، ليتم بواسطتها التعبير عن المعاني والأفكار العلمية ، وبالتالي لتحقيق التفاهم العلمي بين أبناء هذه الأمة في كل مكان ... ومما يجب ذكره أن اتحاد الأطباء العرب كان قد خطا الخطوة الحقيقية الأولى ، في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات ، على درب توحيد المصطلح الطبي العربي عندما أصدر الطبعة الأولى للمعجم الطبي الموحد الذي جاء نتيجة جهود لجنة المصطلحات الطبية على مدى سبع سنوات كاملة ... ومن الأمور التي يمكن أن تتحقق من وراء هذا العمل العلمي : الخلاص من واقع مؤلم في المؤسسات الثقافية العليا في كثير من بلادنا العربية ، والذي يتمثل في اتخاذها من اللغات الأجنبية وسيلة للتدريس والعمل بدعوى عجز العربية عن أن تكون لغة التعليم في العلوم الحديثة ، أو صعوبة ذلك على أقل تقدير ، جهلاً بما تشتمل عليه من عناصر الفكر والحضارة ، وقعوداً بالهمم أن تستكشف ما في تراثها العريض من ذخائر ... بدليل أن لجنة توحيد المصطلحات الطبية لما بدأت في العمل لوضع هذا المعجم سنة ست وستين وتسعمائة وألف وجدت أن عملها في البداية كان سهلاً ميسوراً بفضل ما تتميز به اللغة العربية من ثراء وسعة في الاشتقاق والمجاز ، كما وجدت بين يديها تراثاً حضارياً ضخماً يضم العديد من مصطلحات الطب التي استعملها الأقدمون حيث كانت العربية لغة الحضارة والعلم والسيادة ، ومما استخدمه الأساتذة الذين درّسوا أو كتبوا الطب بالعربية في القاهرة ودمشق ، ومما وضعته المجامع العلمية اللغوية في الأقطار العربية .... وبمناسبة صدور الطبعة الثالثة من هذا المعجم فالمؤمل أن يبادر الكتّاب في هذا المجال إلى الالتزام بما ورد فيه من مصطلحات سعياً إلى توحيد اللغة الطبية ونأياً عن الفرقة التي تسود كثيراً من مناحي حياة هذه الأمة .. □□

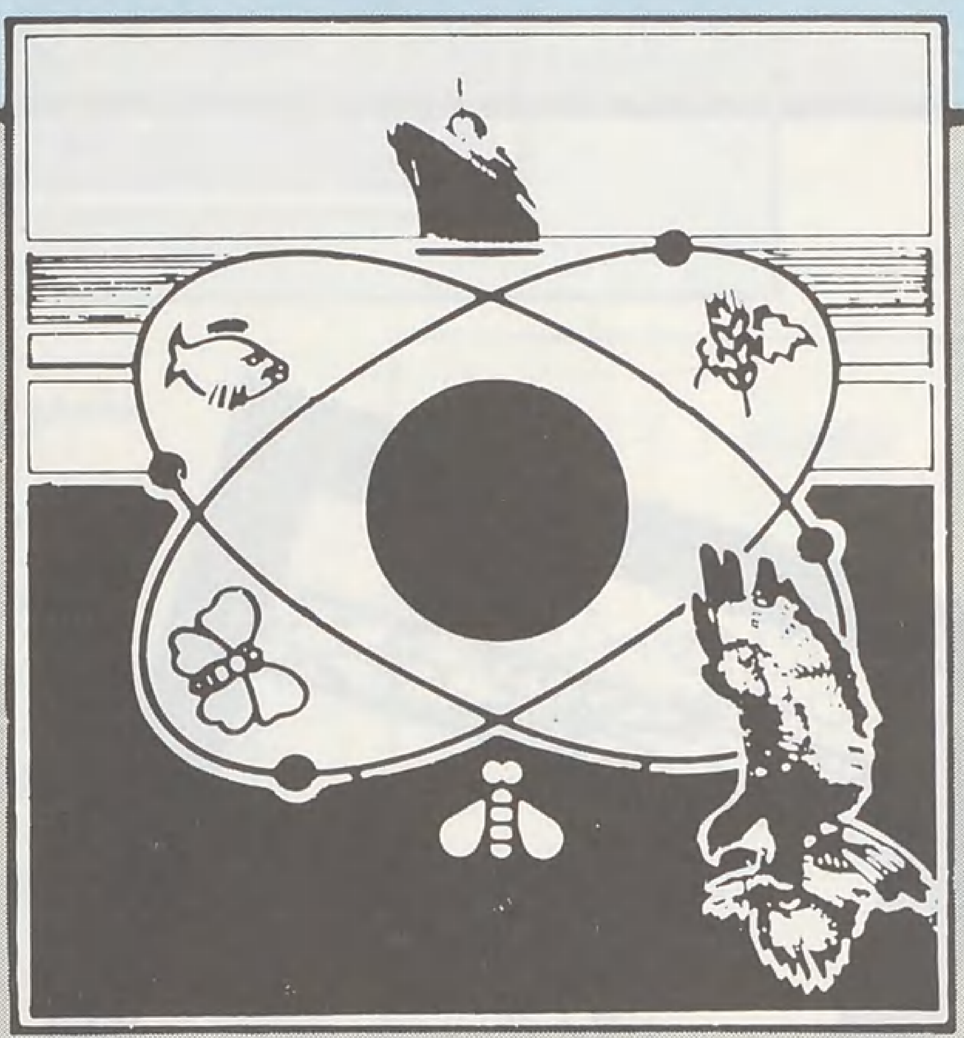

عجائب المخلوقات

الصحراء والتصحر

العلم والحياة

■■ خلال المائة عام الماضية توسعت الصحارى بمعدل يثير القلق ، لقد تحولت بعض سهول السافانا على الحدود الجنوبية للصحراء الافريقية ، وكذلك أجزاء من الصومال ، وباكستان والهند ، إلى صحراء جافة قاحلة ، مع أنها كانت إلى وقت قريب خضراء خصبة ، وهذا لم يحدث بسبب نقص في نزول الأمطار ، بل بسبب الممارسات الإنسانية الخاطئة .

المعروف أن كثيراً من الصحارى تضم أجزاء خصبة ينبت فيها النبات ، كما أنها تشهد معدلات من المطر تكفي لتخضير الأرض . وقد تحولت هذه الأجزاء الخصبة في كثير من الصحارى إلى أرض قاحلة ، رغم أن معدلات نزول المطر لم تتغير . لقد حدث التغير نتيجة لسوء استخدام الإنسان للأرض ، وسماحه للماشية برعيها بدون ضوابط . وكذلك بسبب الإفراط في قطع الأشجار من أجل التدفئة ■■

● بيارة فواكه في وداي الأردن : الماء يحول الصحراء إلى أرض معطاء ●

إن وجود النبات يساعد على دخول المطر إلى التربة . بينما عدم وجود النبات يؤدي إلى انسياح الماء وجرفه للتربة مما يؤدي إلى تآكل التربة الخصبة . كذلك فإن وجود الأعشاب والنبات يقلص من معدل التبخر ، بسبب الظلال التي تحجب أشعة الشمس . كذلك فإنه يلطف من شدة الحرارة . وبالعكس فإن تقلص المساحات الخضراء يزيد التبخر ويزيد من شدة الحر ويقلل فرص تشكل الغيوم التي تحمل الأمطار .

في بعض المناطق نتج التصحر عن تطوير الزراعة واستخدام الآلات الزراعية الحديثة . عندما جاء عام من الجفاف عقب أعوام من الخصب تحولت التربة إلى غبار وتآكلت . أما المناطق التي ظلت تستخدم الآلات التقليدية فلم تتآكل .

إن إحدى وسائل التغلب على مشكلة التصحر جلب الماء إلى الصحراء . إن كثيراً من الماء في باطن التربة الصحراوية يكون عادة مليئاً بالمعادن ، وغير صالح للري أو حتى لشرب الحيوانات . وتحلية المياه عملية مكلفة ، وتتطلب عمالة ماهرة لا تتوفر لكل الدول . في كثير من المناطق الصحراوية ، يمتلىء الماء بالمستحاثات (البقايا الحيوانية والنباتية القديمة) . كذلك فكثيراً ما يتقلص النطاق المائي باطراد في حالة ضخ الماء الجوفي إلى أعلى . لذلك ورغم أن كثيراً من المناطق الصحراوية قد اخضوضرت بسحب المياه الجوفية إليها ، فإن تلك المياه

مهددة بالنضوب ، أو بزيادة نسبة ملوحتها .

عادة ما تكون التربة الصحراوية الملائمة للزراعة غنية بعناصر الغذاء الذي تحتاجه النباتات ، لأن قلة سقوط الأمطار يمنع انجراف تلك العناصر . ولكن لسوء الحظ ، فإن ري التربة بالماء يجذب الأملاح الذائبة إلى أعلى نتيجة لتبخر الماء على سطح التربة . وهذا يؤدي إلى تقليل معدل الخصوبة .

وقد أدى ذلك إلى تدمير مساحات كبيرة من التربة الزراعية في صحارى العالم . وهي مشكلة من الصعب التغلب عليها إلا باستخدام كميات كبيرة من الماء العذب لإبعاد الأملاح ، وهذا يتطلب شبكة مصارف جيدة .

من المشكلات التي تصاحب مشاريع الري الضخمة في الصحراء ظهور عدد من الأمراض مثل البلهارسيا والملاريا . كذلك فكثيراً ما تكون مشاريع الري عامل جذب للجراد والحشرات الزراعية . وهكذا لم يعد الماء هو المشكلة الوحيدة في استصلاح الصحراء ، فالواقع أكثر تعقيداً مما كان يظن .

من السهل جداً أن تتحول الأراضي القاحلة وشبه القاحلة إلى صحراء ، ولكن الصعب حدوث العكس .

مقاومة التصحر

من وسائل المحافظة على التربة الزراعية في الواحات ، توفير أماكن لرعي ولسقاية المواشي بعيداً عن مصادر المياه الطبيعية في المناطق الزراعية ؛ مما يؤدي إلى تخفيف الضغط على هذه المناطق ، ويمكن توفير ذلك بإقامة برك اصطناعية لتخزين مياه الأمطار ، أو بحفر آبار مياه تخصص للمراعي فقط .

على الرغم من أن رعي المواشي لأعشاب ونباتات الصحراء هو أحد أسباب التصحر ، فإن حياة التنقل بحثاً عن المراعي هي إحدى وسائل التكيف مع بيئة الصحراء القاسية ، بل إنها في بعض المناطق تعتبر الوسيلة الوحيدة للتكيف . وحياة التنقل هذه ليست عشوائية ، فالبدوي يعرف إلى أين يتحرك

● الزراعة بالماء في صحراء الولايات المتحدة ، توفر كميات كبيرة من الماء المستخدم في الزراعة التقليدية ●

● مزرعة طماطم في صحراء تونس توفر هذا النوع من الخضراوات في الشتاء ●

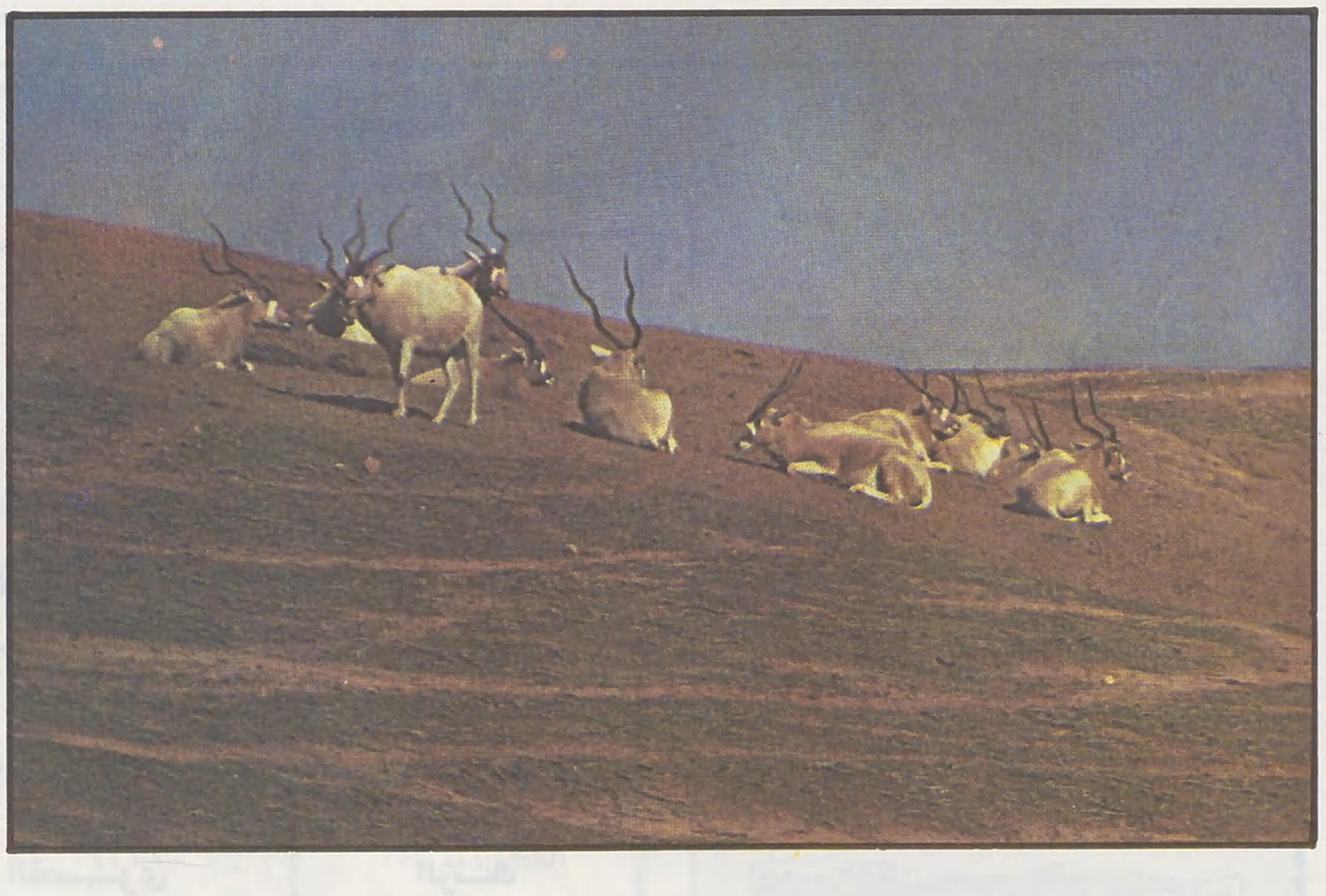

● قطيع مها . هذه الحيوانات البرية تتحمل العطش أكثر من الحيوانات الداجنة ، والمحافظة عليها تمد الإنسان بمصدر من مصادر اللحوم والجلود ●

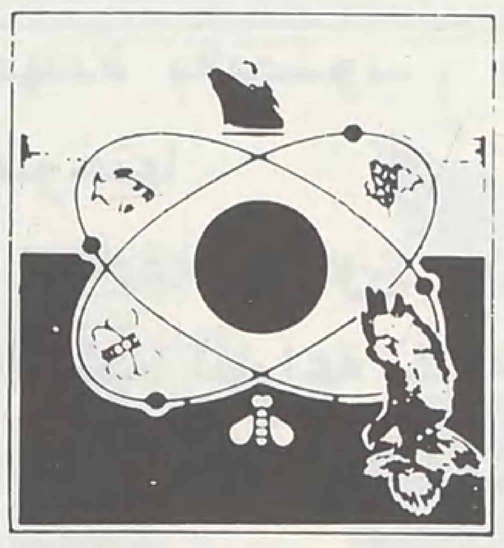

العلم والحياة

في كل فصل ، وماذا يتفادى ، وماذا يريد .

ولكن الحكومات في عالم اليوم تسعى لتوطين البدو في الصحراء واستقرارهم . ومع ما لذلك من فوائد فإن هذا التوطين قد يؤدي إلى تصحر المناطق التي كان يتنقل بينها أولئك البدو . وهكذا فقد يكون من الأفضل تحديث حياة التنقل التقليدية بدلاً من القضاء عليها . ومن وسائل التحديث إقامة المدارس المتنقلة والأسواق المتنقلة ، والمستشفيات الطائرة . كذلك يمكن تحديث عملية الرعي وضبطها وتحسينها ، كما يمكن استخدام وسائل الإعلام أيضاً لإذاعة أخبار تساقط الأمطار في المناطق البعيدة ، بهذه الطريقة يمكن أن تستمر الصحراء في تأدية دورها والمساهمة في الاقتصاد الإنساني .

ومن وسائل المحافظة على الصحراء أيضاً حماية حيواناتها البرية . ميزة هذه الحيوانات أنها أسرع وأقل استهلاكاً للماء من الحيوانات الداجنة . ولكن الإنسان بدلاً من ذلك سعى لإبادة تلك الحيوانات والقضاء عليها ، مما هدد بانقراض بعض أنواعها . هذا الخطر لا يقل عن خطر انقراض الحيتان في البحار .

ومن وسائل المحافظة على التربة الزراعية في الصحراء أيضاً عدم استخدام الزراعة المكثفة ، أو زراعة أنواع من النباتات لا تلائم تلك التربة ، هناك نباتات لا تؤذي التربة الزراعية في الصحراء . هذه النباتات هي التي تجب زراعتها . ولكن بعض البلدان لسبب أو لآخر ، كالحاجة إلى العملة الصعبة أو لسبب الرغبة في الاكتفاء الذاتي ، أدخلت أنواعاً من النباتات لا تلائم تربة الصحراء ، هذا النمط من الزراعة يؤذي التربة على المدى البعيد .

من تلك الوسائل أيضاً الاقتصاد في استخدام المياه للري . هناك وسائل حديثة للاقتصاد في استخدام المياه ، مثل الزراعة في الماء الذي أذيبت فيه عناصر غذائية Hydroponic cultivation بهذه الطريقة مثلاً تضخ عناصر مغذية ، مذابة مرة أو مرتين يومياً ، عبر أنابيب بلاستيكية مخرمة بخروم صغيرة ، إلى جذور النباتات . أما سطح التربة فلا يمس . وبذلك يحافظ على الماء من التبخر .. بهذه الطريقة يمكن توفير نصف كميات المياه المستخدمة في طرق الري التقليدية .

هناك طرق أخرى تقدمها التكنولوجيا الحديثة لتكييف البيئة الصحراوية لمصلحة الإنسان ، مثلاً يمكن تسوية كثبان الرمال وزراعتها بالأعشاب أو زراعتها بالأشجار .

لكن ظهور النفط في أكثر من منطقة صحراوية في العالم جعل الاهتمام ينصب على هذه الثروة أكثر من غيرها . وحديثاً اتجه الاهتمام إلى ثروة صحراوية أخرى هي الشمس التي بدأ استخدام طاقتها على نطاق ضيق ، وربما يأتي اليوم الذي تستخدم فيه هذه الطاقة لأغراض الصناعة . والاقتصاد الصناعي أقل استهلاكاً للماء من الاقتصاد الزراعي ، وربما يتسع تفكير البشر لتقبل فكرة إقامة المصانع مستقبلاً في الصحراء فقط ، والاهتمام بتطوير الزراعة في المناطق الزراعية الحالية .

إن طرق المحافظة على الأراضي القاحلة متعددة ومعقدة . وليس هناك طريق وحيد . وكلما زادت الطرق المستخدمة كان ذلك من مصلحة الإنسان .

لقد أسهم الإنسان نفسه في توسيع مساحات الصحراء ، أو ما يسمى التصحر ، نتيجة لسوء استغلاله للأرض وزيادة استغلاله لها ، وقد آن الأوان لتصحيح هذا المسار واستثمار الأموال في المحافظة على التربة الزراعية ومكافحة التصحر . ويتطلب ذلك وعياً إنسانياً بتجنب الهدر والتلوث وسوء الاستغلال .

الماء في حياتنا :

﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾

مواصفات منظمة الصحة العالمية للماء النقي

أعلنت منظمة الصحة العالمية أن الماء الصالح للشرب يجب أن لا تتجاوز فيه نسبة تركيز العناصر الأخرى عن الحدود التالية :

العنصر	نسبة التركيز القصوى
ثاني أكسيد الكربون	٢٠ جزءاً في المليون
كربونات الصوديوم والبوتاسيوم	١٥٠ جزء في المليون
الكلوريدات	٢٥٠ « «
الكلورين	١ جزءاً في المليون
النحاس	٣ أجزاء في المليون
الفلوريد	١ر٥ جزءاً في المليون
الحديد	٠ر٣ من الجزء في المليون
الرصاص	٠ر١ « « «
المغنسيوم	١٢٥ جزءاً في المليون
النترات	١٠ أجزاء في المليون
الفينول	٠٠١ر من الجزء في المليون
السلفات	٢٥٠ جزءاً في المليون
الزنك	١٥ « « «
ملح الطعام	٢٥٠ « « «

طريقة جديدة لمكافحة المخدرات

توصل قسم مكافحة المخدرات التابع للأمم المتحدة إلى طريقة جديدة لمواجهة الزيادة المطردة في تجارة المخدرات، والطريقة الجديدة تلائم الدول ذات الإمكانات الضعيفة، وتقوم على أساس استخدام كاشف كيميائي رخيص يتغير لونه بمجرد خلطه بأنواع معينة من المخدرات.

أضـــــرار التدخـــــين

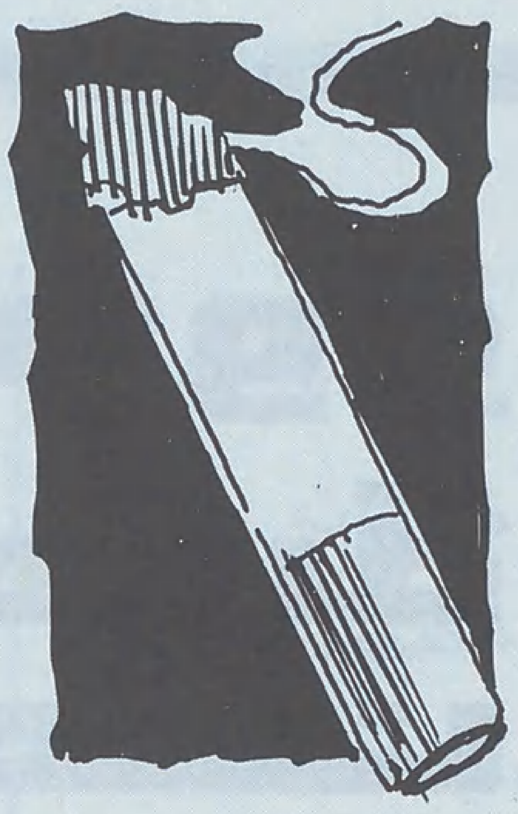

يخطىء المدخنون الذين يعتقدون أن مرور الدخان عبر الماء، أو عدم إيصاله إلى الجوف، يقلل من أضراره. هذا ما توصل إليه الدكتور محمود الشربيني من جامعة عين شمس. بعد متابعة لثلاثة آلاف مدخن في الريف والمدينة، يقول الدكتور الشربيني إنه لم يجد فرقاً يذكر بين هؤلاء وبين من يدخنون تدخيناً مباشراً. وتبين له أن ٤٠٪ من النيكوتين الضار يمتصها الجسم بمجرد أن تتخطى الشفاه.

ساعة منبهـــة للصم

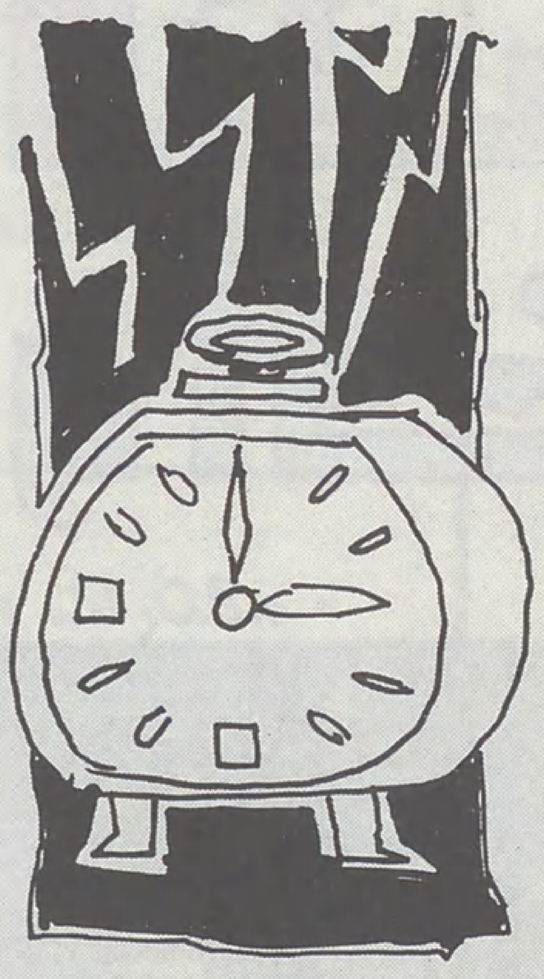

قامت شركة بريطانية مؤخراً بتصنيع ساعة منبهة تعمل بالبطارية، ومخصصة للصم أو من يعانون من عاهات في السمع. من حيث الشكل تبدو كأي ساعة منبهة تقليدية. يمتد وتر من الساعة إلى علبة بلاستيكية تشبه القرص توضع تحت الوسادة أو الفرشة. عندما يدق منبه الساعة تحدث ترددات في العلبة البلاستيكية. رغم هدوئها، تلك الترددات قادرة على إيقاظ أي نائم. هذا ويمكن استخدام الساعة، رغم تصميمها للصم أصلاً، لإيقاظ النائمين الذين يريدون الاستيقاظ في أوقات مختلفة، إذ يمكن أن توقظ واحداً منهم دون الآخر.

العالم العربي والطاقة الشمسية

يحصل العالم العربي على ٨ ساعات من الإشعاع الشمسي يومياً. قطر وحدها تستقبل (٣٢٠٠) ساعة إشعاع شمسي.

مع احتمالات نضوب النفط تعتبر الطاقة الشمسية بديلاً رئيساً للطاقة التقليدية. ينفق العالم العربي ٣٠ مليون دولار سنوياً على تطوير الطاقة الشمسية. وهناك (٥٠٠) باحث يعملون في هذا الميدان. وقد قامت السعودية ببناء أول قرية تعمل بالطاقة الشمسية.

تـراثنــا الـعلمي

قال وزير الدولة الكويتي السيد عبد العزيز حسين، أمام المؤتمر الثالث لتاريخ العلم عند العرب، الذي عقد مؤخراً في الكويت لمدة خمسة أيام « في هذا العصر الذي أصبحت فيه مسألة شح الغذاء مسألة رئيسة، يجدر بنا أن نتعلم من أجدادنا كيف واجهوا هذه المشكلة ». وكان الموضوع الرئيس للمؤتمر دراسة مساهمة العلماء العرب في مجالات النباتات والري والزراعة.

مصل إشـعاعي ضد الطفيليات

طور المركز الوطني للأشعة في القاهرة مصلاً مشعاً لمكافحة بعض الطفيليات مثل تلك التي تسبب البلهارسيا. وقد أظهرت التجارب التي أجريت في عيادات مصرية مختلفة أي أن تلك الطفيليات تستجيب للمصل الجديد أكثر من استجاباتها للعقاقير الكيماوية التقليدية.

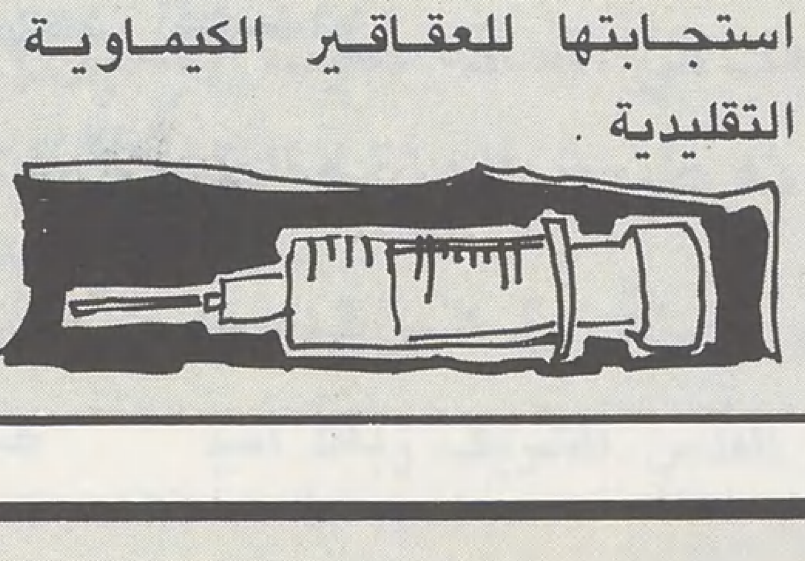

المـــاء والإنتـــاج

تحتاج المنتجات التالية إلى كميات من الماء على النحو الآتي:

كل طن من	كيلو غرام ماء
النفط	١٥
الورق	٢٥٠
الفولاذ	٣٠٠
النترات	٦٠٠
القمح	١٥٠٠
الأرز	٤٥٠٠
القطن	١٠٠٠٠

خـارطة جـديدة للعـالم

يشارك المركز الوطني السعودي للعلوم والتكنولوجيا في مشروع مع وكالة الفضاء الأمريكية لإنتاج خارطة رادارية للعالم تحتوي على صور للمناطق الصحراوية في السعودية.

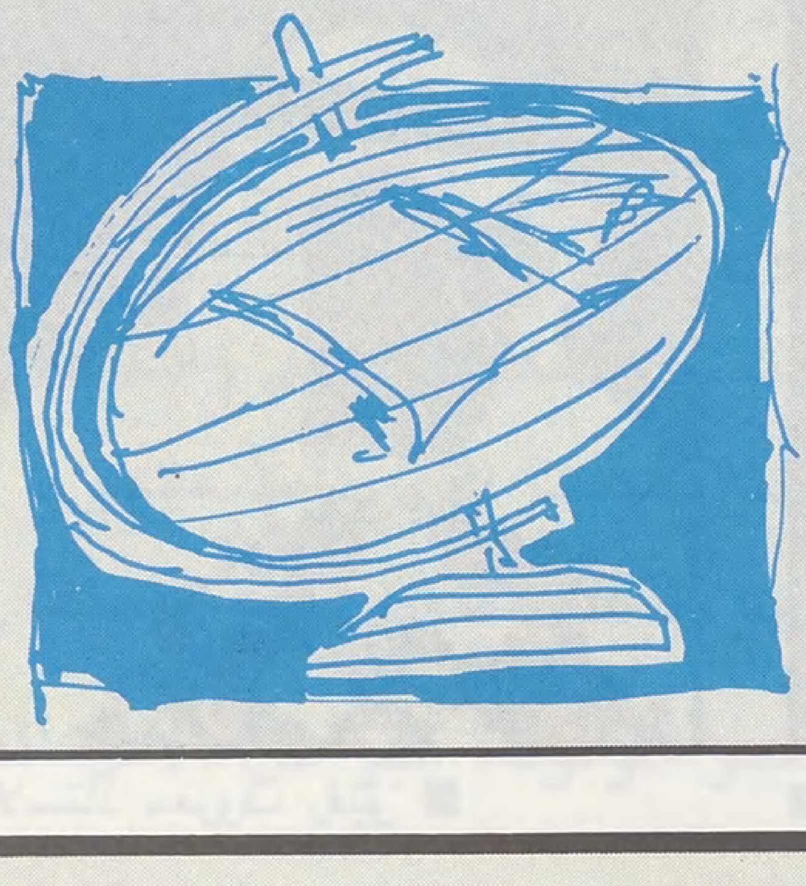

ندوة شعرية عن فلسطين وأفغانستان

■ الشيخ علي بن سعود الثاني ■

■ الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري ■

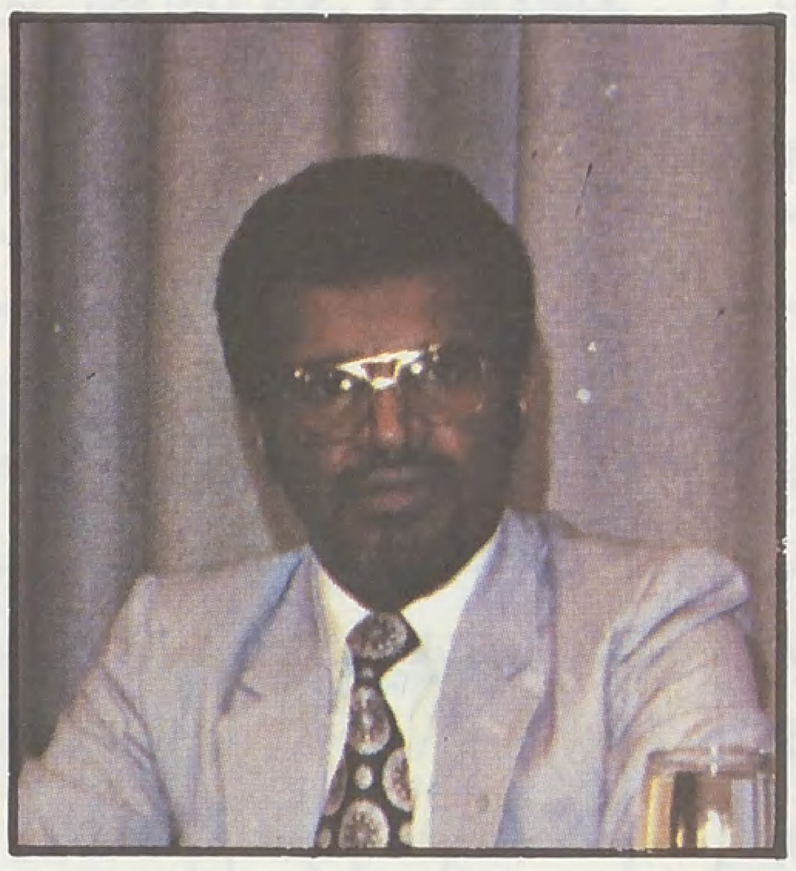
■ الأستاذ سليم سعيد ■

□□ في إطار الموسم الثقافي الإسلامي السادس، الذي تنظمه إدارة الشؤون الإسلامية برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، أقيمت ندوة شعرية مساء يوم السبت (١٧ رمضان ١٤٠٤هـ) وكان موضوعها «فلسطين وأفغانستان» باعتبارهما أهم القضايا الإسلامية والتحديات المعاصرة في وجه الإسلام والمسلمين.

وقد شارك في هذه الندوة عدد من الشعراء:

- الشيخ علي بن سعود الثاني
- الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري - ضيف الندوة.
- الاستاذ أحمد محمد الصديق.
- الأستاذ معروف رفيق.
- الأستاذ سليم سعيد.

■ الأستاذ معروف رفيق ■

■ الاستاذ أحمد محمد الصديق ■

■ الشيخ علي بن سعود الثاني :

من وجهاء قطر وأعيانها .. وشعرائها المعروفين .. لاتشغله عن كتابة الشعر أعماله وأسفاره الكثيرة .. إنه يحب الشعر ، ويجد فيه متعته ، ويحفظ منه الكثير ، خاصة الشعر القديم ، الذي يعجب به ، ويحاول في قصائده أن ينسج على منواله ، فيسكب فيه عواطفه وأفكاره ومشاعره تجاه القضايا الإسلامية ، والموضوعات التي ينفعل بها ويصوغها في قالب شعري جميل .

مختارات مما ألقاه في الندوة :

* قال عن المجاهدين الأفغان في قتالهم ضد الاستعمار الشيوعي الملحد :

يَشُنّونها حَرْباً تُضَرِّجُ خَصْمَها — تسيلُ دماءً .. سُطِّرَتْ بالعَجائبِ
فهلْ أنتَ ذو عِلْمٍ بما يصنعونه — مِنَ الفَتْكِ في رَهْطِ اللَّئيمِ المُغاصِبِ
وفي شرْعِنا أنّ الجهادَ مُقَدَّس — وفرضٌ مِنَ المَوْلى عَظيمُ المَراتِبِ
نُزيحُ ذُلّاً .. وننبلُغُ مَنْزِلاً — من الله في نيل العُلا والمطالبِ
أُشيدُ بأعْمالِ الصناديدِ في الوَغى — أحَيّيَ بِهِمْ بأسَ الليوثِ الغَواضِبِ
وأدْعو إلى حصْنِ الخِلافةِ واثِقاً — لعلّ بها يُجْلى سوادُ الغياهِبِ
فلابُدَّ من رصِّ الصّفوفِ وجمعها — إلى الحَقِّ نَمْشي في قويِّ المناكِبِ
وندحرُ ظلمَ المارقينَ وَبَأْسَهُمْ — ونقهرُ طُغْيانَ العَدُوِّ المشاغبِ
ولاخَيْرَ في قَوْمٍ إذا لمْ يكنْ لهم — حُلومٌ تُنَجّي مِنْ شرورِ العَواقِبِ

* وعن فلسطين قال :

وإنَّ الرّابضينَ على جِراحٍ — يَشُدّونَ العَزائمَ قائمينا
يَرُصّونَ الصّفوفَ ليوم نَحْسٍ — يَبيعونَ النّفوسَ مُجاهِدينا
فقُلْ للحاقِدينَ وَأهْلِ كُفْرٍ — سَنَزْحَفُ بالجُيوشِ إذا دُعينا

ثم يسدد سهامه إلى العدو الصهيوني الغادر فيقول :

وكَمْ غدروا .. وكَمْ نكثوا عهوداً — وكمْ هَدَروا دماءً سافِكينا
غزاهُمْ بُخْتُنَصَّرَ في جيوشٍ — تُذيقُ الوَغْدَ طعناً مُسْتَبينا
وَقَيَّدَهُمْ بقَيْدِ الذُّلِّ دَهْراً — وَأعْمَلَ في فُلولِ المُجْرِمينا
وَساقَهُمُ بوَيْلِ الحَرْبِ قَسْراً — يُنَكِّلُ في العُصاةِ الفاسِقينا

وحين تحضره صورة الماضي المجيد للمسلمين ، ينبعث في أعماقه صوت الحنين والتطلع .. ويصف لنا في ضوئه طريق العزة والظفر .. فيقول :

فَهَلْ خُبِّرْتَ مَنْ كُنّا قديماً — إلى العَلْياءِ نَزْحَفُ ظاهِرينا
وَفي القُدْسِ الشّريفِ رباطُ أُسْدٍ — ضَراغِمَ تَنْكأُ الخَصْمَ المُبينا
وبالقرآنِ نهزِمُ كلَّ عادٍ — وبالتّوحيدِ نَطْعَنُ قادِرينا
وبالإسلامِ نَصْنَعُ كلَّ مَجْدٍ — نقاتِلُ في جِهادِ الصابِرينا

■ الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري :

شاعر إسلامي معروف ، ابن حلب الشهباء .. (من أعمال الشام) .. يتسم شعره بالعمق والأصالة والسمو الروحي .. من دواوينه المطبوعة : «مع الله» ، «ألوان طيف» ، «أب» ، «أمّي» صدر له أخيراً مجموعة بعنوان «نجاوى محمدية» وله عدة مجموعات لم تأخذ طريقها إلى المطبعة بعد .

مختارات مما ألقاه في الندوة :

* من قصيدة بعنوان «دعاء في الليل» قال :

أقْصَرَ الدَّهْرُ عَنْ صَفِيٍّ يُناجي — أشْتكي .. والشّكاةُ لَيْسَتْ علاجا
هُجَ في دَوْرَةِ الحَياةِ وَهاجا — يالَهَمٍّ معاوِدٍ مُدْلَهِمٍّ
والُ في قُدْسِها .. ولَجَّتْ لجاجا — أُمَّةٌ في البَلاءِ زَمْجَرَتِ الأهـ
قيل والقالِ .. خَطْبُها يَتَداجى — وَشُعوبٌ في سَدْرَةِ التّيهِ بين الـ
كَقَريحٍ مُضْنًى اكْتَسَى دِيباجا — يَتَمادَى ضياعُها وهْيَ تلهو
سِ .. فَغَوْرُ البُرْكانِ يَغْلي هِياجا — لَيْسَ يَدْري لِلْعُرْسِ أَمْ كَفَنِ الرَّمْـ

* ويحمِّلُ الانقسامات والخلافات العربية مسؤولية مانحن فيه من ضعف وهوان فيقول :

وَلَكِنّا في الغَيِّ نَمضي وَنَشْمَخُ — فَفِينا وَمِنّا داؤُنا وَدَواؤُنا
وَيُغْري بناعَمٌّ وَيُودي بنا أَخٌ — وَيُوقِعُ باسْمِ الشَّعْبِ بالشَّعْبِ بَعْضُنا

* ويعبر عما تجيش به نفس المسلم في مواجهة المحن التي يعيش في أتونها .. فيقول :

يارَبِّ أنْتَ المُرْتَجى .. مامِنْكَ حينَ تَشاءُ عاصِمْ
المُبْتَلَوْنَ الصّابِرونَ وَعَزْمُهُمْ فاقَ العزائِمْ
يَتَضَرَّعونَ وَيَجْأَرونَ فَقَدْ تَفاقَمَتِ المَظالِمْ
شَهَرَ البُغاةُ الكافِرونَ على رِقابِهِمُ صَوارِمْ
والمؤمِنونَ على يَقينٍ أنَّ يَوْمَ الفَتْحِ قادِمْ ..
لكِنَّهُمْ يَتَضَوَّرونَ مِنَ العَذابِ مِنَ الجَرائِمْ ..
بَلَغَ الزُّبى سَيْلُ المَكائِدِ والمآسي والمآتِمْ
وَلأنْتَ يارَحْمَنُ بالضُّرِّ الذي يَشْتَدُّ عالِمْ ..
عَجِّلْ بما يَخْتارُ فَضْلُكَ .. أنْتَ في الأكْوانِ حاكِمْ

وفي قصيدة «الفجر الولود» عبّر عن الأمل الذي يعمر

نشاط ثقافي

ندوة شعرية هنا

صدر كل مسلم صادق الإيمان بمستقبل الإسلام وأهله ..
وختمها بهذين البيتين :

يقولون : حُلْمٌ .. ألا إنها   لَرُؤيا سَتصْدُقُ فيها الوُعودْ
غداً سَوفَ يَظْهَرُ دينُ الإلـه   ويُقْهَرُ في الكَوْنِ كَيْدُ اليهودْ !

■ **الأستاذ أحمد محمد الصديق :**

لايقول شعره جزافاً ، وإنما يوظفه لدعوته : الإسلام ، ووطنه : فلسطين .. وقضايا أمته ودينه في كل مكان .. له ديوان مطبوع بعنوان «نداء الحق» وتحت الطبع مجموعة بعنوان «قصائد إلى الفتاة المسلمة» وأخرى معدة للطبع بعنوان «النور والتحدي» ..

مختارات مما ألقاه في الندوة :

* من قصيدة بعنوان «المسجد الأقصى يتحدث عن نفسه» قال :

وَحيدٌ أنا في الأسْرِ أجْتَرُّ أحْزاني   وأرْفضُ رَغْمَ العَسْفِ قَيْدي وَسجّاني
أأُتْرك .. والأصْفادُ تَحْتَزُّ مِعْصَمي   كما تَنْهَشُ المَلْهوفَ عَضَّةُ ثُعْبانِ
وتَنْبُتُ في مَغْنايَ أحْلامُ هَيْكلٍ   يُشادُ على دَعْوى خِداعٍ وَبُهْتانِ ؟
لَكَ اللّهُ يا جُرْحاً يَذودُ مُقاتِلاً   ويَدْفَعُ عن طُهْري وَحُرْمَةِ أرْكاني
يُصارعُ أعْداءَ الحَياةِ .. وَصَبْرُه   هو الدِّرْعُ .. لايَحْميهِ مِنْ غَدْرَةِ الجاني
وذلكَ شَأْنُ الحُرِّ يَبْذُلُ روحَـهُ   ويَغْنَمُ عِنْدَ اللّهِ جَنَّةَ رِضْوانِ

* ويذكر بالبطل المسلم صلاح الدين ، يوم حرر بيت المقدس من عدوان الصليبيين ، فيقول :

على شِرْعَةِ التَّوْحيدِ وَحَّدَ أُمَّةً   وَأَطْلَعَ جيلاً صادِقَ العَزْمِ رَبّاني
يُوَقِّعُ في حطّينَ في حَوْمَةِ الوَغى   على ضَرَباتِ السَّيْفِ أعْذَبَ ألحانِ
وَخَرَّتْ عُلوجُ الغَرْبِ صَرْعى وَنُكِّسَتْ   لِتُقْرَنَ بالأغْلالِ أرْبابُ تيجانِ
وَوَلَّتْ جيوشُ الغاصِبينَ .. كَأنَّها   خُرافَةُ وَهْمٍ أوخَيالاتُ وَسْنانِ

* ومهما ادلهمّ الخطب واشتد الكرب ، فإن روح الجهاد ، وطيف صلاح الدين يظل مبعث أمل وتفاؤل ..

سَقى اللّهُ هاتيكَ العُهودَ .. فإنها   على الدَّهرِ مهماكَشَّرَ الخطبُ سلواني
إذا طالَ بي عَهْدُ الظَّلامِ .. ففي غدٍ   سَتَشْهَدُ دُنيا الناسِ ثورةَ بُرْكاني
ويَعْلو لِواءُ الحَقِّ .. والفَجْرُ ينجلي   وتُشْرِقُ بالزَّحْفِ المُظَفَّرِ أوْطاني

* ومن قصيدة عن الجهاد الأفغاني ، يقول على لسان أحد المجاهدين :

ومِنْ أعْماقِـنا يا «قنْدهـار» تفجّـرَ الشَّرَرُ
ويا «كابول» مُعْجِزَةُ الجهادِ يَخُطُّهـا القَـدَرُ
وَباسْمِ اللّهِ .. باسْمِ القاهِرِ الجبّارِ نَنْتَصِرُ
وتُشْرِقُ في كُهـوفِ اللَّيْلِ مِنّا الآيُ والسُّوَرُ

* وفي مقطع آخر من القصيدة نفسها يقول :

نَجـوعُ .. وَرُبَّمـا نَعْرى .. نُكابِدُ مُرَّ حِرْمانِ
وَماذا يَبْتَغي الدُّخَلاءُ في أرْضي و أوْطاني ؟!
وَمُنْذُ يَشْتَري الإلحـادَ بَعْدَ هُـدىً وإيمـانِ ؟
فلا شَـرْقٌ .. ولا غَـرْبٌ .. ولكنْ نَهْجُ قُرْآنِ
فيـا دُنْيا اشْهَـدي بِالحَقِّ .. أنَا جُنْدُ رَحْمنِ
وأنَّ اللّهَ في وَجْهِ الأعادي خَيْرُ مِعْوانِ

* ويختمها في مقطع آخر بقوله :

وَفي دَرْبِ الجهادِ صُفوفُنا تَمْضي يَداً بِيَد
نُرَدِّدُ عِشْتَ للإسْلامِ .. لالِسِواهُ يابَلَدي ..

■ **الأستاذ معروف رفيق :**

شاعر رقيق العاطفة ، حيّ الوجدان ، عفوي الخاطر ، مجنح الكلمات .. يمتزج في شعره التفاؤل مع الألم .. كيف لا .. وهو ابن فلسطين .. درة الاسلام المغتصبة .. التي يستوحي من مأساتها كثيراً من أشعاره ..

مختارات مما ألقاه في الندوة :

* أيها الفلسطيني ماذا تريد ؟

هَلْ تَعْرِفُ الدُّنْيا حقيقةَ موقفي   ومَدى طُموحي أو طبيعةَ مَطْلَبي
إنّي أُريدُ مَسافةً في مَوْطني   آوي إليـه بَعْدَ طول تَغَرُّبِ
قَبْراً يُهَدْهِـدُ جُثَّتي وَيَضُمُّها   في مَوْطِنِ الآباءِ في مَسْرى النَّبي

* أيها الأفغاني .. ماذا تريد ؟

عُيونُكَ لا تَنـامُ .. وأنْتَ مُرْهَقٌ   فإنْ نامَتْ ففي أحْضانِ خَنْدَقْ
وَتَحْلُمُ أنْ تُحَقِّقَ حُلْمَ عُمْـرٍ   لِتَرْفَعَ في رُبى الأفْغانِ بَيْرَقْ
ومِنْ «كابول» تُرْسِلُهُ دُعـاءً   إلهي .. هل أرى حُلْمي تَحَقَّقْ

* وعن ذات الحزامين الناسفين في «صيدا» التي فجرت نفسها بقافلة الأعداء .. يقول :

وَحُلْمُ الصَّبايا لِقاءُ المَنايا   فَقَدْ غابَ مُعْتَصِمُ العائِلَهْ
تُفَجِّرُ في النَّفْسِ دُنْيا الخُنوعِ   وتُزْجي المَنايا إلى القافِلَهْ

■ أهم ما يذكي في قلب الشاعر المسلم روح التفاؤل : إيمانه القوي بدينه ، وشعوره الجارف بعظمة الإسلام حين تعتصم به النفوس .. ■

وَيَفْتَحُ تاريخُنا صَفْحَةً لِيَشْهَدَ مَعْرَكَةً فاصِلَه ..
ليكتبَ بالنور بل بالنجيع سُطورَ مَعارِكنا الهائِلَه

* ثم يهدي إلى المجاهدين في كل مكان قصيدته الأخيرة .. التي يقول فيها :

صُمودٌ لأيْدانِيه صُمودُ وبَذْلٌ للدَمِ الغالي وَجُودُ
وكانَ الجُرْحُ يَهْزَأُ بالأعادي فيعجبُ مِنْ تجَلُّدِهِ الوُجودُ
إذا سَقطَ الشهيدُ مَعَ الضَّحايا تَلاهُ في شهادَتِه الوليدُ
وَنُورٌ مِنْ دَمِ الشُّهَداءِ يَزْهُو تَجُودُ بِه الشَّهيدةُ والشَّهيدُ

■ الأستاذ سليم سعيد :
شاعر يكتب بريشة قلبه ، ويغمسها بمداد آلامه ومأساة شعبه .. إنه ابن القضية .. ابن النكبة .. له ديوان مطبوع بعنوان «اشهدي ياقدس» ضمّنه هذا اللون من شعره النابض بالألم وروح التحدي والصراع .

مختارات مما ألقاه في الندوة :

* يعبّر عما يعتمل في نفوس المؤمنين من التطلعات لنشر الإسلام وإنقاذ الإنسانية بهذا الدين ، فيقول :

تاقتْ نفوسُ المؤمنين للانْعتاق .. بلا كوابحَ .. في فجاجِ الأرض ..
تَنْشُرُ خاتمَ الأديان .. للإنسان .. في عَصْرِ الهوى والبَرْبريَه
مابالُنا نُعْطي الدَّنيَه ..
في أرْضنا نعْطي الدَّنيَه ؟
في حَقِّنا نُعْطي الدنيَه
ونَذِلُّ .. نَخْضَعُ للأُلى جُبلوا على حُبِّ الشُرور
على الخنا .. والعُنْصُريَه ...

* وفي قصيدة بعنوان «وقفة تأمُّل في الأندلس» يقول وقد تذكر آخر أيام المسلمين هناك :

تَمزّقَ شَمْلُنا بَيْنَ البَرايا وصارَ على مَمالِكنا اجْتراءُ
أغارَ بنو الفرنجة حين أعْيا مَمالِكنا وَمَنْ فيها العَياءُ
وهانَتْ دَوْلَةُ الإسلامِ فيها فلَيْسَ لنا بأنْدَلُسٍ بَقاءُ

ثم يقارن هذه المأساة بمأساة فلسطين .. فيقول :

بكيْنا بعدها حَيْفا ويافا وعَمَّ القُدْسَ والأقصى البُكاءُ
تآمَرَ ضِدَّنا شرْقٌ وغربٌ وعُمّينا .. ولَذَّ لنا العَماءُ
وعُدْنا مثْلَ سيرَةِ مَنْ أضاعوا طُلَيْطِلَةً .. يُسَيِّرُنا الغَباءُ
نحاربُ بعضُنا بَعْضاً .. ويُغْرى بنا الأعداءُ .. كُلهُمُ سواءُ ..

* ومن قصيدة بعنوان «عاصفة على جيحون» يقول :

يا أخوةَ الجُرْحِ البليغ .. الهَمُّ وَحَّدَ خَطوَنا نحوَ الحقيقه ..
ولَوَ انَّنا جَسَدٌ تُمَزِّقُهُ المَصائبُ والخُطُوبُ
يَهولُنا تَوْقيعُها فينا لِتَشْمَلَ كُلَّ ناحيةٍ يُعطِّرُ أُفْقَها عَبَقُ الأذانْ ..
في القُدْسِ .. في لُبْنانَ .. في الأفغانِ .. في قَلْبِ الخَليجْ ..
في المَشْرِقَيْنِ .. في المَغْرِبَيْنِ ..
دولٌ تطارِدُنا .. ويَنْظِمُ عقدَها كُرْهُ العَقيدَه
لِتحولَ دونَ نُهوضِنا .. هَمَاً مُوَحَّدَةً جديدَه

ويقارن بين نهر «جيحون» ونهر «الأردن» فيقول :

جيحون .. مثلُكَ يندبُ الأُرْدُنَّ مَسْلوبَ الضِّفافْ
والماكرونَ هُمُ هُمُ ..
والحالمونَ هُمُ هُمُ
في النَكْبَتَيْنِ هُمُ هُمُ ..
يتقاسمون جراحنا سِرّاً .. وإن رابَ الضحيّةَ أمْرُهُمْ أبدوا الخِلافْ.
أبْصَرْتُ يا «جيحون» في «بَنْشيرَ» من آياتِ نصْرِ الله لِلْحَقِّ علامه
فذكَرْتُ معركةَ «الكرامه»
لكنَّ سجّاني أخي ..
وَسَنِيَّ ملحمتي عجافْ
الا تخافْ ..
مِنْ هَوْلِ مايَجْتاحُ أرضَ المسلمين .. ألا تخافْ ؟!

* ثم يختم القصيدة بهذا الأمل .. الذي يقهر به اليأس ويتفاءل بالمستقبل فيقول :

فالآيُ .. في الذكرِ الحكيم
مُبَشِّراتٌ بالغَلَبْ ..
للمؤمنينَ الصابرين

تعقيب على تعقيب

■■ اطلعت على ما نشر في مجلة « الأمة » [العدد ٤٥] تعليقاً على « نظرة جديدة حول السلم » للشيخ عبد القادر العماري ، ونظراً لما اشتمل عليه هذا التعليق من مغالطات في الواقع ، وقسوة في الأسلوب ، فإني أرى أن من الواجب التعليق على ما نشر ، وسأعلق على الجانب الذي يخصني ، أما ما يخص الدكتور رفيق ، فذاك شأنه .

أولاً : أقول وبالله الاستعانة : إن المعلق قد جاء تعليقه على مقال الدكتور رفيق المصري متأخراً وذلك بعد أن علقت عليه وكان المفروض أن يعلق عليه قبل تعليقي عليه .

ثانياً : المعلق لم يأت بجديد في تعليقه هذا حيث إن تعليقه لم يحتوِ على أية فكرة ، أو مضمون يستحقان الجدل والحوار النافع ، وإنما هو تعليق أرى أنه عديم الجدوى والفائدة علاوة على الأسلوب القاسي الذي يحمل بين طياته ، وهذا ليس من شأن النقد النزيه ، أو شأن الباحث الذي يريد تعميم الفائدة بأسلوب الحوار النافع وترك الانفعال جانباً .

ثالثاً : في تعليق المعلق مغالطات فلا بد من توضيحها وهي كالآتي :

١ ــ جاء قوله : « ... الدكتور العبادي يوافقه (الدكتور المصري) في وجهة نظره هذه حيث قال : إن حديث حكيم بن حزام نص في تحريم السلم في التجارة ، ولكنه أمكن الجمع بينه وبين الأحاديث الأخرى ... » .

هذه في حقيقة الأمر مغالطة ، حيث نسب لي ما لم أقله بل قلت العكس . فقد حذف قيداً في تعليقي على الأخ الدكتور رفيق ، وما قلته كالآتي بالنص : « ... أما بالنسبة لحديث حكيم بن حزام فإنه (في الظاهر) معارض لحديث ابن عباس في السلم ، فهو نص في تحريم السلم في التجارة .. » فحذف القيد (في الظاهر) وهذه مغالطة صريحة وواضحة ذلك أني لم أوافق الدكتور رفيق في قوله ، وإنما قلت : إن الحديث يبدو في ظاهره أنه يمنع السلم في التجارة عند من لم يتمعن في الأحاديث ويدرسها دراسة وافية ، وإنما يكتفي بالدراسة الهامشية ، فالحديث في حقيقته لا يمنع السلم في التجارة لمن يتمعن في الأحاديث ويزيده وضوحاً قولي بعد ذلك : « بعد النظرة المتمعنة في الأحاديث اتضح لي أنه يمكن الجمع بين الأحاديث الواردة في جواز السلم وحديث حكيم بن حزام الذي يبدو في ظاهره أنه يمنع من السلم في التجارة ... » .

٢ ــ المغالطة الثانية : إن المعلق قد أشركني مع الدكتور رفيق في سياق كلامه : « ... أرى أني في حاجة إلى التأكيد على أنه تنبغي إعادة النظر في كثير مما يعتبر من المسلمات عند بعض الفقهاء ، لأنها قد أصبحت أغلالاً منعت تحرك الفقه الإسلامي وعزلته عن حياة المسلمين ... » إلى أن قال : « والتشدد والتعسف ليسا من الشريعة في شيء ، لأن الشريعة قد جاءت بالرحمة .. فالرحمة هدف الشريعة .. » فهو هنا قد أشركني مع الدكتور رفيق بأني متشدد ومتعسف .. إلّا أن الأمر ليس كذلك فأنا والدكتور رفيق لم يكن هدفنا التشدد والتعسف ، فالأخ الدكتور رفيق يسأل عن هذا الذي جدَّله من جديد ويطلب الجواب ، أما أنا فقد رجحت أن السلم جائز في الزراعة والتجارة والصناعة .. » معتمداً في ذلك على الأحاديث في هذا الباب ، وقد جمعت بين الأحاديث التي تبدو في ظاهرها متعارضة ، فأين هو إذن التشدد والتعسف ؟ ولكن هكذا أراد المعلق أن يقول .

٣ ــ المغالطة الثالثة عبارته : « ... ولا يمكن أن يؤخذ برأي ابن حزم وأهل الظاهر ومن وافقهم على أن الأصل في المعاملات الحرمة .. » إنا لم نأخذ بهذه القاعدة ولم نتعرض لها أبداً ولم نرجح آراء الظاهرية فيما شذوا به لعلمنا دائماً أنهم يتمسكون بالظاهر ولا عبرة لهم بالمعاني البتة ولا بالحكمة الشرعية التي يريدها الشارع من وراء تشريعه للأحكام ، وهذا واضح لا يخفى على العلماء ، وإنما الذي ذكرته هنا هو قولهم : إن السلم دين وليس بيعاً لكي نجمع بين الأحاديث ، وفي الحقيقة : إن هذا القول ليس قول الظاهرية وحدهم وإنما هو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، فعن ابن عباس قال : « أشهد أن السلف المضمون إلى أجل قد أحله الله في كتابه وأذن فيه ثم قرأ : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ ... ﴾ أخرجه الشافعي والحاكم وصححه . فقول ابن عباس هذا يدل على أن السلم دين وليس بيعاً ، وكذلك هو قول جمهور المالكيين والحنفيين والأوزاعي كما نقل عنهم ابن حزم ، فلماذا إذن الإتيان بهذه القاعدة التي تمسك بها الظاهرية في المعاملات من أن « الأصل في المعاملات الحرمة » ونحن لم نتعرض لها البتة إلا أن يقصد من ورائها المغالطة ؟!

رابعاً : تعرض المعلق للخلاف بين الجمهور وبين الإمامين ابن تيمية وابن القيم ، فالجمهور كما ذكرنا يرون أنه مخالف للقياس واستثني لحاجة الناس ،

بقلم : د . عبد الله العبادي

الشريعة الإسلامية السمحة ، لا تقر شيئاً أو تأتي بشيء ـ خاصة في مجال المعاملات ـ إلا وتلحظ فيه بعناية تامة جلب المصالح للعباد وسد حاجاتهم ، والارتفاق بهم ، ودفع الضرر عنهم ..

والإمامان ابن تيمية وابن القيم يريان أنه مطابق للقياس . إني عندما ذكرت رأي الجمهور من أنه مخالف للقياس ليس معناه أني رجحت رأي الجمهور على رأي الإمامين ابن تيمية وابن القيم ، وقد ذكرت الرأيين في مقال سابق أرسلته لمجلة « الأمة » وبينت أن الخلاف بين الطرفين لفظي فحسب ذلك أن كلاً منهما يرى ويقرر أن عقد السلم شرع لحاجة الناس الماسة إليه ، إذن هو مطابق للقياس ذلك أن الشريعة السمحة لا تقر شيئاً ، أو تأتي بشيء ـ خاصة في مجال المعاملات ـ إلا وتلحظ فيه بعناية تامة جلب المصالح للعباد ، وسد حاجاتهم والارتفاق بهم ، ورفع الضرر عنهم ، فالإمام ابن القيم يقول في السلم : « إذ الحاجة التي لأجلها شرع الله ورسوله السلم الارتفاق من الجانبين هذا يرتفق بتعجيل الثمن وهذا يرتفق برخص الثمن .. فالذي جاءت به الشريعة أكمل شيء وأقومه بمصالح العباد » .

ويقول الشاطبي ـ وهو من القائلين بقول الجمهور ـ : « إذن (أي بمجموع ما تقدم) ثبت أن الشارع قد قصد بالتشريع إقامة المصالح الأخروية والدنيوية ، وذلك على وجه لا يختل لها به نظام لا بحسب الكل ولا بحسب الجزء ، وسواء في ذلك ما كان من قبيل الضروريات ، أو الحاجيات أو التحسينيات .. » إذن فالقاسم المشترك للرأيين هو أن الشارع قد استهدف في تشريعاته ـ وخاصة المعاملات ـ تحقيق المصالح للعباد وسد حاجاتهم ودفع الضرر ورفع الحرج عنهم ، وذلك مما لا خلاف فيه بينهم ، وهذا المعنى السامي موجود في تشريع « السلم » .

خامساً : حصل تناقض في تعليق المعلق ، فمن جهة يرى « أنه تنبغي إعادة النظر في كثير مما يعتبر من المسلمات عند بعض الفقهاء ، لأنها أصبحت أغلالاً منعت من تحرك الفقه الإسلامي ، وعزلته عن حياة المسلمين ، وأن الأمر يتطلب من علمائنا المزيد من البحث بنظرة ثاقبة ، فلا يزال تراثنا الفقهي ينبض بالحياة وهو بحاجة إلى جهود الباحثين لينفضوا عنه غبار الزمن ليتحرك ويحرك حتى يتمكن المسلمون من السير على نهج الشريعة في معاملاتها كلها .. » .

واضح من هذه العبارة أن المعلق يدعو العلماء والباحثين للتجديد ، وألّا يتمسكوا بالمذهبية ، أو بآراء الفقهاء السابقين يحذون حذوهم في كل شيء ، وإنما عليهم أن يبحثوا في المسائل المستجدة ، ويدرسوها ، ويعطوا رأيهم فيها ، وهذا منطق سليم ونحن نقول به ، لذلك نرى الأخ الدكتور رفيق المصري قد فهم فهماً جديداً في هذه المسألة حسب اعتقاده ، وهو يسأل هل هذا الرأي صواب .. أو ليس بصواب ؟ ويريد في كلتا الحالتين الجواب المقنع من الباحثين ، ثم إني بدوري قمت بالتعليق حسبما بدا لي من النصوص موضحاً رأيي في المسألة ، ومستنداً في ذلك على الأحاديث الواردة في هذا الباب ومستعيناً بآراء الفقهاء التي لا غنى لنا عنها .

فهذا الذي دعا إليه المعلق قد قمنا به بالفعل ، ولكن نراه من جهة أخرى ينتقد انتقاداً شديداً بقوله : « وعلى الرغم من أن المقالين يبحثان في مسألة جزئية ثانوية في باب من أبواب الفقه الإسلامي فإن الذي لفت نظري هو اتجاه الكاتبين في بحثيهما ، وتناولهما للأسس التي تبنى عليها المسألة موضوع البحث مما يعتبر اتجاهاً خطيراً في مسيرة الأبحاث الفقهية المعاصرة » .

فهو بهذه العبارة ، وبهذا الأسلوب الحاد يريد أن يسد على الباحثين باب الحوار النافع والبحوث القيمة التي تنفع القراء ، والاستفادة منها على صفحات الجرائد والمجلات .

وبهذا أيضاً قد هوَّل من الأمر ، وأعطى المسألة أكثر مما تستحقه ، ثم إن المعلق لم يوضح الغموض ، والإبهام في قوله : « مسألة جزئية ثانوية » وقوله « تناولهما للأسس التي تبنى عليها المسألة » وتركه هكذا عائماً دون أن يرسو إلى بر .

وهناك ملاحظة مهمة يجب أن أوضحها للقراء الكرام وللمعلق وهي قوله مخاطباً الدكتور المصري : « ... وهل التجارة تكون إلا في السلع الزراعية والصناعية ؟ » .

فالمعلق فهم خطأ من أن السلع الزراعية والصناعية (عند الدكتور رفيق) لا تكون تجارة ، وإنما زراعة فحسب ، ولكن الدكتور رفيق يريد أن يوضح حسبما بدا له أن السلع الزراعية والصناعية إذا كانت من إنتاج (المسلَّم إليه) فهي ليست تجارة (بمعنى أنها لم تدخل في ميزان الربح أو الخسارة) من بيع وشراء سابق حتى تكون تجارة ، وإنما هي زراعة كإنتاج الحبوب والثمار إذا كانت من إنتاج (المسلَّم إليه) استناداً على ظاهر الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : « قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين ، فقال : من أسلف ، فليسلف في كيل مغلوم ووزن معلوم إلى

أجل معلوم » أي أن (المسلَّم) كان يسلف (المسلَّم إليه) القيمة إلى أن ينتج الحبوب والثمار من عمل يده فيسلمها إلى (المسلَّم) عند حلول الأجل .

والحديث الآخر الذي رواه عبد الرحمن بن أبزي وعبد الله بن أبي أوفى قالا : « كنا نصيب الغنائم مع رسول الله ﷺ ، وكان يأتينا أنباط من الشام ، فنسلفهم في الحنطة والشعير ، والزيت إلى أجل . قيل : أكان لهم زرع أو لم يكن ؟ قالا : ما لنا نسألهم عن ذلك » [رواه مسلم] فهنا قد ذكر الحنطة والشعير وهي من الزراعة .. والزيت (وهو الذي دخلته الصناعة) فإذا كان ذلك من إنتاج (المسلَّم إليه) ولم يشتره من غيره ، فهو زراعة ، أما إذا اشتراه من غيره فحينئذ (تجارة) .

هذا ما أراده الدكتور رفيق وما لم يفهم المقصود منه المعلق ، وهذا ناتج أيضاً عن السرعة وعدم التروي .

فكلام الراويين في الحديث السابق « لم نكن نسألهم » جعلني أرجح في المقال السابق السلم في الزراعة والصناعة والتجارة (أي يجوز أن يكون من إنتاجهم وحينئذ (زراعة) ويجوز أن يكون من إنتاج غيرهم وهم يشترونه منهم وحينئذ (تجارة) أي دخله البيع والشراء والربح والخسارة ، والرواية الأخرى التي رواها الخمسة توضح المقصود أكثر « كنا نسلف على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر في الحنطة والشعير والزيت والتمر وما نراه عندهم » [رواه الخمسة] ، فظاهر الحديث ومفهومه يدل على أن ليس من شرط (المسلم فيه) أن ينتجه (المسلم إليه) .

قال الشوكاني في تعليقه على قول الصحابي : « ما كنَّا نسألهم عن ذلك » فيه دليل على أن لا يشترط في (المسلم فيه) أن يكون عند المسلم إليه وذلك مستفاد من تقريره ﷺ مع ترك الاستفصال » قال ابن رسلان : وأما المعدوم عند (المسلَّم إليه) وهو موجود عند غيره فلا خلاف في جوازه » (انظر نيل الأوطار ٥/٢٥٧) .

وأخيراً ينصح المعلق الباحثين في حالة أن يكون لديهم أي جديد ألا يعلنوه إلا بعد الدراسة الكاملة ، وأن يعرضوه على زملائهم قبل نشره بندوة تعقد لذلك الغرض خشية تعميم الأخطاء وبلبلة الأفكار والجرأة على الفتيا ... » .

هذا كلام جميل جداً وكم بودنا لو حصل ذلك .. ولكن كما يقولون (تجري الرياح بما لا تشتهي السفن) ثم لو حصل مثل ذلك فهل سيوافق آراء الآخرين المتربصين دائماً للانتقاد ليخطئوا غيرهم وإن كانوا على صواب ؟ ثم لنسأل المعلق هل هو بالفعل قد عرض ما كتبه هنا ، أو ما كتبه من قبل على زملائه بندوة عقدت أم أنه مجرد كلام دون تطبيق ؟

فيما يبدو لي أنه لو عرض ما كتبه على زملائه لما وقع فعلًا في مثل هذه المغالطات والمتناقضات والتعليق الحاد ، ثم ألا يكفي أن تكون مجلة « الأمة » وبين صفحاتها مقراً لهذه الندوة يقرأها ويعلق عليها العلماء والباحثون في مشارق الأرض ومغاربها ؟!!

وأخيراً نذكِّر المعلق والقراء الكرام بقول إمام دار الهجرة : « كُلٌ يؤخذ من قوله ويرد إلَّا صاحب هذا القبر » يعني بذلك الرسول الأكرم ﷺ .

دعاء وابتهال

شعر : عبد الرحمن عبد القادر المعلمي

رَبِّ جَاءَ العَبْدُ مُفْتَقِراً … يَرْتجي الغُفْرانَ مُنكَسِرا
شَاكِياً مَافِيه - وَا أسَفي ! - … مِنْ هُمومٍ تَهْشِمُ الحَجَرا
مِنْ ذُنوبٍ نَقْعُها سُحُبٌ … يَتَحدّى الأنْفَ والبَصَرا
إنَّ أيَّامَ الشَّبابِ مَضَتْ … مِنْ حَياتي مِثْلَ طَيْفِ كَرَى
لَمْ أحُزْ عِلْماً ولا عَمَلاً … صالحاً .. وَيْحِي بِمَا صَدَرَا !!
وَمَطَايَا المُتَّقِينَ سَرَتْ … لَيْلَهَا لَا تَشْتَكي خَوَرا
وَأَطَلَّ الصُّبْحُ وَهْيَ عَلى … جَنَّةٍ .. يافوزَ مَنْ حَضَرا !!
وَأَمامِي الْغَيْبُ مِنْ عُمُري … أَقْطَعُ الآصَالَ وَالسَّحَرَا
لَسْتُ أدْري هَلْ أرَى عَمَلاً … صَالِحاً أَنْجُو بِهِ خَضِرَا ؟
أَقْطَعُ البَيْدَاءَ بَعْدَهُمُ … لَا أَنِي أَوْ أَلْعَقُ الصَّبِرَا
وَأُقَاسِي الأيْنَ(١) وَالسَّهَرَا … كَيْ أنالَ الفَوْزَ وَالْوَطَرا
بِجِنانِ الخُلْدِ حَيْثُ رَسَا … زَوْرَقُ الأحْبابِ مُزْدَهِرا

رَبِّ أنَّي قَدْ وَقَفْتُ عَلى … عَتَبَاتِ البابِ مُنْتَظِرا
أطْلُبُ الغُفْرانَ فِي ظَمَأ … فَأعْطِني فَيْضاً وَحُسْنَ قِرَى
وَإذَا عَاقَبْتَنِي فأَنَا … أَسْتَحِقُّ الطَّرْدَ دُونَ مِرَا
لِبَقَائي فِي الذُّنُوب وَلَمْ … أَسْتَقِمْ فِي الحَقِّ مُصْطَبِرا
لَيسَ لِي إلَّا الدُّعَاءُ إذَا … كُنْتُ - يَامَوْلَايَ مُدَّكِرَا
فاعْفُ - يَارَبَّاهُ - عَنْ دَنِفٍ … ظَلَّ فِي العِصْيَانِ مُنغَمِرا
وَتَجَاوَزْ يَارَحِيمُ وَإنْ … عَظُمَ العِصْيانُ وانْتَشَرا

(١) الأين : بالفتح - التعب

7 حتى يتبين لهم أنه الحق

يكتبها

دكتور : عماد الدين خليل

.. وسيكون سعيدا !

■■ حدَّثني أحد أصدقائي الأدباء عن معاناته القاسية وهو يمارس الكتابة منذ أكثر من عشرين عاماً ، وأن معاناته هذه لم تبلغ ما بلغته عبر السنتين الأخيرتين .

حاولت أن أطمئنه بأن كل الذين يكتبون يعانون ، وأنه عذابهم اليومي ، ولكن النتائج الطيبة كثيراً ما تنسيهم إيَّاه ..

ابتسم بمرارة وهو يقول : لا ليس هذا !!

— ماذا تعني إذن ؟

فبتنهدة عميقة انتزعها من أعماقه قال : الإحساس المرير بعدم الجدوى .. وواصل كلماته بالمرارة نفسها : لا تتصوروني سأخرج جملاً وعبارات تقليدية عندما أتساءل : علام نكتب ؟ ولمن ؟ ولماذا ؟ لأن هذه الأسئلة بالنسبة لي على الأقل أصبحت أشبه بالجمر الذي يكوي أصابعي ويصدّني عن المضي في الكتابة .. إنني موقن الآن حتى أعمق طبقة في وجداني بأن ليس ثمة جدوى من الكتابة على الإطلاق .. فما الذي تنتظره من تأليف كتاب واحد أو عشرين كتاباً ؟ لا شيء !! وهكذا تراني منذ شهور وأنا لم أحاول أن أكتب سطراً واحداً !

كنت أعرف تماماً أنه لم يخرج بهذا التوقف عن دائرة العذاب فسألته : وهل تحس الآن أنك سعيد ؟ بعبارة أخرى ، هل تحولت بالتوقف عن الكتابة إلى حالة أفضل ؟ إلى نوع من التوازن أو الامتلاء أو الإحساس بطعم الدنيا والأشياء ؟

أجاب وهو يدرك تماماً ما الذي أقصده : أبـداً .. فإن شبح عدم الجدوى ظل ماثلاً على صدري كما كان من قبل ، وانضاف إليه ثقل آخر .. شبح ثان لا يقل عنه إثارة للتعاسة والمرارة والشقاء .. إنه السأم ..

ومنذ زمن بعيد وأنا أعاين صديقي هذا ، حيث كنت أتردد عليه بين الحين والحين ، يكتب فهو شقي ، لا يكتب فهو تعيس .. يدخل في دوامة العمل لكي ينسى فلا يقدر .. يخرج إلى متاهة التبطل والفراغ فيزداد قلقاً وتأزماً وسأماً .

وها هو الآن يصعّد إحساسه بعدم جدوى الكتابة إلى دائرة أوسع تشمل وجوده بالكلية .. إنه الإحساس بعدم جدوى الحياة ..وها هو ذا يقولها بصراحة علام نحيا ؟ ولم ولدنا ؟ ولماذا نموت ؟ بعد إذ بدأ من سؤاله المحدود ذاك : علام نكتب ؟ وما هو الجزاء ؟

والمسألة - بإيجاز شديد - ليست مشكلة معقدة مستعصية على الحل ، ولا هي - كما حاول الغربيون أن يصوروا - معضلة فلسفية تكتب فيها الكتب وتصنف النظريات والفلسفات .. إنها أوضح وأيسر وأبسط من ذلك بكثير .. وهذا الرجل الذي تحاصره عدم الجدوى كواحد من عشرات ، بل مئات وألوف ، أراه أمامي بوضوح ، ومن خلال تجربته المنظورة وسلوكه الملموس ، عبر كل جزئيات حياته التي أعرفها جيداً ، والتي أستطيع أن أضع يدي على سرّ مأساتها وأقول : هنا ، دون أن أجدني مضطراً للرجوع إلى كتاب واحد أو فصل من كتاب حاول فيه المؤلفون الضائعون أن يحللوا الأزمة ، وينظِّروها ، ويضعوا لها المبادىء والغايات .

إن الرجل غير مؤمن بالله !

هذه هي المسألة باختصار .. ولقد قالها هو بنفسه ، قالها أكثر من مرة ، وعبَّر عنها في مياوماته اللحظة بعد اللحظة ، وقال كذلك إنه يتمنى أن يكون (مؤمناً) ولكنه لا يستطيع !

ومن يدري ؟ فقد يجد الإيمان في يوم قريب أو بعيد كما وجده مئات من الذين بدأوا الطريق ذاته ودفعتهم المعاناة المبهظة إلى اللجوء إلى الله ، وأصبحوا سعداء ممتلئين متوازنين .. واستمروا على العطاء ، بعد إذ كان الإحساس بعدم الجدوى يسد عليهم الطريق ويكفهم عن العمل والسعي والإبداع .

إنها كلمة السر والمفتاح والإشارة الضوئية التي تمنح الإنسان القناعة والرضى واليقين ، وتدفعه إلى العالم متحرراً ، نشطاً ، مبدعاً وسعيداً .. تعطيه كذلك الخرائط الإلهية الدقيقة التي تبين له أين عليه أن يسير ، وأين عليه أن يتوقف ، وأيَّة من الطرق يتحتم عليه أن يجتازها وصولاً إلى مصيره المتوحّد الفريد .

إن كل جزئية من جزئيات الحياة الخاصة ستجد مغزاها في الإيمان ، وكل سلوك مهما صغر أو كبر سيجد معناه في الإيمان .. وكل عطاء أو إنجاز أو إبداع سيجد هدفه في الإيمان .. وكل كلمة تكتب أو كتاب يؤلف سيجد جزاءه في الإيمان ..

إن هذا الإيمان المتألق الذي يضيء حياة الإنسان ويمنحه الطريق ، يعطيه في الوقت نفسه الإحساس المتيقن العميق بأنه ما من صغيرة أو كبيرة يمارسها ، عن قصد ، إلا وهي محسوبة بحساب .

إن الإيمان إذ يربط معطيات الإنسان بفكرة الثواب والأجر ، والآخرة والخلود .. إنه يضع الإنسان أمام الله جل وعلا .. إنما يمنحه الطمأنينة واليقين في أنه ما من شيء باطل في هذه الحياة ، ما من سعي ضائع أبداً .. وأنه مكتوب عليه أن يواصل العمل والعطاء ، ليس من قبيل ملء الفراغ ، وكسر جدار السأم وإثبات الوجود المحدود ، ولكن لأنه كإنسان مؤمن يتحتم عليه أن يواصل السعي امتثالاً لأمر الله سبحانه .. أن يزرع الفسيلة المخضرّة التي يحملها بيده حتى وهو يستمع إلى النفير الأخير ، إلى صُور يوم القيامة ، كما علمه رسوله ﷺ أن يكون !

أردت أن أقول له هذا ، أن أشعره بأن المؤمنين سعداء إذ يعملون أو يكتبون ، وأنه ما من كلمة يخطها أحدهم بيمينه إلا وهو مسؤول عنها أمام الله ، وهي بدورها محسوبة له هنا وهناك .. وأنه لم ينتب أحدهم - لحظة - هذا الإحساس التعس بعدم الجدوى .. على الإطلاق ..

ولكنني ترددت ، وقلت في نفسي : ما دام الرجل لم يمتلك بعد كلمة السر .. لم يتسلم المفتاح ، فلن تجديه ألف موعظة أو ألف تجربة !

ويقيناً فإنه سيعثر يوماً على الكلمة ، وسيجد المفتاح ، وسيكون سعيداً ..

فعلها قبله كثيرون ، وسيفعلها بعده كثيرون .. ولن يضيع الله عباده المتخبطين في الظلمات .. ■■

بقلم : د . رأفت سليمان علي

الغذاء و الصحة

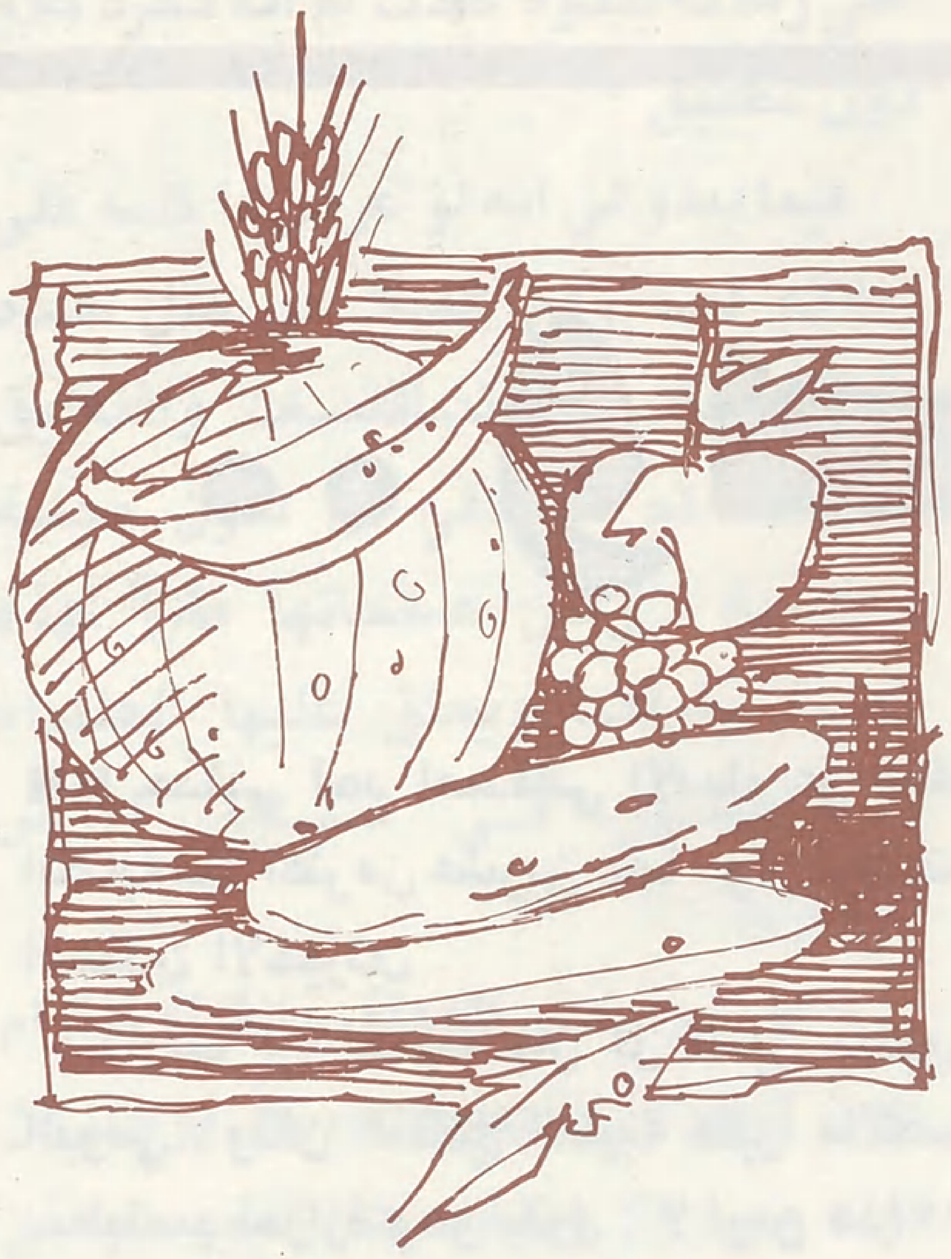

■■ الغذاء هو مجموعة من المواد اللازمة لنمو الجسم وتعويض التالف من أنسجته وخلاياه، بالإضافة إلى إمداده بالطاقة والدفء اللازمين لحركته ونشاطه ... كما أن للغذاء تأثيراً كبيراً على مزاج وتفكير وأعصاب الإنسان، حتى لقد قيل: « أنت ... ما تأكل » ■■

التغذية بين الأمس واليوم ؟

لم يكن موضوع التغذية يسترعي اهتمام أحد حتى وقت قريب، فقد كان السائد، أن الإنسان بفطرته يعرف ما هو خير له، فهو يأكل الطعام الذي يستسيغه والذي أكله الآباء والأجداد وعاشوا بسببه عمراً طويلاً بصحة جيدة. لقد كان الشيء الوحيد الذي يجب تفاديه هو أنواع الطعام والشراب التي لم يأكلها الأجداد، والتي تحرمها التقاليد والمعتقدات الدينية.

ولا توجد الآن حدود فاصلة بين الغذاء والدواء: إذ ثبت أن سوء التغذية ونقص بعض الفيتامينات في الطعام يتسبب في الكثير من الأمراض الحادة: **كالبلاجرا، والاسقربوط، والكساح، والأنيميا الخبيثة وغيرها ...**

كما أن العديد من الأمراض المزمنة يمكن السيطرة عليها باتباع نظام غذائي خاص، يقلل من حاجة المريض الدائمة لتناول عقاقير كيماوية ضارة، مثل أمراض البول السكري وضغط الدم وسيولته وغيرها.

ويعتبر موضوع **التغذية** في كثير من البلدان النامية مشكلة اجتماعية صعبة، لا يمكن التغلب عليها إلا باستخدام الأساليب العلمية، وإدراك الأبعاد الواقعية للمشكلة وإمكانية حلها.

التغذية السليمة .. والعقاقير الطبية

إن التغذية السليمة لا تتطلب من المرء أن يكف عن تناول الأطعمة التقليدية التي يحبها، إنما تستلزم منه أن يضعها في المكان المناسب لها على ضوء الاتجاهات العلمية الحديثة، وأن يكملها أو يعدل من الكميات التي يتناولها منها، بحيث يحافظ على توازن العناصر التي تدخل في طعامه.

إننا نستهلك - مع الأسف - كميات كبيرة تتزايد تدريجياً من الفيتامينات والمقويات والملينات ومضادات الحموضة. وهذه العقاقير جميعها مما يمكن الاستغناء عنه في كثير من الحالات، إذا حرصنا على تنظيم الغذاء وتفادي العادات الغذائية الضارة، والامتناع عن الأطعمة التي لا تستسيغها معداتنا ولا تهضمها بسهولة، واستبدالها بأخرى أسهل هضماً وأفضل تكويناً.

إن الإكثار من الفيتامينات والمقويات تبذير لا مبرر له إذا عنينا بالغذاء، فالثابت أن الجسم البشري لا يختزن الفيتامينات، إنما يستهلك منها ما يحتاج إليه ثم يتخلص من الزوائد فوراً، وأن الإفراط في تناول بعض الفيتامينات قد يتسبب في تغيرات فسيولوجية وباثولوجية ضارة. كما أن الأغذية الطازجة المتعادلة تحتوي على كل ما يحتاجه الإنسان من فيتامينات وأملاح ومقويات

طبيعية .

وأن الإفراط في استعمال مضادات الحموضة يتسبب عادة في اضطراب الهضم نتيجة قصور في إفراز العصائر الهاضمة ، كما يتسبب أحياناً في زيادة نسبة قلوية الدم ، مما يؤدي إلى فقدان الشهوة ، والصداع والعصبية والشكوى من آلام عضلية ، والضعف العام

كما أن الإفراط في تناول الملينات قد يؤدي إلى التهاب مزمن في الأمعاء الغليظة ، كما يحول دون إفادة الجسم من الغذاء الذي يتناوله المرء الفائدة المرجوة ، بالإضافة إلى أن استعمال الزيوت المعدنية الملينة كالبرافين يحول دون امتصاص بعض الفيتامينات والعقاقير والعناصر الغذائية الضرورية الأخرى .

ويُعزى انتشار التهاب القولون المزمن وسوء الهضم والإمساك واضطراب المعدة العصبي إلى تغلب العادات الغذائية الضارة المنتشرة بين شعوب المنطقة والتمسك بتقاليد خاطئة في تناول الطعام والشراب وطرق إعداده .

الفاكهة والخضروات الطازجة :

ولقد تفشت أمراض « **النقص الغذائي** » بصورة وبائية في العصور الوسطى ، لندرة احتواء وجبات الطعام آنذاك على الفاكهة والخضروات الطازجة ، التي تحتوي على قدر مناسب من الفيتامينات المختلفة ، الضرورية لكثير من العمليات البيولوجية والوقائية بالجسم ؛ والتي يتسبب عدم تناولها - بقدر معين يومياً - في الإصابة ببعض الأمراض التي كانت تعتبر من قبل مستعصية وميؤوساً شفاؤها ، كأمراض : **البلاجرا** الناتج عن نقص حمض النيكوتنيك (أحد مكونات فيتامين ب المركب) ، **والاسقربوط** الناتج عن نقص فيتامين ج ، **والبري بري** الناتج عن نقص فيتامين ب ، **والكساح ، ولين العظام** الناتج عن نقص فيتامين د ، **والعشى الليلي** الناتج عن نقص فيتامين أ ، **والأنيميا الخبيثة** الناتجة عن نقص فيتامين ب١٢ ... إلخ .

لذلك فإنه يحسن بالمرء أن يكثر من تناول الخضر والفاكهة الطازجة ، وأن يقوم بطهوها بفهم وعناية ، لأنه إذا أهمل ذلك فإن الجسم لن يستخلص منها أية فيتامينات .

الخـبز . . .

ولقد تعودت شعوب كثيرة أن تتخذ من الخبز طعاماً أساسياً لها ، كما تعودت شعوب أخرى أن تتخذ الأرز طعاماً أساسياً لها ، تتناول منه كميات وفيرة في كل وجبة ، وبتقدم صناعة الخبز أخذ الإنسان يستبعد الردَّة **(القشور)** من الدقيق لإنتاج رغيف أبيض اللون ، أجمل شكلاً وأشهى مذاقاً ، ولعله أسهل هضماً من الرغيف الأسمر الموجود في الطبيعة ، لكنه فقير في محتوياته من الفيتامينات والمعادن ، **لذا فقد ألزمت بعض البلدان الأمريكية والأوروبية المخابز بإضافة مادة الثيامين (فيتامين ب١)** ، والنياسين (**حمض النيكوتنيك**) ، والحديد إلى الخبز ، كما تفكر بعض البلدان بالإضافة إلى ذلك إضافة نسبة من الكالسيوم واللبن المجفف للخبز للارتفاع بقيمته الغذائية ، خصوصاً بين الطبقات الفقيرة التي لا تهيء لها ظروفها الاقتصادية التنويع الكافي في الطعام ، والتي تعتمد على الخبز كطعام أساسي لها .

> ● **نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع . .**
>
> ● **بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لابد فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه**
>
> [حديث شريف]

اللبن . . والبيض . . واللحوم . .

ويؤدي اللبن ومنتجاته دوراً هاماً في غذاء البشرية فهو يتكون من ٨٦٪ ماء ، ٥٪ سكر اللاكتوز ، ٤٪ مواد دهنية ، ٥٪ بروتينات بالإضافة لمواد معدنية كأملاح الكالسيوم والفسفور والفيتامينات أ ، د ، ب المركب . لذلك فإن اللبن ومنتجاته ينبغي أن نحرص على تناولها مرة أو مرتين يومياً ، بصورة أو بأخرى لكونه غذاءً كاملاً .

كما يعتبر **البيض** من الأطعمة ذات الأهمية الغذائية ، حيث يتكون أساساً من البروتينات اللازمة لبناء الجسم ، وتعويض أنسجته التالفة ، بالإضافة لاحتوائه على العديد من المواد المعدنية : كالفسفور والحديد وبعض الفيتامينات .

ويأتي البيض بعد اللبن مباشرة في أهميته كغذاء واق من الأمراض ؛ لذلك فإن أي شعب يستهلك في طعامه قدراً معقولاً من اللبن والبيض والخضر والفاكهة الطازجة ، يمكن أن يعيش صحيحاً دون أن يشكو من أعراض سوء التغذية أو النقص الغذائي .

كذلك **اللحوم والأسماك** التي تتمتع بأهمية خاصة في نظم التغذية الحديثة ، حيث تحتوي بروتيناتها على جميع الأحماض الأمينية الأساسية اللازمة لنمو الجسم وتعويض أنسجته ؛ كما تحتوي على نسبة معقولة من **الكربوهيدرات** والمواد الدهنية ، بالإضافة إلى بعض الفيتامينات الحيوية والأملاح المعدنية ، وزيوت الأسماك غنية **بفيتامين أ** اللازم لعملية الإبصار ، **وفيتامين د** الضروري لسلامة العظام والأسنان ؛ كما تتميز الأسماك باحتوائها على نسبة ضئيلة من اليود ؛ اللازم لنشاط الغدة الدرقية في إفراز **هرمون التيروكسين** اللازم لنمو الجسم الطبيعي وتمثيل الغذاء .

الغذاء و الصحة

أما **المواد الدهنية والزيوت** فهي أطعمة ممتازة لتوليد الطاقة، لذا تحرص جميع الكائنات الحية على اختزان الدهن كمصدر للطاقة بعكس المواد الغذائية الأخرى، **لكن الإسراف في تناول المواد الدهنية يعرقل عملية الهضم**؛ لحدوث اضطرابات في إفراز العصارات الهاضمة، وفي سير التفاعلات الكيميائية اللازمة لإتمام الهضم بصورة سليمة.

ومما يجدر ذكره أنه حين يراد نقص وزن الجسم أو وقف زيادته عن طريق الطعام (بعمل رجيم خاص)، لا ينبغي الامتناع عن المواد النشوية والدهنية كلية، بل يجب مراعاة التوازن بين ما نأكله، وبين ما نبذله من طاقة، فالجسم يختزن الدهن عندما يزيد ما نتناوله منه عما نستهلكه في صورة طاقة، ولا يحتفظ بشيء منه إذا استهلكناه أثناء عملنا اليومي، **ومن ناحية أخرى فإن الجسم قد يصنع الدهن ويختزنه من طعام يخلو منه، فهو يحول الزائد من المواد النشوية والبروتينات إلى دهن**.

فوائد التغذية وأصولها...

ما الغرض من التغذية؟ وكيف ومتى نأكل؟!

الأكل وظيفة طبيعية، علينا أن نقوم بها ومن واجبنا أن نستمتع بها حتى يسهل الهضم، كما أن أي لون من ألوان الطعام لا تستسيغه المعدة، ينبغي أن يكف المرء عن تناوله، فألوان الطعام كثيرة وأشكالها متنوعة بحيث يمكن أن يُستبعد واحد أو اثنان منها.

والأغراض الرئيسة من التغذية هي: مد الجسم بالطاقة اللازمة لمختلف أوجه نشاطه، وبناء الأنسجة والمحافظة على حيويتها، وتعويض التالف منها، والوقاية من الأمراض، وكل هذا يتطلب حسن الاختيار والتصنيف للحصول على غذاء متوازن، كما أن كمية الطعام وأوقات تناوله من العوامل الهامة المؤثرة في عملية هضم الغذاء والاستفادة المرجوة منه، لأن إتخام المعدة باستمرار بكميات كبيرة من الطعام يمثل عبئاً ثقيلاً على الجهاز الهضمي، يعجزه عن تأدية عمله على الوجه الأكمل، ومن هنا تأتي الحكمة التي قررها رسول الله ﷺ ـ منذ أكثر من أربعة عشر قرناً مضت ـ حيث قال:

«**نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع**»؛ ولذلك نصح **رسول الله ﷺ** أن يقسم المرء معدته لثلاثة أجزاء: ثلث للطعام، وثلث للماء، والثلث الباقي للهواء، حتى تتم عملية الهضم في يسر وسهولة.

ويتوقف إفراز العصارة المعدية على عوامل كثيرة أهمها انتظام مواعيد تناول الطعام، فالتعود على مواعيد معينة من أقوى عوامل انتظام إفراز المعدة، وكثيراً ما يؤدي الإهمال في ذلك إلى عواقب وخيمة نعزوها ظلماً للطعام. ومن أقوى المنبهات المباشرة لإفراز المعدة خلاصات اللحوم، وهذا هو السر في تفضيل بدء الطعام بتناول الشوربة، وهو كذلك السبب الرئيسي في وصفها للناقهين، كما يلعب فيتامين ب١ دوراً هاماً في هضم وامتصاص **الكربوهيدرات** لذا يجب توفره في الغذاء دائماً.

إن تناول ثلاث وجبات من الطعام في اليوم هو أفضل نظام غذائي في الجسم، ومهما كان الأمر فيجب ألا يغادر الإنسان منزله أو يبدأ عمله دون إفطار، كما يجب ألا تنسيه مشاغله عن تناول طعام الغذاء في موعده **كما يجب أن يتناول الإنسان عشاءه قبل النوم بساعتين على الأقل، بحيث لا تقل الفترة الزمنية بين كل وجبتين عن ٤ ـ ٥ ساعات، وهي المدة الضرورية لهضم الطعام بالمعدة وانتقاله إلى الأمعاء الدقيقة، ويستحسن أن تتقارب كميات الطعام في الوجبات الثلاث، وذلك بالنسبة للبالغين في الظروف العادية**. أما الأطفال والمرضى فقد يحتاجون إلى عدد أكثر من الوجبات.

شرب الماء...

ويفضل شرب الماء قبل الأكل لتنبيه المعدة حيث يحتل الماء مكانة هامة في حياة الإنسان، إذ أنه يساعد على سيولة الدم والعصائر الهاضمة، وينشط الإفرازات الداخلية ويعمل كمذيب للطعام، ويحول دون تكاثر الجراثيم في الأمعاء، وهو كذلك لا يمتص في المعدة، وإنما يمتص أغلبه في الأمعاء، **وتتراوح الكمية اللازمة من الماء للشخص البالغ بين ٦ ـ ٨ أكواب يومياً، ومن المستحسن ـ في حالات الإمساك ـ شرب كوب أو كوبين من الماء الفاتر بعد النهوض من النوم مباشرة، والشرب المعتدل أثناء الطعام لا ضرر فيه**.

أما عادة شرب الماء المثلج أثناء وجبات الطعام في الأيام الحارة فهي عادة ضارة بالجسم، وهي كثيراً ما تؤثر على الهضم، حيث يعوق الماء المثلج إفرازات المعدة ويؤخر الهضم، كما قد تتسبب درجات الحرارة المتطرفة في الارتفاع، أو الانخفاض في كثير من الأحيان في التهاب الغشاء المخاطي المبطن للمعدة.

الطفـل ... ولبن الأم !!

يعتبر لبن الأم أنسب غذاء للرضيع لاحتوائه على جميع العناصر اللازمة لغذائه ؛ لأنه يلائم جهازه الهضمي ، كما يحتوي على العديد من عوامل المناعة الواقية من الأمراض ، ويحمل له صفات الرحمة والحنان ، وما أسعد الطفل الذي يتغذى بما أعده الله له من غذاء كامل هو لبن الأم ، إذ أن فرصته للتمتع بصحة جيدة أكبر بكثير من الطفل الذي يعيش على التغذية الصناعية ، وينمو الطفل نمواً سريعاً ، إذ يتضاعف وزنه في ستة أشهر ، وعند نهاية السنة يصل وزنه إلى ثلاثة أضعاف وزنه عند الولادة ؛ لذا يجب أن يحصل على غذاء يفي بهذه الاحتياجات .

وعلى الأم أن تعنى بكل الوسائل التي تدر لبنها ليكفي وليدها ، وتعمل على وقايته من الأمراض ، وتحرص على تمتعه بالهواء النقي ، وأشعة الشمس الهادئة .

ومن المستحسن إرضاع الطفل كل ٢٤ ساعة ست مرات في الشهر الأول من ٦ صباحاً حتى ٩ مساءً ، على ألا يرضع أثناء الليل إراحة لجهازه الهضمي ، وخمس رضعات حتى نهاية الشهر الرابع ، وأربع رضعات حتى نهاية الشهر الثامن ، وبعد ذلك ثلاث مرات يومياً بالإضافة لبعض الأكلات الخفيفة .

غذاء كبـار السـن ...

أما فيما يختص بغذاء كبار السن فيجب أن يخضع لبعض الضوابط . فالثابت علمياً أن أعراض الشيخوخة تبدأ عادة من سن الخمسين ؛ **إذ تحدث حينئذ تغيرات في كيمياء خلايا الجسم ، وما يحتاج إليه متقدمو السن فعلاً هو الإكثار من البروتين اللازم لحيوية الأنسجة ، وكذلك الكالسيوم والحديد والفيتامينات ، مع الإقلال من المواد النشوية والدهنية والعناية بطهو الطعام جيداً .**

المعالجـة بالغـذاء ...

ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من الأمراض العصرية يمكن توقيها ، أو علاجها باتباع نظام غذائي خاص ، فمثلاً في حالات فرط الحساسية (التحساس) يجب الامتناع فوراً عن العامل المسبب لذلك ، ويدخل ضمن هذه العوامل العديد من أصناف الطعام : كاللبن ، والبيض ، والسمك ، والمانجو ، وبعض الزيوت النباتية ، وغيرها ، وذلك بالإضافة إلى عوامل أخرى عديدة تسبب التحساس .

أما في حالة تقرح المعدة فيجب الإكثار من تناول اللبن ومنتجاته ، والأطعمة المسلوقة ، والعصائر ، كما يجب الامتناع عن التدخين ، وأكل الأطعمة الدسمة ، والتوابل ، والسلطات ، وتناول المنبهات : كالقهوة والشاي وكذلك الخمور ، كما يجدر العناية بالأسنان .

ويلعب الغذاء دوراً رئيساً في علاج مرض النقرس ، بالرغم من توافر عقاقير فعالة ، فيجب أن يخلو الغذاء من المواد البروتينية (**اللحوم ، والأسماك ، والكبد ، والكلاوي ، والمخ**) على قدر الإمكان مع الإقلال من المواد الزلالية وزيادة المواد النشوية ، وتحديد المواد الدهنية بالقدر الذي يفي بحاجة الجسم ، مع الامتناع عن شرب القهوة والشاي ، والكاكاو ، والخمور .

كما يلعب الغذاء دوراً هاماً في علاج الأنيميا الخبيثة بتناول أطعمة غنية بفيتامين ب١٢ كالكبد الطازج ، وفي علاج مرضى الكبد واليرقان الذي يجب أن يحتوي طعامهم على كميات كبيرة من السكريات ، والنشويات والبروتينات ، مع الحد من تناول المواد الدهنية بقدر الإمكان ، كما يلعب الإكثار من الفيتامينات وتجنب التوابل والأغذية المهيجة ، والامتناع التام عن تناول الخمور بجميع أنواعها ؛ لأنها معاول هدم لخلايا الكبد .

وهناك حالات كثيرة من مرض البول السكري يمكن علاجها بتنظيم الغذاء وحده ، خصوصاً في حالات التشخيص المبكر للمرض ، وذلك بالإقلال من النشويات والمواد الدهنية والإكثار من البروتينات والفيتامينات بجانب بذل جهد بدني معقول للمساعدة على حرق السكر في الدم .

ويعتمد غذاء مرضى القلب والكلى على الإقلال من المواد الزلالية ، والإكثار من المواد النشوية السهلة الهضم كالحلوى والعسل والمربات والفاكهة ، مع تحديد كمية المواد الدهنية ، أما مرضى ضغط الدم المرتفع والذبحة الصدرية فيجب تجنيبهم الانفعالات النفسية ، والابتعاد عن الأطعمة الدسمة وملح الطعام ، والإقلاع عن التدخين والامتناع عن تعاطي الخمور التي حرمها الله تعالى ، وترك المنبهات ، والإكثار من الفاكهة والفيتامينات ، والإخلاد إلى الراحة البدنية والذهنية .

وينصح الأطباء بالتغذية الجيدة والإكثار من السوائل لمرضى الحميات حتى تقوى أجسامهم على مقاومة المرض ، كما يعتبر الغذاء الجيد المحتوي على كافة العناصر المفيدة من نشويات وبروتينات ودهون وأملاح معدنية عنصراً هاماً في علاج مرضى السل باختلاف أنواعه ، وللوقاية من العديد من الأمراض المعدية .

هذا ويجب مراجعة الطبيب المتخصص عند الشكوى من أي عرض قد يكون سبباً في مرض خطير لو أهمل علاجه في المهد وترك ليستفحل .

وقفة مع المكتبة

بقلم : شلبي مولاي اسماعيل

* مدخل :

■■ إن أهم الأسس التي تقف عليها حياة الإسلام والمسلمين ، طلب العلم والمعرفة ، والعمل على تطويره وإنمائه قصد خدمة الإنسانية وهدايتها لما فيه سعادتها ورفاهيتها إن آجلاً أو عاجلاً ، ولا أدل على هذا الأساس من قوله سبحانه وتعالى في سورة العلق : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ .

وقد شملت هذه الدعوة مكة المكرمة ليتسع مجالها مع الفتوحات الإسلامية عبر أنحاء الدنيا ، فاعتبر الإسلام بذلك دين فكر وعلم ومعرفة ، خصوصاً وأنه حرر العقل من الجمود والتقليد والجهل ، وبالتالي أحكمه وحده بمنهج القرآن الكريم حتى يأخذ طريقه الصحيح والسليم ، وقد انعكس هذا الاهتمام الإسلامي في عكوف الأمة الإسلامية على التدوين وبناء المعاهد ودور الثقافة والمراكز العلمية للحفاظ على هذه الخاصية المعرفية ■■

الإسلام في المغرب ..

إذا كان الإسلام قد تغلغل بنوره في الشرق الآسيوي ، فقد امتد كذلك إلى الشمال الإفريقي والأندلس حاملاً إشعاعه الفكري والثقافي ، ووجد في المغاربة قابليتهم الفطرية للتأثر بكل جديد مفيد ، وسرعة استجابتهم للفضائل والمكارم ، بل وأدركوا الأهداف السامية للدين الجديد ، فقاموا مسلحين بمبادئه وتوجيهاته النيرة نحو بناء مجتمع أفضل ، ولسنا نشك في أن الأندلس كان النبراس الذي أنار طريق كل الأسر الحاكمة التي تعاقبت على بلاد المغرب لاستتباب أمرها من جهة ، وتخليد أمجادها من جهة ثانية .

لقد رفض المغرب جميع الفتوحات المادية ، وتقبل الهداية الإسلامية في أول عهودها الزاهرة باطمئنان ورضى ، إذ وجد فيها رائده الروحي ومنطلقه لحياة العزة والكرامة ، حيث وجد البرابرة أنفسهم إزاء الفتح الإسلامي ، أمام قوم تجمعهم بهم رابطة الدم والروح ، ويشاركونهم المثل السامية ، فامتزج العنصران ، وتكونت مع الزمن الطويل مدنية مغربية مزدوجة القوام انصهر في بوتقتها تُراثان كلاهما شرقي الأصل طبعه الإسلام وسمته العروبة بميسمها الخاص[٢] .

وعلى كل حال فقد وجد الإسلام مكاناً له في هذا البلد وخصوصاً في نفوس أبنائه ، لأن الفاتحين لم يكن يحركهم سوى العدل والمحبة والعلم والإيمان ، إلا أن هناك حقيقة جديرة بأن لا تغيب عن الأذهان هي أن المغاربة منذ الفتح الإسلامي في مختلف العصور حافظوا على اللغة العربية ، وعملوا على إرساء قواعد الفكر والثقافة الإسلامية ، وحمايتها من المؤامرات والمعاكسات ببنائهم للمراكز الثقافية والعلمية .

المكتبة ونشأتها بالمغرب ..

بمقتضى ذلك الاهتمام والنشاط الفكري ، تكونت بكل مسجد أو مدرسة كبرى النواة الأولى لفكرة الخزانة أو المكتبة ، التي تجمع بين رفوفها كثيراً من كتب العلم ، لكونه (أي المسجد) المركز الأول للإسلام وتوفر الحضارة الإسلامية[٣] .

هكذا إذن كان المسجد أو المدرسة هي اللبنة الأولى في تاريخ العلم والمعرفة عند المسلمين في مجموع البلدان التي شملتها هداية الإسلام .

وهكذا لما حل المسلمون بالمغرب كان في مقدمة أعمالهم تأسيس المساجد والمدارس والخزانات والمكتبات العلمية ، ويرى الأستاذ **العابد الفاسي** أن أول خزانة عامة بالمغرب تلك التي أنشأها **أبو الحسن علي بن محمد بن علي الشاري** وليد مدينة سبتة والمتوفى سنة ٦٤٨ هجرية .

فقد جعل مدرسته العلمية بسبتة (أول مدرسة نظامية في المغرب) مقراً للدراسة وسكناً للطلبة[٤] ، وكانت هذه المكتبة تجمع بين رفوفها الكثير والكثير من ذخائر الكتب ونفائس المخطوطات .

ويورد الأستاذ **العابد الفاسي** في كتابه **الخزانة العلمية بالمغرب** ، أقوالاً لبعض الشعراء الذين تقدموا بالتهنئة بإنشاء هذا العمل الجليل ، ونسوق على سبيل الاختصار في هذا الباب أبياتاً للشاعر القاضي أبي القاسم بن عمران :

أبا الحسن زادت مآثركم حسناً ... بفعل جميل موجب لكم الحسنا
لكم أجره الأوفى وأجر من اقتفى ... سبيلك فيه أو بسنَّتك استنَّا
تخيرت أعلاق الدواوين معرضاً ... بإدنائها منكم عن العرض الأدنا

ويقول فيها الشاعر أبو الحسن بن إسماعيل الأغماتي من قصيدة طويلة :

ومدرسة للعلم قلدت جيدها ... من الكتب الأعلاق دراً منضدا
نفائس كتب لو تصدى لجمعها ... أخو مرة فذ المعارف أجهدا

كانت إذن مكتبة أبي الحسن الشاري الأساس للبناء المكتبي في المغرب على عهد الموحدين .

ثم تطور العمل المكتبي بعد ذلك تطوراً شاملاً ، فعرفت مكتبات خاصة وعامة في تاريخ المغرب سنحاول التركيز على أهمها :

على أرض المغرب

الخزانة المنصورية السعدية ...

وتبرز في مقدمة هذا التركيز الخزانة المنصورية السعدية بمراكش نظراً لما لعبته هذه المدينة من دور سياسي وثقافي وديني في تاريخ المغرب .

يجمع المؤرخون على أن فترة حكم السعديين [٩١٥ - ١٠١٢هـ] تعد أهم فترة في تاريخ المغرب ، تزخر بكثرة المراكز الثقافية ووفرة العلماء واهتمام الخلفاء بازدهار العلم والثقافة . وقد لعبت مدينتا مراكش وفاس خلال حكم الأسرة السعدية الدور الفعال في جلب عدد من المؤلفين والكتاب والعلماء الذين حظوا باهتمام الأمراء السعديين ، فكانت ثمرة هذا الإقبال أن ازدهرت المكتبة المغربية بأمهات المخطوطات العربية .

كان أحمد المنصور الذهبي رياضياً موهوباً ، وشغوفاً بدراسة الكتب وجمعها ، وكان يدعو العلماء من الأندلس والمغرب خصيصاً للتأليف لخزانته ، وبذلك تحولت الصدارة العلمية خلال القرن العاشر الهجري إلى مدينة مراكش العاصمة السعدية التي أصبحت قبلة الدارسين والعلماء . وقد زادها شهرة وإقبالاً .. الهجوم الصليبي الإسباني في أوائل ذلك القرن على الجزائر وتونس ، فكانت نتيجته أن التجأت طائفة من العلماء الجزائريين والتونسيين يحملون مخطوطاتهم إلى مراكش والمدن المغربية ، بالإضافة إلى مذابح الأتراك التي كانت عاملاً من عوامل هجرة عدد كبير من علماء الجزائر إلى مراكش حاملين ما ضمته مكاتبهم من تراث ثقافي إسلامي خوفاً عليه من الإحراق ، ومن أهم العلماء الذين وردوا على حاضرة السعديين : **محمد بن أبي عبد الله الرجراجي قاضي الجماعة ، وعبد الواحد الرجراجي ، وسعيد الماغوسي ، وأحمد بابا السوداني** الذي سيق وخزانته مكبلاً بالأغلال إلى أحمد المنصور الذهبي بمراكش .

هذه هي إذن المنابع التي استقت منها الخزانة المنصورية ذخائرها ونفائسها فجمعها المنصور بعد جهد جهيد وزاد عليها خلفه **السلطان مولاي زيدان** لما كان له أيضاً من حب عميق للكتب والمكتبات ، ومن اهتمام بالعلم والعلماء .

ضياع المكتبة ...

لما ثار أحد أقرباء **السلطان مولاي زيدان** عليه اضطر إلى الفرار .

وكان أول ما لفت انتباهه خزانة كتبه العظيمة ، فشحنها داخل صناديق ثم وجهها إلى ميناء مدينة آسفي لترسل على ظهر سفينة إلى إقليم سوس في الجنوب المغربي حيث تجمع أنصار السلطان المخلوع ، غير أن ربان السفينة الذي تأخر عنه دفع أجرة النقل فرَّ بالمركب الفرنسي إلى عرض البحر فاعترض طريقه قراصنة إسبان واستولوا على المركب وأخذوا الصناديق فعثروا على الكتب ، ولم يحرقوها بل قدموها هدية **للملك الإسباني فيليب الثاني** الذي كان منشغلاً ببناء دير للقديس بمنطقة الاسكوريال ، فوقفها على الدير إلى الأبد .

لقد استمر **مولاي زيدان** يطالب بهذه المكتبة ومن بعده ملوك المغرب الذين خلفوا **السعديين** في كل مناسبة . ومما يندى له الجبين أن هذه المكتبة تضم أكثر من **ثلاثة آلاف مخطوط** لا زالت تحمل توقيف **أحمد المنصور الذهبي** على الخزانة ، قلت إن هذه المكتبة حظيت باهتمام المؤرخين الأوروبيين أكثر من المغاربة والعرب .

وكان أول من عبر عن رغبته في استرجاع هذه الكتب ، وكتب بشأنها إلى **ملك إسبانيا كارلوس الثاني ، السلطان العلوي مولاي إسماعيل** ، ومن بعده حفيده **السلطان محمد الثالث** .

ويذكر الأستاذ العلامة **المختار السوسي** في كتابه (**المعسول**)(٥) أنه تجمعت للشيخ ماء العينين الصحراوي (١٢٤٦/١٣٢٨هـ) أعظم خزانة صحراوية فكان مثواه المتنقل في الصحراء مدرسة حافلة وزاوية متنقلة ، لها دوي بالذكر يسمع من بعيد ، كما كان لعلمائها اشتغال بالمناحة في العلوم ، تتعثر به ألسنة المتحدثين وتطير به الركبان ، فلولا أن الله أعقب بالشتات ذلك الجمع العظيم من أصحابه ، وتلك الخزانة الهائلة التي يصاحبها معه في تنقلاته لكان لذلك تأثير عظيم بعده .

لا مجال إذن للاستغراب لوجود مثل هذا التراث بالمغرب لأن المغاربة حافظوا في أرضهم أو بالأحرى جمعوا بين الحضارة المشرقية والحضارة الأندلسية ، ولا أدل على احتفاظهم بذلك التراث مما تزخر به المكتبات الخاصة والعامة اليوم والذي لا يتسع لها المجال مثل مكتبة جامعة القرويين بفاس ، وخزانة تامكروت بورزازات ومكتبة ابن يوسف بمراكش .

الهوامش :

(١) مجلة المورد : العدد الأول ، المجلد الثامن (١٩٧٩م - ص : ١١١) ، الأستاذ محمد عبد القادر أحمد .

(٢) الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله . مجلة دعوة الحق - العددان السابع والثامن (١٨٧٧م . ص : ٧١) .

(٣) الأستاذ محمد العابد الفاسي : الخزانة العلمية بالمغرب .

(٤) المصدر السابق .

(٥) العلامة المختار السوسي : المعسول (٣/ ٨٥) .

من أعلام الإسلام في الهند :

الأمير السيد صديق حسن خان

■■ كان الأمير صديق حسن خان [١٨٣٢ - ١٨٩٠م] من كبار الشخصيات الإسلامية بربوع الهند .. قدم خدمات عظيمة وأعمالاً جليلة نحو العقيدة والدين والدعوة والعلم والثقافة وهو من كبار العلماء السلفيين في الهند ، نادى بالعودة إلى الكتاب والسنة والعمل بهما وتطبيقهما في كل مجال من مجالات الحياة ، وهو من أعظم الباحثين وأشهرهم وأوسعهم حديثاً ، وأرفعهم ذكراً في القرن التاسع عشر الميلادي في الهند ، وقد أسدى للعلوم الإسلامية ومنها - التفسير والحديث والسنة النبوية خاصة ، واللغة العربية وآدابها عامة ، تتجلى فيها مواهبه العظيمة ودراسته العميقة الواسعة وأفكاره السليمة - خدمات جليلة ..

ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وكان لهذه الأسرة شرف كبير ومكانة عظيمة مرموقة بين المسلمين[١] .

نزحت الأسرة من بلاد العرب عن طريق إيران إلى الملتان ، ومنها إلى دهلي عاصمة الهند ، ومنحها سلطان الهند بهلول شاه اللودهي [١٤٥١ - ١٤٨٨م] الذي كان من أخص مريدي جد الأمير السيد جلال الثالث ، وقد حضر السلطان إلى الملتان وطلب منه أن يرافقه إلى عاصمته ، فقبل الدعوة وذلك في القرن الخامس عشر الميلادي[٢] .

أكرم السلطان اللودهي الشيخ واحتفى به كثيراً جداً ، واقطعه ضيعة كبيرة في بلدة « قنوج » بشمالي الهند ، فاستقرت أسرته فيها نحو ثلاثمائة سنة ، وصارت « قنوج » مركز الدعوة والإصلاح والعلم ، وقد ألقت الأسرة رحلها أولاً في حي « شيخانة » ثم انتقلت إلى حي « شيخبورة » واختاره السيد جلال الرابع الذي انزوى إلى العلم والدعوة والإصلاح العام[٣] .

وانتقل بعض رجال الأسرة إلى ولاية حيدر آباد بجنوبي الهند منهم جد الأمير السيد أولاد علي وشغل منصباً كبيراً في الجيش ، وتوفي هناك عام (١٢١٨هـ - ١٨٠٣م) وكان له ابن يعيش مع أمه في « قنوج » وهو السيد أولاد حسن والد الأمير صديق حسن خان رحمه الله ، كان السيد أولاد حسن ذا شخصية قوية وذكاء وقاد ، راسخ العزم ، سليم العقيدة والدين ، نبيل الأخلاق ، كريم السيرة ، ترعرع في بيت ديني وعلمي حر ، قرأ العلوم الابتدائية في بلده ثم سافر إلى « لكنؤ » وقرأ على الشيخ نور الحق بن أنوار الحق اللكهنوي ، ثم ارتحل إلى « دهلي » وأكمل دراسته على الشيخين الجليلين الشيخ رفيع الدين والشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي نجلي الإمام ولي الله الدهلوي رحمهم الله ، ثم التقى بالإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد وبايعه ولازمه وجاهد معه في سبيل الله وصار خليفة له في الدعوة إلى الله ، وافته المنية يوم الخميس عام ١٢٥٣هـ وخلف ابنين هما : أحمد حسن العرشي ، والسيد صديق حسن .

ولد الأمير السيد صديق حسن يوم الأحد وقت الضحى سنة (١٢٤٨هـ - ١٨٣٢م) في بيت جده لأمه ببلدة « بانس بريلي » ولاية اترابرديش ، ثم انتقلت أمه إلى « قنوج » حيث كان والد الطفل يقيم ، ولما بلغ الطفل خمسة أعوام من عمره فقد الأب الشفوق الذي كان يسهر على تربيته فتولت الأم الحنون كفالته وتعليمه وتربيته ، ووجهته توجيهاً إسلامياً قويماً منذ صباه ، يقول الأمير عنه نفسه :

« كنت في السابعة من عمري ، وكان المسجد قريباً من بيتي ، حينما يؤذن لصلاة الفجر وأنا في سبات عميق هادئ ، كانت أمي - رحمها الله - توقظني وتوضئني وتبعثني إلى المسجد ، ولا تتركني بأن أصلي في البيت ، وإن لم أقم من نومي ترش الماء على وجهي »[٤] .

هكذا تلقى الأمير منذ طفولته تربية دينية فلم يتقاصر عن واجباته الدينية طوال حياته ، ولم يزعزع عقيدته وطريقته المنصب الحكومي ، والجاه الدنيوي ، والصيت العالمي فيما بعد .

التحق الأمير بكتّاب البلد بأمر من أمه وقرأ بعض الكتب البدائية على شقيقه الأكبر الشيخ أحمد حسن ، ثم انتقل إلى بلدة « فرخ آباد » و « كانفور » وقرأ على علمائها ، وساقه الشوق والشغف بالعلم إلى « دهلي » عاصمة الهند ، وقرأ على علمائها واستفاد من رجال بيت الشاه ولي الله الدهلوي ، وتتلمذ خاصة على المفتي صدر الدين خان بهادر صدر الأفاضل - مفتي القارة الهندية آنذاك - وقرأ الأمير علوم الحديث على الشيخ زين العابدين بن محسن اليماني (١٢٩٥هـ - ١٨٧٨م) والشيخ عبد الحق البنارسي المحدث تلميذ الإمام الشوكاني (١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م) .

ولما أتم سنتين كاملتين في « دهلي » استأذن أستاذه ومربيه المفتي صدر الدين للعودة إلى الوطن فمنحه إجازة بخط يده ، وكان قد استفاد بإقامته في « دهلي » كثيراً بحضوره حلقات الدرس ومجالس العلم والأدب والشعر ، وكان يذكر الأمير هذه الحلقات والمجالس ويهتز ويتغنى بها :

سقى الله وقتاً كنت أخلو بوجهكم
وثغر الهوى في روضة الأنس ضاحك
أقمنا زماناً والعيـــون قريرة
وأصبحت يوماً والجنون سواكب

عاد الأمير إلى بلده بعد أن قضى سنتين في العاصمة وكان عمره آنذاك واحداً وعشرين عاماً ، ولم يستطع الإقامة فيها إلا أشهراً ، لأنه لم يكن في البيت رجل يكفل العائلة ويقوم بشؤون الدار فوقعت عليه المسؤولية ، ذكر ذلك بحزن وتألم في كتابيه : « روض الخضيب ص ١٦٤ ، وإبقاء المنن ص ٦ » وعقد العزم على أن يخرج من بلده عملاً بقوله تعالى : ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ .

وارتحل في شهر رجب سنة ١٢٧١هـ - ١٨٥٤م إلى إمارة « بهوبال » المسلمة التي سمع عنها كثيراً من جاره « محمدي » الذي كان يسكن بحارته ، واستطاع بواسطة رئيس وزراء الإمارة الشيخ جمال الدين نيل الوظيفة فيها لتدوين تاريخ بهوبال في عهد الأميرة سكندر جهان بيكم ، ولكنه لم يستطع البقاء في هذه الوظيفة لخلاف نشأ بينه وبين بعض العلماء في الإمارة ، فاضطر إلى مغادرة الإمارة على الفور ، وذهب إلى إمارة « طونك » وبقي فيها مدة ، ولكن الجو هناك لم يلائمه ، وأراد العودة إلى البلد ، إذ تلقى رسالة من الأميرة ومن الشيخ جمال الدين يطلبانه إلى بهوبال ، فجاء وحظي بمقابلة الأميرة فأكرمته واحتفت به ، وعينته في الديوان الأميري ، وبذل الأمير مجهوداً ضخماً في إنجاز الأعمال التي أوكلت إليه ، ونال حظوة الأميرة سكندر جهان وإعجاب رئيس الوزراء والشعب عامة ، وترقى إلى مناصب جليلة في الإمارة .

ولما رأى الشيخ جمال الدين في الأمير صديق حسن العلم والفضل والتقى والأمانة والأخلاق الطيبة ، عقد معه قران ابنته الفاضلة التقية « زكية بيكم » واستقدم الأمير بعد الزواج أمه وأخواته من بلدة « قنوج » وعاش الجميع عيشة هادئة هنيئة ، ورزق الأمير من زوجته هذه ابنين

بقلم الدكتور : محمد اجتباء الندوي

■ جمع الأمير صدِّيق حوله العلماء الراسخين، ونصبهم لإدارة شؤون المسلمين، في القضاء والفتيا والاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ■

وبنتاً وهما : السيد نور الحسن والسيد على حسن .

كان الأمير يحن إلى الحج والزيارة والانتفاع من نفحات الحرمين الشريفين العلمية والروحية ولاستجلاب الكتب العربية والإسلامية التي لم تكن توجد في الهند ، فارتحل إلى الحجاز في ٢٧ من شعبان ١٢٨٥هـ وسعد بالحج والزيارة ، واغتنم هذه الفرصة فنسخ خمساً وعشرين رسالة من رسائل الأمير محمد إسماعيل صاحب « سبل السلام » ، واشترى الكتب التالية : « اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى » ، و « إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في الأصول » ، و « نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار » (النصف الأول) و « فتح القدير » للإمام الشوكاني رحمه الله تعالى .

وكان الأمير مغرماً بالكتب ، فعين له وكلاء في البلاد العربية ليرسلوا له الكتب القديمة والحديثة وكان له معهم ارتباط دائم .

عاد الأمير بعد ثمانية أشهر إلى بهوبال عام ١٢٨٦هـ بخير وعافية ، كانت الرحلة هذه مفيدة جداً غيرت مجرى حياة الأمير في مجالاتها المختلفة .

أكب الأمير على التأليف والترجمة في اللغات الثلاث : العربية والفارسية والأردية ، وطبع الكتب القديمة والحديثة ، وعمر بذلك مكتبة الهند الإسلامية وملأها بذخائر من الفكر الإسلامي . تربو مؤلفاته عن مائتين وخمسين كتاباً ، وليس هذا مجال البحث والتعريف بتلك المؤلفات القيمة ، وقد ألقيت نظرة نقدية تحليلية عليها بالتفصيل في كتابي عن الأمير صديق حسن الماثل للطبع .

استطاع السيد الأمير بإخلاصه للعمل وخدماته الجليلة أن يحتل مكانة مرموقة في قلوب الشعب ورجال الحكم والبلاط الأميري ، فتقدم سريعاً إلى المناصب الكبيرة ، وصار رئيساً للديوان الأميري ، ولما اعتلت الأميرة « شاه جهان بيكم » العرش ، رأت فيه من العلم والفضل والجد والاجتهاد والعمل الدائب والحب والتقدير للحكم والإمارة نصيباً وافراً ، فوثقت به ، وكانت أعمال الإمارة قد توسعت كثيراً فاحتاجت إلى مساعد أمين مخلص وفي ، وكانت أرملة توفي عنها زوجها قبل سنوات وولدت له ابنة كان اسمها « سلطان جهان » التي تولت الحكم بعدها ، فاستأذنت الأميرة الحكومة الانكليزية للزواج من الأمير صديق حسن ، فسمحت لها ، فتزوجت منه في عام ١٢٨٧هـ - ١٨٧١م ، يقول العلامة الشيخ عبد الحي الحسني عن هذا الزواج :

« كان يتردد (السيد الأمير) بحكم منصبه إلى نوّاب شاه جهان بيكم ملكة بهوبال ، ويمضي بين يديها ، فألقى الله في قلبها محبته فقربته إلى نفسها وكانت أيِّماً ، مات زوجها النواب باقي محمد خان قبل سنوات ، وقد اقترحت عليها الحكومة الانكليزية الزواج ليكون زوجها بجوارها ، ليساعدها في شؤون الحكومة والإدارة ، فتزوجت به لما علمت من شرف نسبه وغزارة علمه واستقامة سيرته ، سنة سبع وثمانين ومائتين وألف الهجرية ، وجعلته معتمد المهام سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف ، ومنحته أقطاعاً من الأرض الخراجية تغل له خمسين ألف رُبيّة في كل سنة »(٥) .

عاش الزوجان بسلام ووفاء ووئام يخدمان البلاد ويقومان بإصلاح شؤون الحكم وتطويره طبقاً للشريعة الإسلامية الغراء ، وأسدى الأمير خدمات عظيمة نحو الدين والعلم ورفاهية الشعب وهنائه ، ومنح السيد الأمير ألقاباً وأوسمة على خدماته وحسن تدبيره وإخلاصه ووفائه .

ولكن الحكومة الانكليزية انتزعت هذه الألقاب بمؤامرات من قبل بعض الحاسدين والمغرضين في الإمارة ، وأساءت به الظن الأميرة سلطان جهان بيكم ولية العهد ، فقد أوغر الناس صدرها بأن السيد يريد أن يحرمها من السلطة وينقلها إلى أولاده ، فاشتركت في الدسائس والمؤامرات ، ولم يكن الأمر كما ظنت ، بل على خلاف ذلك كان السيد الأمير يكنّ لولية العهد تمام الإخلاص والحب والتقدير ، ويعتبرها ابنة عزيزة له ، ولقي بابتلاء محناً شديدة واجهها بصبر وحلم ، صبر الصالحين الأبرار ، وردّت الألقاب إليه بعد وفاته رحمه الله تعالى .

قام الأمير بأعمال جليلة وإصلاحات عامة في الإمارة ، ولم يكن الأمر هيناً للإصلاح العام الشامل الذي كان الزوجان يبغيان بتحكيم الشريعة الإسلامية وتنفيذها لأن الإمارة كانت منذ أمد بعيد تحت سيطرة حكام لا يهمهم إلا الحكم والاستيلاء وإصدار الأوامر مطلقاً سواء أكانت عادلة أم جائرة ، ولم يكونوا عالمين بالشريعة ، عارفين بروح الإسلام وعاضين بالكتاب والسنة بالنواجذ ، فكانت القوانين متطورة حسب الظروف والحاجات ومطالب الأمراء ومصالح الحكام الإنكليز . وكان الشعب قد اعتادها ولو انه كان يشعر بالضيق والانزعاج من هذه القوانين الجائرة والضرائب المرهقة ، كان القيام بالإصلاح في مثل هذه الظروف صعباً جداً ، وكان يحتاج إلى جراة وشجاعة وشهامة وإرادة قوية وعزم راسخ ، وكان يحتاج إلى بطل مغوار لا يخاف في الله لومة لائم ، ويقدم كل نفيس وغال ويتحمل كل تجريح وتعذيب ، وكان ذلك البطل هو الأمير صديق حسن خان ومعه قرينته الأميرة شاه جهان بيكم التي ساعدته ومدت إليه يد العون والتشجيع وأيدته كل تأييد ، فقام الأمير بتمام الحكمة والحنكة والإخلاص ولم يرد بذلك إلا رضاء ربه تعالى وصلاح الأمة الإسلامية وفلاحها ، وبجانب ذلك استطاع الأمير أن يشعل في الناس ثورة التفكير من جديد في الكتاب والسنة والعودة إليهما بجانب الفقه والكلام وعن إصلاح العقائد والأعمال والسلوك ، وجمع لديه علماء راسخين وجنوداً مجندين وخَدَمة الدين والعلم ونصبهم في المكاتب والمصالح لإدارة الشؤون الدينية كالقضاء والفتيا والاحتساب وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واعتنى بكل مجال من مجالات الحياة الإنسانية ليطبق فيها الشريعة الإسلامية ، وبدأ الجو يتموج بنغمات من القرآن والسنة والدين والعلم والثقافة والخير والبر والإحسان .

أصيب الأمير بمرض الاستسقاء وتوفي على أثره سنة (١٣٠٧هـ - ١٨٩٠م) رحمه الله عز وجل رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته .

هوامش :

(١) الأمير صديق حسن : إبقاء المنن بإلقاء المحن ص ٧ ، والأمير علي حسن : مآثر صديقي ج ١ ص ٥ - ٤ .
(٢) المصدر السابق ص ٤٢ .
(٣) المصدر السابق ص ٤٥ .
(٤) المصدر السابق ص ٨١ .
(٥) نزهة الخواطر ج ٨ ص ١٨٩ - ١٩٠ .

رحلة العمر

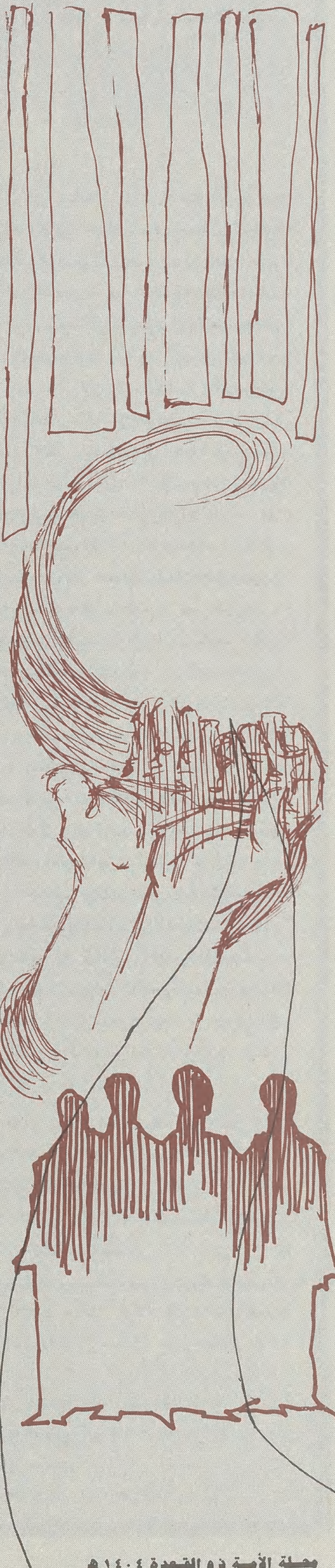

يَا نَفْسُ لا تَغْرَقي في لُجَّةِ الزَّلَلِ ... الخَيْرُ في طاعَةِ الرَّحْمنِ فَامْتَثِلي
يَا نَفْسُ ما هذهِ الدُّنيا بِدائِمَةٍ ... وَأيُّ حَيٍّ عليها غَيْرُ مُرْتَحِلِ ؟!
إنْ كُنْتِ تَسْعَيْنَ يا نفسي إلى أَمَلٍ ... فَإنَّهُ أَمَلٌ يُفضي إلى أَجَلِ
أَوْ كُنْتِ تَسْعَيْنَ يا نَفْسي إلى سَعَةٍ ... في العَيْشِ ، فالعَفْوُ من مَوْلاي أَوْسَعُ لي
يا رِحْلَةَ العُمْرِ هَلْ ضَلَّ الطَّرِيقُ بِنا ... آمالُنا صَدِئَتْ ، والرَّكْبُ لَمْ يَصِلِ
كَمْ صامِتٍ قالَ أَشْياءَ بِحِكْمَتِهِ ... وَناطِقٍ ، قالَ أَشْياءَ ، وَلَمْ يَقُلِ
وَكَمْ فَتىً ظَلَّتِ الأحْلامُ تُوهِمُهُ ... بِأَنَّهُ واحِدُ الدُّنْيا بِلا جَدَلِ
وَأَنَّه سَيَنالُ العَيْشَ أَجْمَعَهُ ... فَجَاءَهُ المَوْتُ لَمْ يَفْرَحْ وَلَمْ يَنَلِ
وَكَمْ عَزِيزٍ وَهَبْنا التُّربَ جَبْهَتَهُ ... لَوِ اسْتَطَعْنا لأسْكَنَّاهُ في المُقَلِ
وَكَمْ سَلِيمٍ مُعافىً جاءَهُ أَجَلُ ... وَعائِشٍ يَشْتَكي من كَثْرَةِ العِلَلِ
وَكَمْ صَغيرٍ بِعُمْرِ الزَّهْرِ أَذْبَلَهُ ... مَوْتُ وَذي شَيْبَةٍ يشتاق للأجَلِ
يا من نَطولُ اللَّيالي في تَذَكُّرِهِ ... وَأَيُّ لَيْلٍ علىٰ الوَلْهانِ لَمْ يَطُلِ
كَمْ راحِلٍ في طَريقٍ يَبْتَغي أَمَلاً ... تاهَتْ خُطاهُ ، فلم يَرْجِعْ ولَمْ يَصِلِ
لا يَسْلَمُ المَرْءُ مِنْ بُؤْسٍ يُكابِدُه ... إلَّا إذا سَلِمَ البَحَّارُ مِن بَلَلِ
آمَنْتُ بِاللَّهِ ما نامَتْ علىٰ وَجَلٍ ... عَيْني وما انْتَبَهَتْ يوماً علىٰ وَجَلِ
ألوذُ بِاللَّهِ في صَحْوي وفي سِنَتي ... مَنْ لاذَ بِاللَّهِ لَمْ يَيْأسْ وَلَمْ يَجِلِ
تَقُولُ نَفْسي وَأَحْلامي تُراوِدُها ... ها أَنْتَ تَطْلُبُ مِنّي الزُّهْدَ فاعْتَزِلِ
وَلاَ تَسِرْ في طَريقِ العَيْشِ تَطْلُبُهُ ... ما دُمْتَ تَغْرَقُ في بَحْرٍ مِنَ المُثُلِ
يا غافِلاً وَخُطوبُ الدَّهْرِ تُنْذِرُهُ ... أَبْطَأْتَ في السَّيْرِ والأيَّامُ في عَجَلِ
أَسَأْتِ ظَنَّكِ يا نَفْسي وَهَلْ سَلِمَتْ ... لَنا الحَياةُ بِإخْلادٍ إلى الكَسَلِ
ما زِلْتُ أَنْظُرُ مِنْ حَوْلي إلى بَشَرٍ ... مِنْ أُمَّتي يَحْرِقُونَ الوَقْتَ بِالزَّلَلِ
أما سَمِعْتِ نِداءاتي أُرَدِّدُها ... حَتّىٰ مَلَلْتُ وَحَتّىٰ خِفْتُ مِنْ مَلَلي
يا أُمَّةً كَوَّنَ الإسْلامُ وَحْدَتَها ... وَقادَها لِلْمَعالي أَفْضَلُ الرُّسُلِ
وَصانَها اللَّهُ مِنْ كَيْدِ العِدَا فَمَضَتْ ... بِمَنْهَجِ اللَّهِ تَبْني أَعْظَمَ المُثُلِ
يا دَوْلَةً ، مَنْهَجُ الإسْلام وَحَّدَها ... وَمَزَّقَتْها يَدُ الباغي إلىٰ دُوَلِ
العالَمُ اليَوْمَ بالأحْداثِ مُنْشَغِلُ ... وَنَحْنُ عَنْ تِلْكُمُ الأحْداثِ في شُغُلِ
ظَلَّتْ خِلافاتُنا تَفْري عَزائِمَنا ... الغَرْبُ في جِدِّه ، والعُرْبُ في هَزَلِ
وَكَيْفَ نَطْمَعُ في نَصْرٍ نُعِيدُ بِهِ ... أمجادَنا دونَما سَعْيٍ وَلا عَمَلِ ؟
تَرىٰ جُموعاً وَلكِنْ لا تَرىٰ أَحَداً ... وَقَدْ تَرىٰ هِمَّةَ الآلافِ في رَجُلِ

شعر : عبد الرحمن صالح العشماوي

بريد الأمة

□□ رسائل الإخوة القراء هي النافذة المستمرة التي نبصر من خلالها الساحة التي نتحرك فيها والمجالات التي يجب أن نرتادها .. وملاحظات ومقترحات هؤلاء الإخوة هي المعين الدائم على تسديد المسيرة وتصويب العمل ، وإن كنا نرى أن كثيراً من الموجودين على ساحة العمل الإسلامي من أهل الرأي مايزالون يزهدون في الكتابة إلى زاوية البريد ظناً منهم أن هذه الزاوية تقتصر على سوية معينة علماً بأنها هي المساحة المطروحة دائماً للمناصحة واستطلاع الرأي ، وقد تكون في مقدمة ما تعرض له المجلة من حيث الأهمية .. ولسوف تكون الأولوية في النشر للرسائل التي تحمل إضافة أو تذكر بخطأ أو تصوب مسيراً أو تقترح مفيداً .

فقد آن الأوان لتوقف عمليات المديح والتسويغ في العالم الإسلامي والانتقال إلى موقع المناصحة والنقد ..

رسالة ..

●● حول منهج «الأمة» في تناول قضايا ومشكلات العمل الإسلامي ، كتب الأخ عبد الله المجاهد من السعودية رسالة جاء فيها :

[.. تكاد تجمع آراء القراء المسلمين على أهمية الدور الذي تضطلع به «الأمة» في ساحة العمل الإسلامي المعاصر .. وهي أهمية تنبع بشكل أساسي من جدية الموضوعات التي تطرحها والأسلوب المتميز الذي تعالج به .. وهو أسلوب هادىء ، يبتعد عن الانفعال والاستعجال والصخب ويتجنب الاستجابة للاستفزازات والتصرف بردود الأفعال ..

ولكن ، نطالع بين حين وآخر في باب «البريد» مقترحات لبعض الإخوة يحثون «الأمة» على التصدي بعزم لمن يهاجمون الإسلام أو يمالئون أعداءه من قادة الشعوب العربية والإسلامية ، ويتهمونها بالتقصير ، ثم يعربون عن أملهم في أن تصبح «الأمة» بوقاً يصرخ في وجه كل مفتر ، ويهاجم كل منحرف ومحرِّف ..

وظني أنّ هؤلاء المتعجلون لقطف ثمار لم يحن وقت نضجها أو لاعتلاء بناء لم يُشَيَّدْ أساسه بعد ، إنما يريدون بذلك أن تكون مواقف المسلمين تجاه الانحرافات والتحديات صخباً وصراخاً وعويلاً فتهديداً ووعيداً .. ولا أشك في أنهم بذلك إنما يحققون لعدوهم ما أراده من وراء ما يثيره من افتراءات ..

إنّ الاشتغال بالرد على كل ناعق ، مضيعة للوقت وتبديد للجهد وتكريس للخطأ الكامن في عدم ترتيب الأمور بحسب أهميتها .. بل هو مشغلة وتشويش على الذين يعملون ..

وعدونا ، بدراساته لنفسياتنا ، يدرك الثغرات التي يمكنه الدخول منها إلينا . وهو لايقدم على خطوة إلّا بعد دراسة كل جوانبها واحتمالات نتائجها .. وقد استطاع ، بذلك ، أن يوظف انفعالاتنا لصالح أهدافه وأن يوجهها على النحو الذي يريد في الوقت الذي يريد .. وفي الغزو الشيوعي لأفغانستان المسلمة كثير من ذلك ..

كان ينبغي أن يهز هذا الغزو أركان العالم الإسلامي ويقيمه ولا يقعده حتى يخرج آخر شيوعي من الأرض الإسلامية ، ولكنه الخدر العميق والشلل المزمن في الحس الإسلامي المعاصر .. وقد استطاع المعسكر الغربي ، في إطار ما عرف بسياسة الوفاق أن يمتص غضبة الشعوب المسلمة وأن يحصر مواقفها تجاه الغزو في التنديد والشجب والاستنكار ومقاطعة الألعاب الأولمبية (دورة ١٩٨٠) التي كان مقرراً أن تقام حينئذ في موسكو ..

وهكذا قاطع بعض المسلمين الألعاب الاولمبية تعبيراً عن رفضهم للغزو الشيوعي لأفغانستان (!) .. وما كان للمسلمين أن يذلوا إلى هذا المستوى لولا افتقادهم الإرادة الحرة والقيادة الرشيدة ..

ويتمنى عدونا الآن أن تكون في كل يوم ألعاب أولمبية حتّى يرتكب مع بزوغ كل فجر جديد جريمة أخرى في حق الأمة الإسلامية ..

ومما يؤسف له ، أننا إلى جانب مواقفنا السلبية تجاه مشكلاتنا ، لانعتبر بمواقف الآخرين تجاه مشكلاتهم .. فعندما منع الاحتلال الفرنسي للجزائر أبناء الجالية اليهودية من الالتحاق بالمدارس الحكومية ، لم يكن من اليهود إلّا أن سارعوا لتحويل منازلهم ودورهم إلى مدارس وبذلوا جهوداً كبيرة انتهت بأبنائهم إلى مستويات أكاديمية أفضل بكثير جداً من تلك التي وصل إليها طلاب المدارس الرسمية ..

وفي المقابل ، لم يكن موقف كثير من المسلمين من المستعمر حين فرض اللغة الفرنسية وحظر استخدام العربية ، أكثر من تظاهرات وخطب وصدامات لم تأت بنتيجة عملية مثمرة .. وبعد مضي سنوات أصبح كثير ممن يريد أن يتكلم عن هذه المشكلة ، لايستطيع أن يتكلم عنها بغير الفرنسية !

وإني لأرجو من الإخوة الذين يقترحون على «الأمة» تغيير منهجها أن يتريثوا قليلاً ويتدبروا في النتائج التي وصلنا إليها باستخدام المناهج الانفعالية الصاخبة ..

وإن كان لي من كلمة أخيرة فلتكن حول الافتتاحية .. فليس هناك من ينكر أهميتها وفائدتها النابعة من كونها تمس أهم الموضوعات التي تشغل بال العاملين في حقل الدعوة إلى الله في هذه الأيام .. وهي موضوعات قل من يتطرق إليها بالدراسة الواعية العميقة مما جعل الدعوة الإسلامية تعيش ردحاً من الزمن وراء الأحداث أو بعيداً عنها دون أن يكون لها أي تأثير في حركتها بالرغم من تأثرها بها .. الأمر الذي أفقد المسلمين زمام المبادرة في كثير من المجالات ..

إنّ المنهج السليم الذي تتبعه «الأمة» في افتتاحياتها ومقالاتها وأبوابها الثابتة وتعالج من خلاله الأحداث والمشكلات المستجدة على طريق الدعوة إلى الله ، لهو منهج يخط بدايات المسيرة الفكرية الواعية نحو مستقبل واعٍ للمسلمين ..

جزاكم الله خيراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

[أخوكم عبد الله المجاهد] .

●● وفي ختام رسالته ضمّ الأخ عبد الله صوته إلى أصوات الإخوة الذين كتبوا يقترحون تجميع الافتتاحيات وإعادة نشرها في كتاب ضمن سلسلة «كتاب الأمة» .. ونحن من جانبنا نعد الإخوة القراء بتحقق ذلك قريباً إن شاء الله ..

مقترحـــات

● في رسالة عبر فيها عن إعجابه بحوار «الأمة» مع الشيخ «محمد الغزالي» (العدد ٤٢ ، ٤٣) ، اقترح الأخ منير الجراي (تونس) :

[أن يظل الحوار مع كبار المفكرين والعلماء الإسلاميين باباً ثابتاً تطرح من خلاله المشكلات التي تعيق مسيرة العمل الإسلامي على امتداد الرقعة الإسلامية .. على أن يكون القراء هم مصدر الأسئلة والقضايا التي تطرح على شخصية الحوار ويكون ذلك بإعلامهم قبل وقت كاف من إجراء الحوار يمكنهم من إرسال أسئلتهم واستفساراتهم] ..

كما تضمنت رسالة الأخ منير دعوة لافساح المجال أكثر للقصة والمسرحية الإسلامية ، مشيراً إلى ضرورة إعادة إصدار بعض القصص التي نفدت من السوق .. وذلك ضمن سلسلة «كتاب الأمة » ..

● ويقول الأخ خالد عبد الرازق الغامدي (السعودية) في مقترحه :

[.. الشيء الذي يلحظه المرء أن كل عدد من «الأمة» يحتوي على مقال حول حيوانات الصحراء وما إليها .. وبالرغم من أن أغلب المسلمين يعيشون في بيئات صحراوية إلّا أني أعتقد أن مثل هذه المقالات لاتثير انتباههم أو تشدهم لقراءتها .. حبذا لو استبدلتم هذه المقالات بمقالات أخرى «طبية» مثلًا أو تعريفية بكتاب أو نحوه وذلك حتى تكون الفائدة أعم وأشمل] .

● ويشاركه في الجزء الأخير من اقتراحه الأخ علاء عبد السلام أحمد طه (مصر) الذي أضاف :

[وأن تخصص لذلك ملزمة كاملة (١٦ صفحة) حتى يتمكن كل من تحول إمكاناته دون شراء الكتب المفيدة ، أن يعرف عنها شيئاً من خلال «الأمة»] .

● ويقول الأخ جمال الشوادفي (مصر) :

[يفتقد العالم الإسلامي إلى صحيفة يومية إسلامية تنقل الأحداث والأخبار من منظور إسلامي ..

فهل نطمع في أن يتحقق هذا الحلم الذي طال انتظارنا له على يد «الأمة» أو غيرها من المؤسسات الإسلامية أو الأفراد ؟ ولابأس أن تبدأ أسبوعية ..] .

● ويقترح الأخ محمد آدم محمد (مصر) :

[أن تستكتب «الأمة» بعض المفكرين المسلمين لمناقشة مانشر مؤخراً بإحدى المجلات العربية حول نظرية «دارون» حيث حاول الكاتب أن يوهم القراء بصحة افتراءات «دارون» حول أصل الإنسان] ..

أصـداء

●● تشير رسائل الإخوة القراء إلى أن التنصير - رغم محدودية تأثيره - أصبح مشكلة تؤرق مضاجع العاملين للإسلام .. وهو لايحصر نشاطه في بيئة بعينها أو يركز جهده على فئة دون غيرها وإنما يعمل حيثما وُجد مسلم أو أناس يتجهون نحو الإسلام .. ولذلك فإن ماينشر في «الأمة» من استطلاعات ومقالات حول التنصير تجد صدىً لدى كل من يحس بخطورة الأمر ..

● فمن (السنغال) كتب الأخ أبو بكر الشفيع نياسة :

[.. مما استوقفني في العدد - ٤١ - محاضرة الدكتور يوسف القرضاوي : « التبشير في العالم الإسلامي .. كيف نواجهه ؟ » .. إذا أننا في «السنغال » نعاني كما يعاني غيرنا من المسلمين ويلات التنصير وأساليبه المتجددة ومؤسساته المتعددة ، لاسيما التعليمية منها ..

وكثير من المسلمين هنا يعتقدون أن مدارس الكنيسة ذات برامج ومناهج تعليمية أفضل مما لدى المدارس الحكومية .. ولذلك تجدهم يحرصون على إرسال أبنائهم إليها دون أن يكون لديهم أدنى استعداد لمناقشة الأمر .. متناسين أن هذه المدارس وإن لم تكن تدرس ديناً غير الإسلام ، الّا أنها تنشيء أبناءهم وفق أنماط كنسية تجعلهم أكثر بعداً عن الإسلام ومنهجه في الحياة وتصوراتها] ..

● ومن (الأردن) كتب الأخ «الغاني» علي سليمان جيف حول ما نشر بالعدد - ٤٣ - تحت عنوان (المسلمون في أوغندا : عندما تنتصر الفطرة على حملات التنصير) و (المسلمون في ساحل العاج) :

[... أرجو أن لايتوهم القارىء أن التنصير في أفريقيا محصور في حدود أوغندا وساحل العاج دون سواهما .. إنّ المنصرين يعملون بجد في سائر البلاد الأفريقية .. ولازلت أذكر تلك الزيارة التي قام بها قبل سنوات جماعة من المنصرين البريطانيين للمركز الإسلامي في مدينة «كوماسي» عاصمة غانا الثانية ، والأسئلة التي وجهوها إلى كأحد أعضاء هيئة التدريس بالمركز .. فمن سؤالهم عن كيفية بناء المركز وعدد طلابه وتعداد المسلمين في المنطقة التي شيد عليها إلى إصرارهم على معرفة دوافع إقبال الناس في «غانا» على الإسلام !

ولم يمض شهر على تلك الزيارة إلّا وأحد الإخوة المعلمين يتسلم رسالة بعثت بها الجماعة نفسها من بريطانيا تعرض عليه إمكانية توفير منحة دراسية له لمواصلة تعليمه هناك ولكن بشرط : أن يتخلى عن الإسلام !]

● وحول (التبشير النصراني في غربي أفريقيا) - العدد ٤٤ - يقول الأخ إيهاب الأزهري (مصر) ..

[... إلى متى نتكلم كثيراً ونبكي كثيراً ونمتعض دون أن تكون لنا القدرة على فعل شيء ما ، بالرغم من أنّ مالدينا من إمكانات مادية وبشرية لايتوفر لغيرنا ؟]

ويبدي الأخ إيهاب رغبته في إنتاج بعض الأعمال الفنية على أشرطة «فيديو» بحيث يشكل مضمونها درعاً للمسلمين يقيهم حملات المنصرين .. ولكنه - كغيره تنقصه الإمكانات المادية ؟

واحة الإخاء

●● في «واحة الإخاء» تلتقي رسائل الإخوة القراء .. قد تتفق وقد تختلف .. وفي كثير من الأحيان يكون بعضها من بعض تأكيداً لمعنى معين أو لفتاً لانتباه المسلمين تجاه أمر هو من ضرورات العمل الإسلامي ..

● فبينما يرى الأخ عطية السيد فياض في رسالة له من مصر :

[أن الملايين التي يصرفها بعض الأفراد والجهات الإسلامية في بعض البلاد العربية لتأسيس المساجد وزخرفتها ونقوشها ، كان الأولى أن تصرف على المسلمين الذين لايجدون - في كثير من البلاد - لقيمات تقمن أصلابهم وتمكنهم من الوقوف بوجه المتربصين بهم] ،

● ترى لجنة مشروع مسجد مدينة «ناكسفيل» - ولاية تنسي الأمريكية - أن لو وصلت إلى أيديها بعضاً من تلك الأموال ، لاستطاعت بناء مسجد متواضع لمسلمي هذه المدينة البالغ عددهم خمسمائة مسلم ، ٣٥٠ منهم من الطلاب و ١٥٠ من المقيمين ..

وتضيف اللجنة في رسالة لها :

[منذ سبع سنوات ونحن نستأجر بيتاً بعد بيت لإقامة الصلوات الخمس والجمعة والعيدين والتراويح في شهر رمضان ولتدريس اللغة العربية وتعليم القرآن والحديث وجمع مساعدات عينية لمجاهدي أفغانستان وتأمين اللحم الحلال ، وغير ذلك من الأنشطة الاجتماعية .. وأملنا كبير في مساعدة إخواننا المسلمين .. و«من بنى لله مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة» كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ]

● وفي بطاقة تهنئة بشهر رمضان وعيد الفطر المبارك ، يقول الأخ يحيى حسين المحضار (أندونيسيا) :

[.. نرجو أن تولي «الأمة» وغيرها من المجلات الاسلامية عناية خاصة بمسلمي أندونيسيا .. فلم يعد خافياً على أحد ماتقوم به الكنائس من جهد مكثف لتنصيرهم .. ونتمنى أن ترسلوا لنا بأكبر عدد ممكن من المجلات الإسلامية ، فهي من بين ماينقصنا] ..

● وحول «المسلمين القبارصة» ، كتب الأخ هلال السيوفي يقول :

[يتعرض المسلمون القبارصة منذ ما يقارب المائة عام لحصار صليبي رهيب وحرب إبادة ذاقوا خلالها شتى صنوف التعذيب والتشريد والتقتيل دون أن يتحرك ساكن مسلم على امتداد العالم الإسلامي .. ولو بعبارات الاستنكار والتنديد المألوفة .. هذا في الوقت الذي يجد فيه اليونانيون القبارصة - وهم ليسوا بمسلمين ، استقدم معظمهم بعد الاحتلال البريطاني لجزيرة قبرص - كل تأييد ودعم من البلاد الصليبية التي لاتدخر شيئاً مما تدرك أنه يتجه لإبادة المسلمين .. ومما يؤسف له أن بعض البلاد الإسلامية تقف ، في المحافل الدولية ، إلى جانب اليونانيين القبارصة في حربهم ضد المسلمين .. وإني لأتساءل : إلى متى نظل في هذه الغفلة ودوامة اللاوعي بخطورة مواقفنا وتحالفاتنا ؟]

● وتطرق الأخ محسن محمد عبد اللطيف العوضي (مصر) لقضية عمل المرأة ، فقال :

[لايمانع الإسلام أن تعمل المرأة إذا كانت مضطرة إلى ذلك .. ولكن حين يصبح عمل المرأة مدعاة لاستعراض الأزياء «والمكياجات» وتزجية أوقات الفراغ والهروب من مسؤولية الأسرة والتمرد على الزوج وواجبات الزوجية إلى غير ذلك مما نلحظة اليوم ، فهو أمر مرفوض من الشرع الإسلامي وجريمة في حق الوطن وأهله ، تستحق العقاب] .

■ **الأخت شريفة أحمد إبراهيم (البحرين)** ..

●● كان نشرنا لرسالة الأخ سهوان محمد ، لإشعار أصحاب الأموال والقادرين مادياً ، والأهل بمسؤوليتهم تجاه أبناء المسلمين وطالبي العلم .. فالقضية لم تعد محصورة في إطار شخص بعينه وإنما أصبحت في حكم الظاهرة .. وقد اتصلنا ببعض المراكز والجمعيات والمهتمين بالقضايا الإسلامية لاستدراك ما يمكن استدراكه .. وشكراً على استعدادك للمساعدة ..

ردود خاصة

●● **الأخ خالد مرعي (طرابلس - لبنان) الأخت بحورة نصيرة (الجزائر)** .. نرحب بمساهماتكم وبكل مايحقق أهداف «الأمة» ..

● نشكر **الأخ إبراهيم حسين ملباري (تورنتو - كندا)** على رسالته الرقيقة التي نعى فيها الدكتور التجاني عبد الرحمن أبو جديري - رحمه الله -

● ونشكر **الأخ الشحات راغب إبراهيم (السعودية)** على اهتمامه «بالصندوق العالمي لنشر الدعوة الإسلامية» .. وسيطالع قريباً حديثاً شاملاً عنه ..

● **الأخ منصور أحمد إبراهيم (السعودية)** .. إلى جانب «الأمة» ، تصدر رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية سلسلة كتاب الأمة ، وهي سلسلة فصلية تباع في الأسواق ، وسنعيد قريباً جداً ، إن شاء الله ، طباعة ما صدر منها ..

■ الإخوة : **عبد الرحمن محمد الشرفا ، يوسف زهير الحسيني ، أبو اسماعيل محمد (الكويت)** ..

●● تم الاتفاق مع « **دار القلم** » لتوزيع « **الأمة** » في الكويت .. يمكنكم الاتصال بها لحجز نسختكم .. أما في باكستان فالموزع هو مكتبة « **براديس** » في كراتشي ..

●● ندعو الله مع **الأخت نورة غاوي (الجزائر)** أن يعين **الشيخ محمد الغزالي** للمضي قدماً في إظهار الحق وإبطال دعاوى من ينشطون هذه الأيام لتزوير تاريخنا وهدم حضارتنا ..

●● نشارك **الأخ عربي عبد المنعم أحمد (مصر)** الرأي في ضرورة أن تتثبت الصحافة العربية والإسلامية وتتبين نوعية الأخبار والمعلومات التي تحصل عليها وتسارع لنشرها .. وأن تبتعد عن المواقف الانفعالية وردود الفعل العاطفية التي لا تزيد الإسلام عزاً ولا منعة ، ولا تدل على فعالية المسلمين ونموهم .. فماذا يعني أن يعتنق فلان الإسلام وأن نهلل ونكبر ؛ وماذا يكون موقفنا إذا تبين بعد ذلك أنّه لا يعرف شيئاً عن الإسلام ؟ ..

بأقلام القراء

الحقيقة المفردة

منذ أن وطئت حملة نابليون أرض هذه المنطقة مع اطلالة القرن الماضي عقب الثورة الفرنسية وعالمنا العربي يمر بظروف بالغة الدقة والحساسية في بحثه المتواصل عن الذات عبر مختلف المسالك، فقد كانت الصدمة عنيفة للغاية عندما هزت أوربا العالم القديم بعنف طارحة مختلف الاتجاهات. وكان لقرب هذه المنطقة ولارتباط المصالح الحيوية الأوروبية أبلغ الأثر في طرح تلك المتغيرات على واقعنا فاتجه الفكر في حالة من الاستلاب الشامل نحو الشمال طيلة القرن الماضي، ولم تتمكن حركات الاصلاح والتجديد من طرح نفسها بديلاً على الساحة ثم بلغت حركة (التغريب) ذروتها في بداية هذا القرن بسقوط الخلافة، واحتجنا بعد ذلك إلى خمسين عاماً وحربين عالميتين لنكتشف أن الحضارة الأوروبية ليست كلها من جنس الملائكة، وأن أمة تستعبد أمة أخرى ليست جديرة بالحرية، وأن تطور الغرب لم يبن على أساس تجسيد مايسمى بالثورة (اللوثرية) الداعية لفصل الدين عن الدولة، وأن الفرق بيننا وبين الغرب لايستند على أساس جغرافي أو عرقي، وأن الأخلاق الفاضلة لا تأتي على قمة أولويات النظام الغربي، وأن الغرب لم يتجدد بدين جديد ولابدولة بريئة من الاستبداد، وإنما تجددت الحضارة الأوروبية بحقيقة مفردة بسيطة وهي «الصناعة». فالعلم المطلق في حاجة إلى وعاء تقني متطور يستوعب الثقافة بكل شمولها، ويجعلها في متناول الأمة جمعاء حتى تتمكن من النهوض، فاليابان على سبيل المثال دولة شرقية عريقة لم تكتف بعد ضرب جزرها بالقنابل الذرية بالوقوف فحسب، بل طورت التقنية الحديثة ثم غزت الغرب في عقر داره في مختلف المجالات الصناعية، وتسير كوريا الجنوبية بخطى حثيثة على طريق اليابان بالرغم من اقتصادها الحربي.

إننا نمتلك قاعدة أخلاقية راسخة بفضل عقيدتنا الإسلامية وماضينا العريق ساهمت في بناء الحضارة الإنسانية جمعاء، ومجدت عقيدتنا العمل وجعلته حجر الزاوية في بناء المجتمع المسلم. وبالرغم من هذا الغزو المنظم الذي نتعرض له فلانزال حتى الآن نمثل ركناً أساسياً في بناء الفضيلة؛ فلا يمكن لأحدنا أن يحدد مشاعره بدقة حينما يعلم بأن السويد التي بلغت الذروة في بناء الحضارة المادية يجتمع برلمانها بكامله ليجيز وبالإجماع قانوناً يبيح المعاشرة بين الأب وابنته. إننا نشعر بالاشمئزاز الممزوج بالشفقة والرثاء لهذه الحضارة الغربية الهالكة الهابطة، فما نحتاجه الآن ليس تدبيج المقالات التي تتحدث عن ماضينا العريق والبحث عن سلبيات غيرنا فحسب؛ بل الوقفة الجادة من أجل بناء نهضة صناعية تستند إلى تلك القاعدة الأخلاقية العريضة، وبذلك نقدم أروع أنموذج حضاري أخلاقي للعالم.

فاقتصادنا منذ أن غادر المستعمر أرضنا ظل يراوح مكانه بل إن كثيراً من دولنا قد انحطت امكاناتها عما كانت عليه في عهد الاستعمار وظللنا نستجلب بعائداتنا ملايين الأطنان من الاسمنت والحديد، وبنينا أهرامات شاهقة على أطراف الصحراء، ثم استوردنا كل وسائل الراحة وأدخلناها في تلك المباني المختلفة عن طبيعة مناخنا، ورحنا في سبات عميق. إن الاماني المجردة عن الإبداع والنوايا الحسنة لا تقيم مجتمعاً فاضلاً، وإن أسلوبنا الحالي فيه الكثير من غبش التصور.. وحسن النية لا يكفي وحده لبناء الأمم فهناك مثل إنجليزي يقول «إن الطريق إلى جهنم معبّد بالنوايا الحسنة» وأخشى ألّا نكون قد قطعنا شوطاً بعيداً على ذلك الطريق.

عمر أحمد خليفة - (السودان)

[أُمِّـي] ..

يـا خَيْـرَ مَنْ ضَمَّ الحنـانَ فُؤادُه
وَسَمَتْ مَـآثِرهـا عَن التَّعـدادِ
كم من يـدٍ بَيْضـاءَ أذكرها وفي
نفسي لهـا قُـدْسِيَّـةٌ ، وفؤادي
فَلَكَمْ سَهرتِ عَلَيَّ طفلاً ، لم تذُق
عَيْناكِ - طول اللَّيْـلِ - طعم رُقادِ
وَرَعَيْتِني حَقَّ الرِّعايـةِ ، فارعوى
غَيي ، وأقصـرَ بـاطلي وفسـادي
وَإلَيَّ حَبَّبْتِ الشَّجـاعَـةَ والنَّدى
وَغَـرَسْتِ فيَّ مَحَبَّتي لِبـلادي
أَفْـديكِ من أُمٍّ ، وقفتُ لحبِّهـا
طـولَ الحياة ، مشـاعري وَودادي
يـا كَنْزَ أحـلامي ، وَنَبْعَ سعـادتي
وَسَمِيرَ روحي في الدُّنـا ، وَعَتادي
قد كُنتِ في الدُّنْيا ، مطافَ خواطري
وَرَبيـعَ إلهـامي ، ووحي رشـادي
فَـإلَيْكِ في دارِ الخُلُـودِ ، تحيَّةً
مـوصـولـةَ الـرَّحمـات والإمـدادِ

عمر أمين الجندي [مصر]

[شـكـوى]

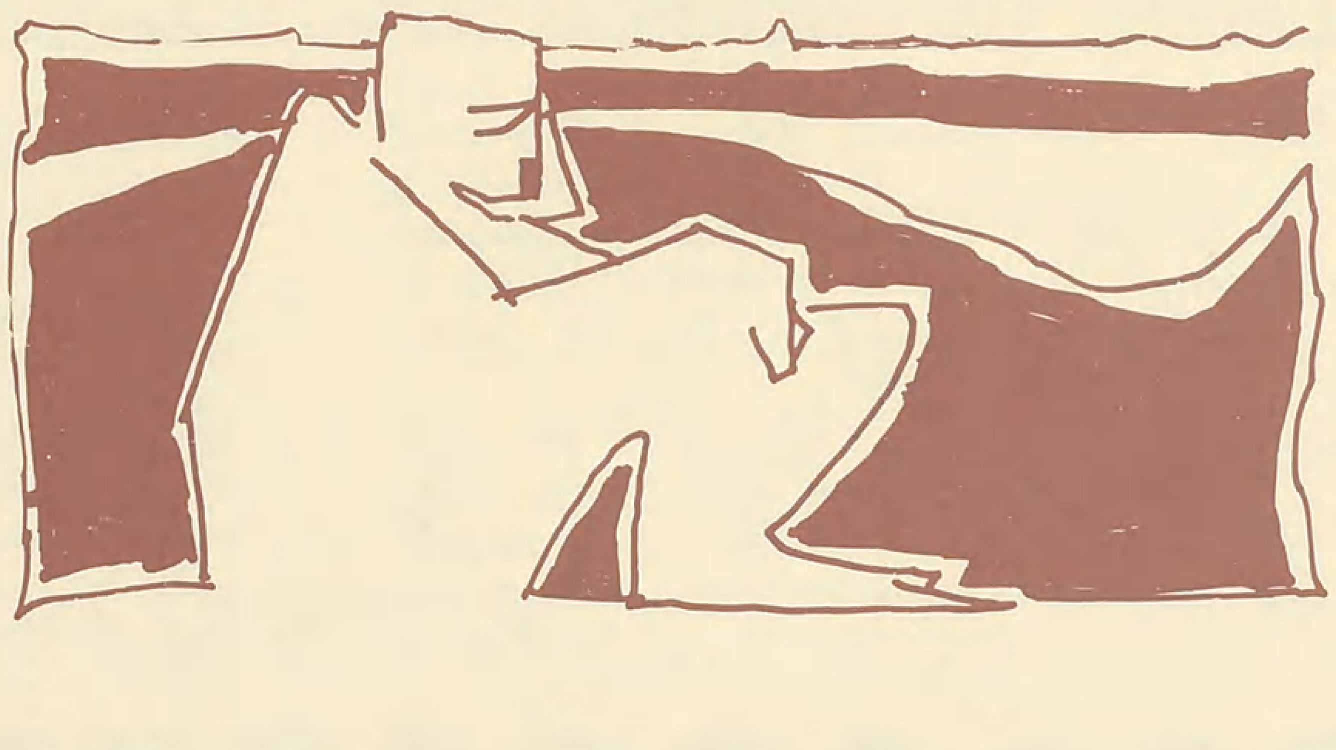

جَلَسْتُ مَـعَ الهَمِّ في وَحْـدَتـي
أُعـاتِـبُ أَيَّـامِـي القـاسِيَـة
فَقَدْتُ سَمَـاعِـي فَـلا مُـؤْنِسٌ
أُنـاجيـهِ أَوْ صُحْبَـةٌ حـانِيَـة
أسيرُ شَـريـداً فَـريـداً وَحيـداً
وَقَـدْ ضَـاقَـتِ الأرْضُ مِنْ حَـوْلِيَ
وَلَيْسَـتْ تُـرَفْـرِفُ عَنِّـي الطُّيُـورُ
وَلا نَـغَمَـاتُ الهَـوَى الشَّـاجِيَـة
أُداري مَـعَ الصَّمْـتِ نـارَ الأسَـى
وَأُخْفِـي عَـنِ النَّـاسِ أَحْـزانِـي
لِـيَ اللَّـهُ مِنْ غَمَـراتِ الهُمُـومِ
تُـؤَجِّـجُ أَحْـزانـيَ الطَّـاغِيَـة
إلهِي لَـكَ الشُّكْـرُ .. أَنْتَ هَـدَيْتَ
طَـرِيقِي .. سَـأَمْضِي بِـإيمَـانِـيَ
وَكُـلُّ رَجَـائِـي رِضـاءُ الإلَـهِ
لِيَجْـعَـلَ نَفْـسِي بِـهِ رَاضِيَـة

عبد الرحمن عثمان سلامة [مصر]

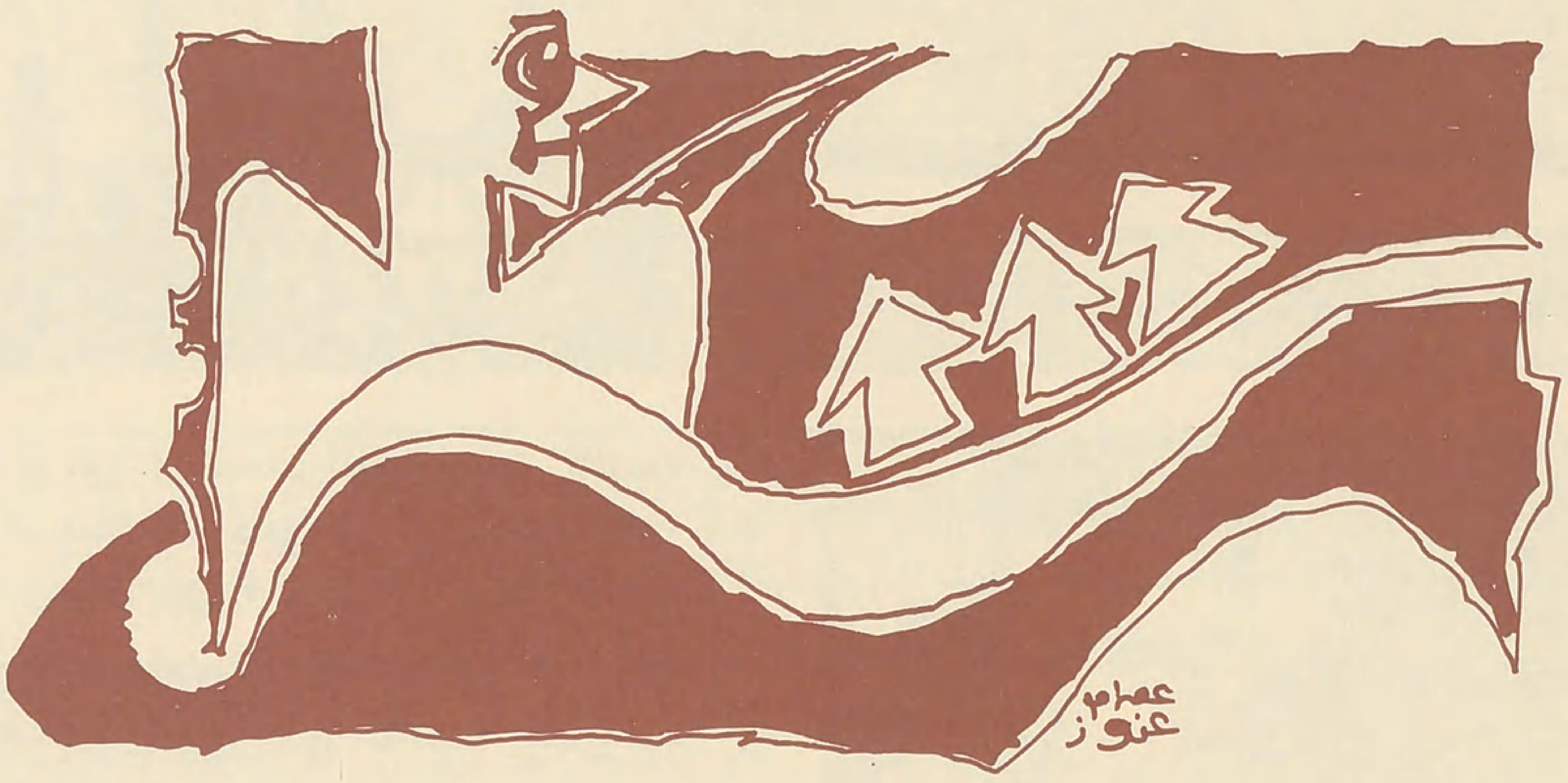

جاهليون

يَتَمطَّى في الساحةِ ظلٌّ مقوتٌّ « لأبي جهلٍ »
يسقط فوقَ الأزهارِ النَّضرةِ
يخنُقُ فيها الروحَ ويقتلُ فيها كلَّ بهاءْ !
و يُغَطِّي بِضَجيجِ دِعايَتِهِ الفارغَةِ
الحَمْقاءِ حقيقتَه التّافِهَةَ الشَّوْهَاءَ
ويخدعُ بعضَ البُسَطَاءِ !
ويعوُد « أُمَيَّةُ(١) » بِنَذالَتِهِ المَشْهودةِ ،
يَحْمِلُ في جُعْبَتِهِ السَّوْداءِ
سِهامَ الحِقْدِ المَسْمومَةَ
يَرمي منها كلَّ « بِلالِيٍّ » الفِكْرَةِ
في كلِّ الأرْجاءْ !!
مِنْ أين أتانا كلُّ أُولاءِ الوَثَنِيِّينَ
يُعيدون الأمْجادَ البائدةَ
مِنْ أين أتانا أبناءُ اللَّيْلِ ،
وَأَحْفادُ المَهْزومينَ « ببدْرِ الكُبرىٰ » ؟
مِنْ أين أَطَلَّ سَلائلُ حُلَفاءِ
« قُرَيْظةَ » يومَ « الخندقِ »
والأحزابِ الخائنةِ السوداءْ !!
أين اخْتَبَأوا يومَ « الفَتْحِ الأكْبرِ » ؟
مِنْ أَيِّ جُحورِ الشرِّ أَتَوْا ؟
ما أَنْذَلَ جُحْراً غَيَّبَهُمْ في تِلْكَ السّاعَةِ
عَنْ « سيفِ اللهِ(٢) »

وَأَعْطاهم أَمْناً يَسْتَحْيِي فيهِمْ روحَ الشَّرِّ
ويذبَحُ فيهم كلَّ حَياءْ !!
تلك الرِّدَّةُ !!!
أين « أبو بكر » يَرْمي المُرْتَدّينَ ؟؟ ويُرسلُ فيهمْ
سيفَ اللهِ وِيُخْمِدُ تِلْكَ
الأنْفاسَ الفاسِدَةَ الأهْواءْ ؟؟
أَيْنَ « أبو حَفْصٍ »(٣) يَقْذِفُهُمْ « بِالقَعْقاعِ ، »(٤)
فيرَميهم بالقاعِ مَعَ الأشْلَاءْ ؟!
أين « عَلِيٌّ » يَفْضَحُ دَعْواهُمْ
ويُكَذِّبُهمْ ويُعَرِّيهمْ مِنْ ثَوْبِ تَلَوُّنِهمْ ،
يَسْتَأْصِلُ مِنْهُمْ روحَ الأفْعىٰ
إذْ لا تخجَلُ أَنْ تَرْمِيَ ثوباً
أو تَلْبَسَ آخَرَ حَسْبَ الأنْوَاءْ !
(أبا القاسم)
أرانا عُدْنا نحَتْاجُ إلى وَمْضٍ مِنْ
هَدْيِكَ في هٰذي الظَّلْمْاءْ !
تَرَكَتْنا كَلِماتُكَ نَسْبَحُ في بَحْرِ النُّورِ ،
وأَعْطانا « إرْثُكَ » عِزّاً أَوْرَثَنَا مَجْداً
يَتَطاوَلُ في كُلِّ سَماءْ !!
لَكِنَّ بقايا « أمِّ جميلٍ »(٥) و « ابْنِ سَلُولٍ »(٦)
عادَتْ تحتَ جَناحِ اللَّيْلِ
تُسَوِّدُ بالنَّزَعاتِ وبالأهْواءِ الفاسِدةِ
صَفاءَ الحُبِّ ، وَتَنْفُثُ سُمَّ الحِقْدِ
وتُلْقي بالأشْواكِ القاتِلَةِ
على دَرْبِ مَسيرَتِنا
المُتسامِيَةِ إلىٰ العَلْياءْ !
لٰكِنّا في فَيْضٍ من رَحْمَتِكَ الغامِرَةِ
ورَوْحٍ مِنْ عِنْدِك يابارِئنا مازِلْنا نأمَلُ ،
فَأَغِثْنا يارَبَّ الكَوْنِ ويا صاحبَ وَعْدٍ
نَرْقُبُ إطْلالَتَه السَّمْحَةَ كلَّ صَباحٍ وَمَساءْ
ياناصِرَنا ... يا مَوْلىٰ كُلِّ ضَعيفٍ :
أَنقِذْنا فَقَدْ عادَ الظُّلْمُ
وبُؤْسُ الجَهْلِ ... علىٰ أَيْدي الجُهَلاءْ !!!

---

(١) أمية بن خلف من ملأ قريش الذين عذبوا بلال بن رباح رضي الله عنه .
(٢) لقب القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه .
(٣) كنية عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(٤) القعقاع بن عمرو قائد فاتح مشهور .
(٥) أم جميل : هي أروى بنت حرب بن أمية ، زوجة أبي لهب ، كانت تضع الشوك في طريق رسول الله ﷺ .
(٦) ابن سلول هو عبد الله بن أبي بن سلول من زعماء المنافقين في المدينة .

شعر : عبد القادر أحمد

الأثرياء .. إعلامياً !

• تؤدي عملية التطوير المستمر في نظم الاتصال الانساني إلى زيادة هائلة في كمية المعلومات التي يتلقاها الفرد العادي - بينما ظلت عملية انتقاء ما يحتاجه الانسان من بين طوفان المعلومات يتم بطريقة غير ملائمة إلى وقت قريب ، الأمر الذي نتج عنه قصور في المعرفة . غير أن الازدواج بين وسائل الاتصال وبين العقول الالكترونية قد تكفل بحل كثير من مشكلات هذا القصور حيث أصبح بالوسع الحصول على المعلومات المطلوبة بتفسيراتها ، في الوقت الذي تفاقمت فيه مشكلات اجتماعية وحضارية خطيرة ، ناجمة عن سيطرة الصفوة الحاكمة للتكنولوجيا المعلوماتية الجديدة ، خاصة في دول العالم الثالث ، حيث يرى بعض الباحثين « أن ظروف هذه الدول التي تفرض عليها أولويات مختلفة تماماً عما يدور في الدول الصناعية ، سوف تؤدي إلى اتساع الفجوة بين الأثرياء والفقراء إعلامياً ، فالمواطن في العالم الثالث يزداد احباطاً بينما في وسع سكان شمالي العالم أن يجلسوا مطمئنين في مقاعدهم الوثيرة يتفرجون على مآسيه وحروبه ومعاناته .. » ..

ويؤكد الباحثون أن التكنولوجيا المعلوماتية الجديدة سوف تؤدي إلى تفاقم هيمنة الفكر الغربي - والأمريكي منه على وجه الخصوص - وتوسع من دائرة انتشار وقبول إطار القيم الغربي في العالم .. وقد جاء في تقرير حول تأثير وسائل الاعلام الأمريكية - الخاصة - خارج الولايات المتحدة ، قدم لإحدى لجان الكونجرس - أن مجلة « تايم » أكثر شعبية في كندا عنها في الولايات المتحدة . وأن ماتبثه وكالة « يونيتد برس انترناشيونال » يترجم إلى ٤٨ لغة ، وأن دور السينما في العالم كله تخصص أكثر من نصف وقت عرضها للأفلام الأمريكية ، وأن برامج التلفزيون التي تصدرها الولايات المتحدة إلى الخارج قد تجاوزت مائة ألف ساعة في السنة ، وأن قيمة شراء حلقة من مسلسل مثل « دلاس » الأمريكي الفاضح أقل بكثير من تكلفة الانتاج المحلي في معظم دول العالم ...

هذا ، ومن المعروف أن نحو خمسمائة شخص فقط من مسؤولي مايعرف بوكالات الأنباء الدولية أو Trans national News Agencies هم الذين يقرؤون ما تتناقله الأقمار الصناعية وأجهزة التيكرز يومياً ، ويتحكمون فيما يقرؤه ويعرفه ١٫٥ بليون من سكان العالم ..

أقوى من أي وقت مضى !

■ في أوائل ابريل الماضي أعلنت اذاعة الكاميرون - من ياوندي العاصمة - وقوع انقلاب عسكري قامت به وحدات الحرس الجمهوري ، وبعد يومين من الاشتباكات بالمدفعية والدبابات في الشوارع ، أعلنت الإذاعة فشل المحاولة ، وأن « الرئيس بول بويا عاد أقوى مما كان » ، وللتدليل على ذلك قام بإعدام أكثر من خمسة وثلاثين من قادة « الانقلاب » من مسلمي الشمال ، وزج بأعداد كبيرة منهم في السجون تمهيداً لمحاكمتهم ، وأغلق الملف ، وفكت أجهزة الإعلام الغربية ووكالات الأنباء العالمية « النشطة »(!) عن أية متابعة للقضية ، اللهم إلا مانقلته من أن القضية لاتعدو أن تكون إرهاباً ضد السلطة الشرعية ، التي يمثلها « بول بويا » ..

ومن الطبيعي أن تتبنى معظم أجهزة الاعلام العربية والاسلامية وجهة نظر هذه المصادر التي تعتمد عليها - بصفة اساسية - في تلقي المعلومات .. والتي أهملت - عن عمد - الأبعاد الحقيقية للقضية - حيث تسعى الأقلية النصرانية هناك إلى السيطرة على مقدرات البلاد ، وحققت في هذا السبيل تقدماً ملحوظاً ، منذ أن انتقل أحمدو أهيدجو - أول رئيس للجمهورية - إلى فرنسا ، وتسلم بول بويا - النصراني المتعصب - السلطة ، طوعاً - كما ذكرت بعض وكالات الانباء - أو تحت ضغط الانقلاب الأبيض - كما جاء في انباء بعضها الآخر ..

والكاميرون - دولة تقع غربي افريقية ، مسلمة ، باعتبار أن عدد سكانها يزيد على سبعة ملايين ، منهم حوالي خمسة ملايين من المسلمين (٧٠٪) وباقي السكان من النصارى والوثنيين .. وجاء في تقرير لمجلة « النور » المغربية - حول الموضوع :

• بول بيا •

• أحمدو أهيدجو •

« الكاميرون - شأنها شأن جميع البلدان التي حكمها الاستعمار وأعاد رسم خارطتها السياسية - فقد ركز - قبل رحيله - معظم الفعاليات في الجنوب وفي أيدي النصارى ، فالمدارس والمعاهد ودور العلم في الجنوب النصراني ومعظم قيادات الجيش وأفراده من الجنوب ومعظم الاصلاحات والمشروعات والانشاءات الصناعية والزراعية تقوم هناك » .. وكان الرئيس أهيدجو قد عجز - إلى حد بعيد - عن أن يغير بسهولة من النظام الاستعماري أو أن يصفي التركة الثقيلة التي خلفها .. إلى أن تسلم « بول بويا » النصراني الجنوبي السلطة - منذ ستة عشر شهراً . فشرع بإبعاد الشخصيات الإسلامية ذات النفوذ ، والضباط المسلمين ، إلا من هؤلاء الذين كانوا يشكلون دعامة قوات الحرس الجمهوري ، في عهد الرئيس اهيدجو - وهي العناصر التي انقض عليها بول بويا بمساعدة القوات الفرنسية - التي ترابط في الجابون على الحدود - بتهمة القيام بالانقلاب ، وقام بتصفيتها ، وأعلن أنه أقوى من أي وقت مضى ...

الملتقى الثامن عشر للفكر الإسلامي

■ شهدت الجزائر، العاصمة، في الفترة من ١١ - ١٧ شوال ١٤٠٤هـ [١٠ - ١٦ تموز (يوليو) ١٩٨٤م] انعقاد الملتقى الثامن عشر للفكر الإسلامي الذي نظمته وزارة الشؤون الدينية .. وكان عنوانه: «الصحوة الإسلامية والحضارة المعاصرة»، حيث شارك عدد من المفكرين والباحثين والكتاب، على مستوى العالم الإسلامي، في تناول كثير من الجوانب ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بظاهرة «الصحوة الإسلامية»، موضوع الساعة .. ومما يلفت الانتباه، الحضور الفاعل والمتابعة الجادة من قبل أعداد كبيرة من الطلبة والطالبات، الأمر الذي يكاد يكون مفقوداً في كثير من الملتقيات والمؤتمرات .. وسوف نعرض، إن شاء الله، في أعداد قادمة بعضاً من مشاركة «الأمة» بأعمال هذا الملتقى ■

شرط النجاح في الانتخابات الأمريكية ..

■■ تشير تقارير المراقبين لسير الحملات الانتخابية للرئاسة الأمريكية إلى انه على الرغم من ان الولايات المتحدة الأمريكية تحتفظ بعلاقات متميزة - منذ (٣٦) عاماً - مع إسرائيل، إلا أنه لم يسبق لإدارة أمريكية أن أرسلت جنودها لدعم إسرائيل في حروبها ضد البلدان العربية: إلى ان جاءت إدارة ريجان فأحدثت تغييراً مفاجئاً في تلك السياسة، بفعل اتفاق التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل ..

وتضيف التقارير .. ان الذين اقترحوا الإجراءات الأخيرة لدعم إسرائيل أشخاص من اليهود يعملون داخل الإدارة الأمريكية ويحتلون مراكز في البنتاجون ووزارة الخارجية والكونجرس والبيت الأبيض، بالإضافة إلى الوضع الذي لم يعد خافياً، وهو أن اليهود يتحكمون فعلياً في سير الانتخابات الأمريكية بواسطة سيطرتهم على وسائل الدعاية والإعلام هناك، وبقوة نفوذ المؤسسات المالية اليهودية الكبرى ...

والمرشحون للرئاسة الأمريكية (١٢ مرشحاً)، ومنهم ريجان .. يتبارون في إعلان دعمهم وتأييدهم لإسرائيل وسياستها في المنطقة، وفي سعيه لضمان إعادة انتخابه، صرح ريجان أمام حشد من اليهود الأمريكيين - يصوتون في العادة لصالح الديمقراطيين، بقوله: «إن الروابط بين شعبينا تزداد متانة ويجب الا تنقطع أبداً، إن سعي إسرائيل من أجل الأمن والسلام (!) في خطر مستمر من قبل الذين يدفعهم الحقد والعنف .. وإسرائيل صديق، هو الولايات المتحدة، والأصدقاء المخلصون يقفون دائماً متحدين» .. ■■

المؤتمر العالمي للعلم في الكيان الإسلامي

■■ انعقد منذ فترة المؤتمر العالمي للعلم في الكيان الإسلامي: ماضيه وحاضره ومستقبله في إسلام اباد بباكستان وذلك بهدف دراسة الفكر الإسلامي وإنجازات علماء المسلمين، وإمكانات العلم والتكنولوجيا وتنميتها في العالم الإسلامي.

قدم علماء ثلاث وثلاثين دولة إسلامية مائة وخمسين بحثاً علمياً، طبعت في اربعة مجلدات وخرجوا بالتوصيات الآتية:

● إنشاء شبكة من المعاهد التي تشترك فيها اكثر من دولة للارتقاء بالعلوم والتكنولوجيا في دول العالم الإسلامي، وإنشاء وحدات للتطوير والبحوث في المؤسسات الصناعية الإسلامية، واستقطاب العلماء المسلمين المهاجرين للمساهمة الجادة في مشروعات التنمية بالعالم الإسلامي.

● وجوب متابعة الأعمال والتوصيات على المستوى الدولي، وذلك بعقد المؤتمر كل سنتين في إحدى الدول الإسلامية.

○ ضرورة تحقيق المخطوطات وتحليلها ودراستها ونشرها على اوسع نطاق ممكن وذلك اهتماماً بإنجازات العلماء المسلمين في مختلف انواع المعرفة.

● إعادة كتابة الكتب المدرسية لتتلاءم مع النظرة الإسلامية والانجازات العلمية الإسلامية مما يستلزم على مدرسي العلوم توجيهاً خاصاً للنشاط العلمي الإسلامي، وإصدار مجلة علمية ذات مستوى رفيع لنشر الأبحاث والدراسات التي يقوم بها العلماء والتكنولوجيون في العالم الإسلامي.

● عمل دليل باسماء العلماء والمهندسين المسلمين العاملين في الدول غير الإسلامية ليستفاد من خبراتهم.

● تشكيل لجنة من الدول الإسلامية لحصر وتحليل الموارد البشرية العلمية والهندسية .. وطرق تنميتها.

● ضرورة إيجاد الحوافز المناسبة لإجراء البحوث العلمية، حتى يمكن التوصل إلى حلول جديدة لمشاكل الصناعة والزراعة والخدمات.

● ويخلص المؤتمر إلى نتيجة هامة وهي انه يتعين على الأمة الإسلامية ان تسعى جاهدة إلى التوصل إلى الاعتماد الكامل على الذات فيما يخص المصادر والتكنولوجيا، حيث إن الاعتماد الكامل على الذات هو مفتاح النجاح. ■■

قـراءة ثقـافيـة

تراجم معاني القرآن وكتاب جديد

■ صدر كتاب الأستاذ محمود الشبعان ـ رحمه الله ـ [أين من القرآن : تراجم القرآن] في تونس .

يتألف الكتاب من إحدى وثلاثين حلقة (موضوعاً) ، وهي عبارة عن مقارنات للتراجم المختلفة التي ترجمت القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية .. ويعرض الترجمات التي حاولت بيان معنى آية من الآيات ، ويناقشها مناقشة تحليلية .

ثم يبين الوجه الصحيح الذي كان يجب أن تتجه إليه الترجمة . وقد أشار المؤلف في نقده لهذه التراجم قضايا لغوية كالقوالب اللفظية ومعانيها والترابط بين اللفظ والنغم والمترجمين والعلوم الإسلامية .. وكلها قضايا هامة في عملية الترجمة وأساسية قد تغفر للكتاب بعض العبارات الحماسية التي يجب أن تختفي من الطبعات القادمة حتى لاتُفْقد الكتاب علميته .

ومن المعروف أن الحاجة لتفسير القرآن الكريم وبيان معانيه بغير اللغة العربية لم تمثل ضرورة خلال العصور الأولى للإسلام ؛ فقد صاحب انتشار الإسلام انتشار اللغة العربية ، ولم تبدأ محاولات الترجمة إلا في القرن الرابع الهجري .

وقد بلغ عدد التراجم لمعاني القرآن الكريم عبر مائة وأربع وعشرين لغة (٢٧١٠) ترجمات وتفسيراً .. ويهتم مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول ـ بتركيا ـ هذه الأيام بإعداد موسوعة بغرض تجميع هذه الترجمات سواء منها المطبوعة أو المخطوطة أو الشفوية .

وجدير بالذكر أن مجلس الشرع الإسلامي بباكستان قد أصدر مؤخراً بياناً بملاحظات حول تراجم معاني القرآن يقضي بعدم السماح لغير المسلمين بنشر التراجم ، ومنع نشر الترجمة بدون النص العربي ، كما اقترح المجلس مصادرة جميع التراجم بمختلف اللغات إذا لم تحمل النص العربي بجانب الترجمة .. وذلك تقليلاً لحدوث الأخطاء في تراجم معاني القرآن الكريم ■

اسهامات المسلمين في الحضارة

■ انعقد مؤخراً بالدوحة الاجتماع التأسيسي الأول لمركز بحوث إسهامات المسلمين في الحضارة .. وتركز في بحث مشروعه الأول وهو نشر أمهات كتب الحضارة الإسلامية باللغة الانجليزية .. وألقى الشيخ جاد الحق علي جاد الحق كلمة أشاد فيها بالمركز وقال : إن الاجتماع خطوة جادة في سبيل الكشف عن الحضارة الإسلامية وإذاعة معالمها بين الناس ، وكشف ما قدمه المسلمون للعالم من ثقافات وفنون وعلوم مختلفة نشرت في أنحاء العالم فكانت بحق الأساس للحضارة التي يشهدها العالم اليوم .

وذكر الدكتور محمد إبراهيم كاظم مدير جامعة قطر أن المشروع الأول للمركز يكتسب أهمية خاصة في أنه يواكب الصحوة الإسلامية والاهتمام العالمي بالتراث ، كما أنه خطوة جادة لتقديم عمل أكاديمي أصيل يقدم الكتب الإسلامية التي كتبها كبار علماء المسلمين بعد ترجمتها إلى اللغة الانجليزية لتجد طريقها إلى المسلمين غير العرب والمدارس والجامعات الإسلامية وغير الإسلامية .

والجدير بالذكر أن فكرة إقامة مركز بحوث إسهامات المسلمين في الحضارة قد بدأها الدكتور (مامنتال ثمانوا) عميد الدراسات العليا بجامعة الفلبين والمقيم حالياً في الولايات المتحدة .

هذا وقد تم تسجيل المركز بمدينة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا كمؤسسة مستقلة يشرف عليها ويديرها مجلس أمناء برئاسة سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثاني وزير التربية بدولة قطر ، شَكَّل مجلس إدارة برئاسة الأستاذ الدكتور محمد ابراهم كاظم ...

وقد شارك في الاجتماع العلامة المغربي محمد الفاسي ، وفضيلة الشيخ عبد الله الأنصاري والدكتور محمد الشبيني ، والدكتور قيصر ماخول ، والدكتور كمال ناجي والدكتور يعقوب الغنيم .. وآخرون ■

جائزة آل بصير

■ فاز المجاهد الإسلامي عبد رب الرسول سياف رئيس الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان بالجائزة العالمية لمبرة عبد الله آل بصير الخيرية لخدمة الدعوة الإسلامية والمرشح من قبل الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

كما فاز الدكتور تمام حسان والدكتور حسين نصار ، والدكتور رمضان عبد التواب (بالاشتراك) بجائزة المبرة للدراسات الأدبية واللغوية وقد رشحوا من قبل جامعة أم القرى وجامعة القاهرة ومجمع اللغة العربية بالقاهرة .

وتشتمل الجائزة على ثلاثمائة ألف ريال سعودي ، ووسام يحمل شعار المبرة ، وشهادة تقدير تتضمن نبذة عن حياة الفائز العلمية والعملية التي نال من أجلها الجائزة وهي تمنح سنوياً في ثلاثة تخصصات ؛ وقد حجبت جائزة المبرة هذا العام في الطب وكانت قد خصصت لمرض سرطان الدم الليمفاوي الحاد لدى الأطفال لعدم تحقق الأبحاث المقدمة بالمستوى العلمي المطلوب للجائزة ■

مشروعات تراثية

■ أعلنت مؤخراً المشروعات القادمة لمعهد المخطوطات العربية بالكويت بعد أن وافق عليها المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ... منها

ـ فهرسة مخطوطات المعهد، واعداد فهرس شامل للمخطوطات العربية الموجودة في العالم .

ـ إعداد فهرس شامل لما تم طبعه من كتب التراث .

وتمثل الفقرة الأخيرة أهمية كبيرة بعد أن لوحظ كثيراً تكرار تحقيق المخطوط في ظل التفرقه الموجود بين الباحثين فلا يدري أحدهم ما قام به الأخر فإذا تحققت هذه الخطوة فإن وحدة ثقافية يمكن أن تسهم في الترتيب الصحيح للحركة الثقافية في العالم الإسلامي ■

مجمع اللغة العربيـــة الأردني

■■ صدر مؤخراً العدد المزدوج (١٩ ، ٢٠) والعدد المزدوج (٢١ ، ٢٢) من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، وقد اشتمل العدد الأول على أربعة أقسام :

القسم الأول : بحث عن كتابات أبي العلاء المعري للدكتور سحبان خليفات حاول فيه إلقاء الضوء على كتابات الشاعر الفيلسوف معالجاً مختلف التصورات التي فهمت خطأ عن زيغ أبي العلاء عن طريق الدراسة النقدية .

والقسم الثاني : تعليقات عامة على بعض كتب التراث ، والقسم الثالث : استكمال للثاني وتبادل مناقشات . واحتوى القسم الرابع على أخبار المجامع العربية ومنشوراتها .

في العدد الثاني أيضاً أربعة أقسام مثل سابقتها ، ومن موضوعاتها بحث طرحه الدكتور إبراهيم السامرائي بعنوان : « لنا مدارس لغوية » ، و « نظرات في ديوان دريد بن الصِّمة » للأستاذ عرفان عبد الباقي الأشقر ..

ومن المعروف أن مجلة مجمع اللغة العربية الأردني تصدر مرتين في السنة من عمَّان . ■■

متابعة ثقافية

١ ـ نظم المجلس الثقافي البريطاني بالمغرب مؤخراً معرضاً خاصاً بكتب الدراسات والفنون الإسلامية الصادرة عن دور النشر البريطانية ، ضم (٢٦٠) كتاباً باللغة الانجليزية .. ومن المنتظر أن يواصل المعرض جولته في أنحاء العالم الإسلامي .

٢ ـ أعلنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن جائزتها للإبداع العربي التي تمنح لصاحب أحسن مقالة أدبية منشورة لايقل عدد صفحاتها عن مائة صفحة ولاتزيد سن صاحبها عن أربعين عاماً ولاتقبل الأعمال التي كتبت باللغة العامية .

٣ ـ وافقت جمهورية أفريقيا الوسطى على تدريس اللغة العربية والدين الإسلامي في المدارس الرسمية .. وأعرب رئيس الجامعة الإسلامية الحاج محمد عبد الحميد اليانا عن افتقاد المسلمين هناك للمدرسين الذين يقومون بذلك .

■ طالبت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بدولة الإمارات العربية المتحدة الشركات والمؤسسات العاملة في الدولة بالالتزام بقانون العمل الذي يقضي باعتبار اللغة العربية هي اللغة الواجبة الاستعمال .

■ فن الملاحة عند العرب . تأليف : محسن صالح شهاب .. اهتم المؤلف بمحاوراته مع أهل المراسي القديمة لتقديم فهم تاريخي واضح لعلوم العرب البحرية ؛ مركز الدراسات والبحوث اليمني ـ صنعاء .

■ تكونت في نيويورك الجمعية الإسلامية للإعلاميين في أمريكا الشمالية وكندا هادفة إلى جمع شمل الصحفيين والكتاب والنقاد والإذاعيين المسلمين .

التعبيـر بالصـورة

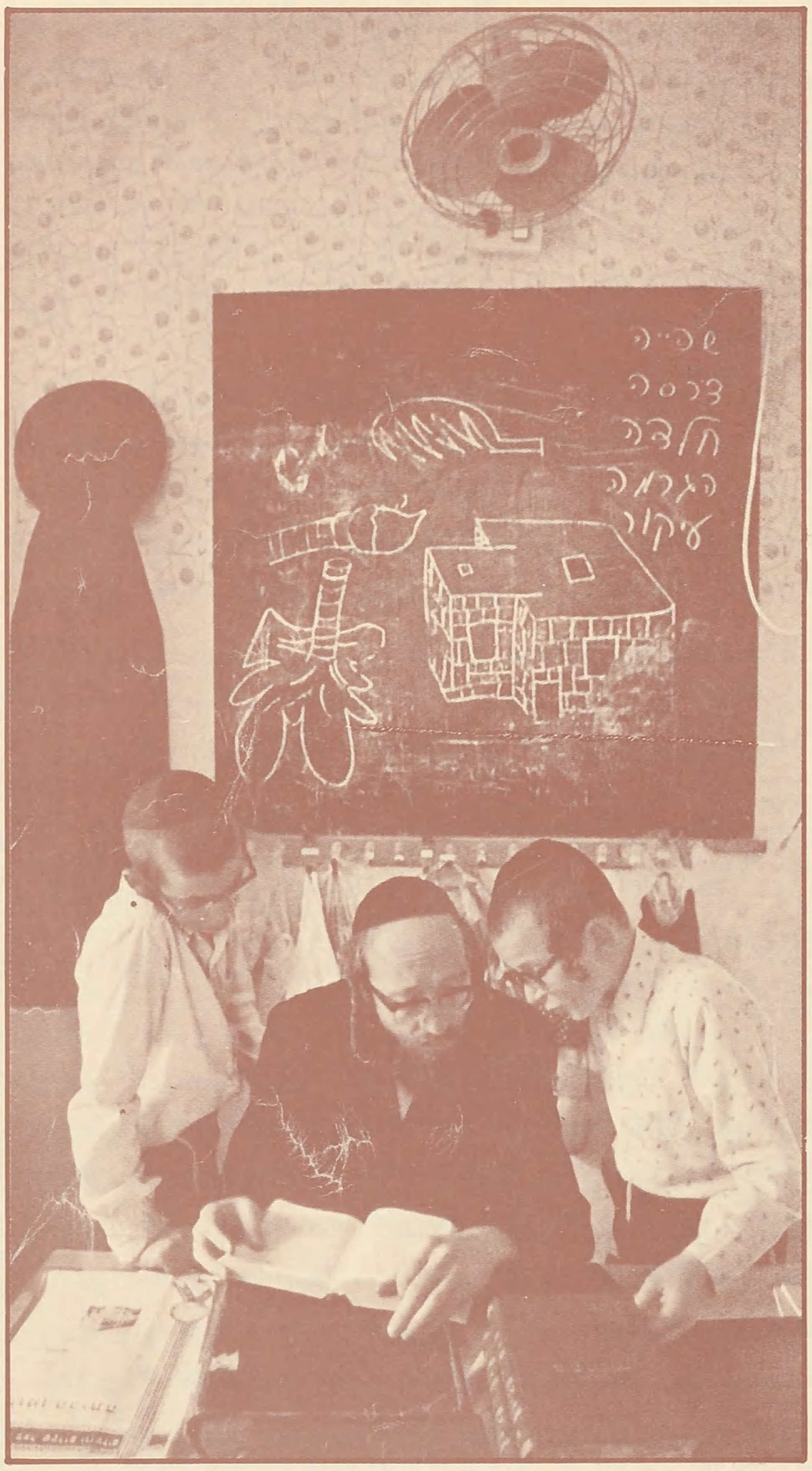

فلسفـة التعليم في إسرائيـل ..

[المواد العلمية .. من منظور توراتي]

في عالم الاقتصاد

مرحلة التطور السلبي ..

● جاء في دراسة حول العلاقات الاقتصادية والتجارية العربية الأمريكية أن جملة الاستثمارات العربية المتراكمة داخل الولايات المتحدة قد بلغت في نهاية عام ١٩٨٢ حوالي ٦٠٫٨ مليار دولار، أي ما يعادل ٢١٫٥٪ من إجمالي رؤوس الأموال العربية المستثمرة في الدول الصناعية والنامية والمؤسسات الدولية، البالغة ٣٧٧٫٧ مليار دولار، والتي لا تشمل الودائع بسوق النقد الأوروبي ...

وأشارت الدراسة - التي أعدتها غرفة التجارة والصناعة بدبي - إلى أن العلاقات التجارية والاقتصادية العربية الأمريكية تمر بمرحلة تطور سلبي - خلال السنوات الثلاث الأخيرة، وأن الميزان التجاري العربي قد أخذ يسجل عجزاً مخيفاً - خلال السنتين الماضيتين - لصالح الولايات المتحدة، إلى جانب الانخفاض الذي سجلته أرقام التجارة المتبادلة بين الطرفين .. وأضافت تقول: إن انحسار الطلب الأمريكي من النفط العربي، بمعدل ٦٥٪ خلال الفترة ١٩٨١ - ١٩٨٣، وتدنّي أسعار النفط العالمية، قد انعكس سلباً على صادرات الولايات المتحدة من السلع الرأسمالية والاستهلاكية إلى الدول العربية، حيث إن صادرات النفط العربية تشكل مايزيد عن نسبة ٩٥٪ من إجمالي قيمة الصادرات العربية إلى الولايات المتحدة، فقد بلغت عام ١٩٨٠ حوالي ٢٩٫٧ مليار دولار من إجمالي قيمة الصادرات العربية البالغة ٣٠٫٣ مليار دولار مشكِّلة بذلك نسبة ٩٨٪، وانخفضت هذه النسبة في عام ١٩٨١ إلى حوالي ٨٨٫٦٪ مع انخفاض قيمة الصادرات العربية إلى ٢٤٫٩ مليار دولار ..

ومن ناحية أخرى، فإن الصادرات الأمريكية غير المنظورة، والتي تتمثل في خدمات تقدمها الولايات المتحدة للدول العربية قد انخفضت كذلك، فإن القيمة الاجمالية لواردات الدول العربية - مجتمعة - من الولايات المتحدة قد انخفضت بصورة واضحة خلال العامين الماضيين - ١٩٨٢ - ١٩٨٣، بحيث تراجعت من ١٦٫٧ مليار دولار في عام ١٩٨١ إلى ١٣٫٩ ملياراً في عام ١٩٨٢، بنسبة ١٦٫٨٪. كما بلغت نسبة الانخفاض في عام ١٩٨٣، مقارنة بعام ١٩٨٢ حوالي ١٣٫٥٪.

وقد سجلت معظم الدول العربية - خلال عام ١٩٨٢ - كما تقول الدراسة - عجزاً في موازينها التجارية بلغت جملتة ٧٢١٣٫٧ مليون دولار، كان نصيب مصر فيه ٢٣٠٦٫٥ ملايين دولار، بنسبة ٣١٫٩٪ من إجمالي قيمة العجز، تليها المملكة العربية السعودية (١٦٫٢٪) ثم الكويت (١٢٫٤٪) - فالعراق (١١٫٢٪) فالأردن (٨٫٥٪) .. كما تشارك الدول العربية الأخرى بنسب متفاوتة. عدا دولة الامارات العربية المتحدة والجزائر وسلطنة عمان - التي حققت فائضاً في موازينها التجارية مع الولايات المتحدة الأمريكية ..

حصاد النصائح والخبرات الأجنبية ..

■ تمتلك قارة افريقيا مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة، وثلاثة من أكبر أنهار العالم (النيل - الكونغو - النيجر) وعدة بحيرات كبرى، تعد من أكبر احتياطي العالم من المياه العذبة، مع ذلك فإن سكانها يعانون من قلة وتضاؤل إنتاجهم من المواد الغذائية .. ومن الجفاف !! وطبقاً لتقرير مجلس الغذاء العالمي - الأخير - فإن الدخل القومي في (١٥) دولة افريقية قد انخفض، بينما لم يزد غير زيادة ضئيلة، لا تتعدى (١٪) في (١٩) دولة أخرى، وتدهور الإنتاج الغذائي في القارة بنسبة (١٧٪) للفرد الواحد، ومن المتوقع أن تشهد السنوات الباقية من الثمانينيات تدهوراً أسوأ، إضافة إلى ذلك، فقد ارتفعت أسعار الأسمدة الكيماوية ومصادر الطاقة، وكلها مواد تستورد الدول الافريقية معظمها حتى الآن ..

ويرجع التقرير الذي نشرته صحيفة «هيرالد تريبون» أسباب المشكلة إلى ثلاثة عوامل، أولها: نقص القدرات الإدارية والفنية، وثانيها: ضعف البنية الأساسية من شبكات الري والصرف، وطرق النقل، وصناعة وتخزين الأسمدة، وثالثها: معظم الدول الأفريقية تتبع سياسات اقتصادية لا تشجع الصناعات الغذائية بما يتوفر لها من حوافز ضعيفة ..

ويوضح التقرير أن جانباً كبيراً من اللوم يقع على منظمات العون العالمية حيث تحاصر الدول الأفريقية بالنصائح والخبرات الأجنبية، كما أن منظمات التنمية الدولية تقوم بدور في هذه الدول - أكبر مما تقوم به في أي مكان آخر - في مجال تحديد وإعداد مشروعات الاستثمار ورسم البرامج الاقتصادية، إضافة إلى تأثيرها الواضح في تحديد اتجاهات التنمية وقد أدى ذلك إلى التباين في نوع السياسية الاقتصادية التي تنصح بها منظمات التنمية المتعددة في البلد الواحد، الأمر الذي يجعل هذه الدول عاجزة - في معظم الأحيان - عن تحديد الأولويات والحاجات الأساسية في خططها للتنمية .. وعلى سبيل المثال: فقد وصلت (٣٤٠) بعثة مساعدات خارجية إلى فولتا العليا خلال عام واحد (١٩٨١م)، مما أدى إلى أن يقضي المسؤولون يومهم كله في استقبال البعثة والإعداد لإقامتها ودعوتها إلى المآدب، وهكذا لا يجدون وقتاً للتفكير ووضع الخطط والمشروعات، فإذا وجدوا الوقت للتفكير فيها، تاهوا بين عشرات المقترحات المتضاربة والبرامج غير المتناسقة التي يستحيل تمويلها ..

ويسجل التقرير أن منظمات وهيئات العون الدولية لا تحاول تشجيع الدول الأفريقية على زيادة إمكاناتها الذاتية في إنتاج الغذاء ..

أخبار قصيرة

●● أكدّت مصادر المجاهدين الأفغان أن القوات السوفيتية والوحدات التابعة للنظام الماركسي الحاكم في كابول، لم تتمكن من السيطرة إلا على جزء من وادي بانشير الاستراتيجي في شمالي أفغانستان وكانت هذه المصادر قد أعلنت أنها تلقت رسالة في الشهر الماضي من أحمد شاه مسعود قائد فصائل المجاهدين في منطقة وادي بانشير، تفيد أن القوات السوفيتية تسيطر على ثلاثين كيلو متراً فقط من الوادي من أصل مائة كيلو متر، وأن المنطقة الشمالية منه لا تزال في أيدي المجاهدين ..

وتفيد التقارير الصحفية أن مسعود ـ الذي كانت أخباره قد انقطعت منذ الهجوم السوفييتي السابع على بانشير في الربيع الماضي ـ قد كتب رسالته هذه وهو بين رجاله في الوادي ...

●● أصدر «كارمل» رئيس النظام الشيوعي في أفغانستان قانوناً للخدمة العسكرية الإجبارية لمن تبلغ أعمارهم ثمانية عشر عاماً، وحدد مدة الخدمة بعامين ..

من المعروف أن عدد أفراد القوات الأفغانية الحكومية قد أصبح ثلاثين ألفاً، بينما كان قبل أربعة أعوام تسعين ألف جندي .

●● حُكم على مصطفى جمبلوف (من طشقند بجمهورية أزبكستان الإسلامية الخاضعة للحكم الشيوعي) بالسجن لمدة عشر سنوات بعد أن اتهمته السلطات هناك بدفن أبيه على الطريقة الاسلامية .. هذه هي المرة السادسة التي يدخل فيها مصطفى ـ (٤٠ عاماً) ـ السجن بسبب ميوله الاسلامية منذ عام ١٩٦٦م، من بينها فترة اعتقال ونفي في «كوليما» ـ على بعد ٦١٠٠ كيلو متر من بلده ـ لأربع سنوات جاء الخبر ضمن تقرير نشرته صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية تحت عنوان «النفي الطويل لتتار كريمي Crimee» الذي يحكي تاريخ مناهضة شعوب هذه المنطقة للحكم الشيوعي ..

●● أتى حريق كبير شب في الشهر الماضي على الجناح الجنوبي من كاتدرائيه يورك، شمالي إنجلترا، التي بنيت في القرن الثالث عشر الميلادي (١٤٧٢) ـ على النسق القوطي ـ وهي من أكبر كاتدرائيات أوروبا .. وقد وقع الحريق بعد ثلاثة أيام من تكريس ديفيد جنكينز أسقفاً على «درهام» في الكاتدرائية حيث أثيرت ردود فعل حوله، بسبب طرحه تساؤلات حول صحة بعض معجزات المسيح وقيامته، وصرح اسقف كانتربري الدكتور روبرت رونسي رئيس الكنيسة الانجليكانية معلقاً على الحادث، بأنه «على المرء أن يكون حذراً في حديثه عن التدخل الإلهي» ..

●● يقوم رئيس أساقفة بولندا ـ حالياً ـ القس «جلمب» بالتمهيد لاعادة العلاقات الدبلوماسية بين النظام الشيوعي في بلاده والفاتيكان ..

●● ذكرت مجلة «رابطة العالم الاسلامي» أن ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الانكليزية بطريقة «بريل» للمكفوفين، متوفرة الآن في الولايات المتحدة في المكتبات الخاصة بهم، والترجمة للعلامة المسلم الهندي عبد الله يوسف علي، كتبها بطريقة «بريل» إيهاب يمبني ـ أحد أعضاء الجماعة الإسلامية الأمريكية، والذي كان قد فقد بصره قبل عشرين عاماً .. وهي مصنفة في ملف خاص تحت رقم (B,4007) ليسهل الرجوع إليها ..

●● أنشئت مؤخراً في بريطانيا شركة تلفزيونية جديدة باسم «مؤسسة الاذاعة النصرانية المساهمة المحدودة» ـ برأسمال مكتتب، تبلغ قيمة السهم فيه خمسة جنيهات .. وقد أنشأ الشركة «مجلس الاذاعة النصرانية» ـ برئاسة القس «الكورد ملفرتون» ـ كأول مؤسسة من نوعها في بريطانيا للبث التلفزيوني النصراني .

●● تعلق الصحف البريطانية على مايقع من اضطرابات وأحداث عنف في الهند، متناسية أن الاستعمار البريطاني قد ساهم في صنع أسبابها لسنوات طويلة ..

فقد كتبت صحيفة «نيواستيتسمان» تقول إن هذه الأحداث نتيجة طبيعية لمجتمع متعفن غير متحضر، وإن الهند تجتاز الظروف نفسها التي واجهت المانيا سنة ١٩٣٠ وأدت إلى قيام النازية المتعصبة القائمة على العنصرية المتطرفة ..

وأضافت الصحيفة تقول: «إن الخوف في مجتمع متحضر لا يكون إلا كحلم من الأحلام، أما في المجتمع غير المتحضر، فهو جزء من الحياة العادية ..»

وتدعم الصحيفة وجهة نظرها متعجبة من وجود حكومة تتمتع بالشرعية على أساس تحيزها وتاييدها همجية الأغلبية ..

●● تقوم اسرائيل بتنفيذ سياسة اقتصادية تهدف إلى زيادة البطالة بين العرب في الأراضي المحتلة، بفرض شروط عمل قاسية، كما تعمل على منع تصدير انتاجهم الصناعي والزراعي بهدف تسهيل تداول البضائع الاسرائيلية في جنوبي لبنان .. (من تقرير لجنة الأمم المتحدة لحقوق الانسان) ..

●● وزير العلوم والتطوير الاسرائيلي يوبال نيئمان زار اعضاء ما يسمى بالتنظيم الارهابي اليهودي في سجن تل موند، وقبيل مغادرته ألقى كلمة جاء فيها: إنه يعتبرهم منظمة يهودية مشروعة للدفاع عن النفس وحماية المستوطنات .. ويتوقع أن يكونوا جميعهم قريباً في بيوتهم وبين عائلاتهم ..

●● شرعت اسرائيل في إقامة ثلاثة معتقلات كبيرة في مدن القدس والخليل ونابلس بعد أن امتلأت المعتقلات الحالية بالمعتقلين العرب، وكانت سلطات الاحتلال قد بدأت بنقل أول مجموعة من المعتقلين إلى سجن مركزي جديد أقيم في منطقة نابلس وحضر افتتاحه يوسف بورج وزير الداخلية ..

●● اتهم اليهودي السوفييتي (يورى جيفمان) بمحاولة تهريب اجهزة كمبيوتر ذات تكنولوجيا متطورة من الولايات المتحدة إلى الاتحاد السوفييتي عن طريق شركة في المانيا الغربية . وأعلن مساعد وزير الخزانة الأمريكية ـ الذي أذاع الخبر في مؤتمر صحفي ـ أن هذه الأجهزة تتعلق بتوجيه الصواريخ وأجهزة الرادار العسكرية .

●● نظمت مؤسسة الخبراء العرب بالقاهرة بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالرباط المعسكر الأول للكمبيوتر وذلك بقرية (أهلا) بالقرب من طنجة .

THE GUARDIAN

الهاربون يصفون وحشية الروس في أفغانستان ..

■■ هرب اثنان من قوات الغزو السوفييتي في أفغانستان من موقعهما ولجآ إلى بريطانيا بعد أن أمضيا فترة من الزمن كأسيرين في معسكرات المجاهدين الأفغان ..

وقد عقد الجنديان : إيكور ريكوف (٢٢ سنة) وأوليك كهلان (٢١ سنه) مؤتمراً صحفياً بلندن ، عبرا فيه عن شكرهما للمجاهدين الأفغان الذين أخلوا سبيلهما ، ثم تحدثا عن المجازر والأعمال الوحشية التي ترتكبها القوات السوفيتية ضد الأفغان المدنيين العزّل ، وقالا : إن كبار القادة السوفييت يأمرون بإبادة القرى الصغيرة التي يكون عدد سكان الواحدة منها حوالي مائتي نسمة ، أمّا الاسلوب المتّبع فهو اطلاق النار على الرجال والأطفال حيثما كانوا ، وحشر النساء في بيت واحد يتم قذفه بالقنابل اليدوية ..

ووصف ريكوف - الذي كان يعمل سائقاً لشاحنات نقل جنود فرقة المدرعات - حادث قتل مروع شهده بنفسه أثناء مطاردة الفرقة للمجاهدين في منطقة «ننْكَارْكَار» حيث أمر الملازم أنا تولي كيوركيان جندياً يُدعى أوليج سوتنك بقتل فتى أفغاني عمره ١٦ سنة طعناً بالسكين ، وقال له : «يقال إنك تخاف رؤية الدم ، والآن عليك أن تتعود على القتل الشنيع مثلما أفعل أنا» .. فلم يملك الجندي إلا أن تقدم نحو الفتى الصغير ، وطعنه طعنه غير محكمة ، أطلق الفتى على أثرها صرخة مفزعة ، وإذا بالملازم يسخر من الجندي ويقول له : «يارجل .. أفلا تستطيع القتل كرجل (!!) سأريك كيف يكون هذا» ، وأخذ السكين منه وتقدم نحو الشاب ، وغرسها في عنقه ، فصدرت عنه بضع أنّات .. ثم فارق الحياه ..

وقد طلب الجنديان من رئيسة وزراء بريطانيا منحهما اللجوء السياسي .. وقالا في رسالتهما : « .. كثيراً ما يحدث أن يطلق الجنوغ السوفييت النار على ضباطهم بسبب الجرائم البشعة ، وإن عمليات الإبادة الجماعية تجري بانتظام مرة أو مرتين في الشهر» .

وأضافا : «لقد أصبح من المستحيل أن نعود إلى وطننا ، ونسمع السلطات تقول للشعب إن الجنود السوفييت يساعدون في تحسين المزارع والبساتين في أفغانستان (!!)»

[الجاررديان - ٢٨ يونيو ١٩٨٤]

القبس

سلبيات الحياة الثقافية العربية

■■ من بين أمراض الحياة الثقافية في العالم العربي ، ما يمكن تسميته بثقافة التسلية والترفيه ، إذ كما أننا نعيش في ظل مجتمعات استهلاكية ، متطفلة في أغلب الأحيان على هامش إنتاج المجتمعات الصناعية الرأسمالية المتقدمة ، فإن ثقافتنا باعتبارها انعكاساً لمجتمع الاستهلاك الاقتصادي ، هي ثقافة استهلاكية : عمادها « الأفكار المعلبة » و « الشطائر الثقافية » التي نستهلكها على عجل ، أو نستخدمها لأجل الترويح عن النفس وقتل الوقت . هذا النوع من الثقافة هو ثقافة المجلات الفنية والقصص البوليسية ، وشرائط الفيديو التي تحمل في طياتها مختلف أصناف الثقافة المشوهة والمعوجة التي تدمرنا من الداخل ، وتحشو عقولنا ونفوسنا بكل ما هو مفسد للعقل والذوق ، ولا يكون من ورائها سوى الخواء الفكري التام ، هذه « الثقافة » سهلة البلع والهضم ، لأنها لا تأتينا عبر القراءة المتأنية وإعمال الذهن والفكر واستفزاز كل ما لدينا من حواس عقلية ، لذلك لا غرابة أن أصبح الكتاب والمجلة العلمية سلعة كاسدة بل منفرة ثقيلة الظل ، بينما تروج بشكل سريع وكبير تجارة الفيديو وأشرطته وتكتسح الأسواق ، حتى لتصبح ثقافة الترويح هذه حاجات أساسية .

من الظواهر المرضية أيضاً في حياتنا الثقافية نزعة الادعاء والغرور الفكري والنرجسية الثقافية لدى بعض مثقفينا ومتعلمينا ، وهي نزعة غالباً ما تتبدى في لغة المثقف أو المتعلم المستخدمة في إنتاجه الثقافي والعلمي ، وفي الحوارات والمناقشات التي تدور بين المثقفين في إطار الندوات والمحاضرات والمؤتمرات . هذه النزعة تدل على شعور بالنقص والدونية قبل أي شيء آخر ، لأن المثقف الواثق من نفسه لا يحتاج إلى أن يلمع نفسه بنفسه ، ومن صفات المثقف الحقيقي والعالم الكبير التواضع الجم والاعتراف بإسهامات وإبداعات الآخرين وتقديرها . أما المثقف المغرور فهو ضيق الأفق ، نزق ، يضع نفسه فوق النقد والمناقشة ، فآراؤه مسلمات ، ونقده شتيمة ...

ظاهرة مرضية أخرى هي ظاهرة « المقاولات » في الحياة الثقافية العربية . أصبح هناك « مقاولون » ثقافيون يجيدون التلميع وتسويق الكفاءات والخبرات ، حتى وإن كانت في مستوى متدن ، أمام أصحاب القرار وأمام المتعهدين الحكوميين المعنيين . لقد كثر عدد افراد هذه الفئة وتنامى . وأصبحت لعبة التسويق لعبة مغرية يتسابق عليها من يستحق ومن لا يستحق ، العالم ومدعي العلم ، المثقف ومدعي الثقافة ، ولا يرسو العطاء في غالب الأحيان على أكثر الناس علماً وثقافة وكفاءة ، بل على أكثر الناس ادعاء للعلم وللثقافة ، أي أكثرهم قدرة على إبراز مهاراتهم الشخصية في سلاسة اللسان ولعب الأدوار بالشكل المطلوب .

وللأسف تحولت الثقافة وتحول العلم لدى هؤلاء إلى تجارة رابحة جداً . وكما هو الحال لدى أي مقاول معماريّ ، يلجأ « مقاول » الثقافة ، إلى تشغيل عدد آخر من الأنفار في المشروع ، يتحكم في حاجتهم ويعطيهم الفتات ويسرق جهدهم ، وأخيراً يظهر أمام صاحب القرار الحكومي وكأنه هو الذي نفذ المشروع ، وأعد الدراسات والأبحاث ووضع الحلول والتوصيات والخطط والبدائل .

إزاء هذه الأمراض لا بد من علاج لا يتسع المقام لتفاصيله ، ولكن يمكن أن نشير إلى بعض جوانبه العامة ، وفي مقدمتها : ضرورة تحرير الثقافة العربية من قيود الروتين الرسمي الحكومي ، وإذا كان لا بد من إشراف وتوجيه حكومي ، فليكن في أضيق الحدود ومن قبل أشخاص على مستوى فكري وثقافي مرموق ، ومن خلال مؤسسات ثقافية قائمة بذاتها .

ولا بد أيضاً من أن تعبر الثقافة السائدة أصدق تعبير عن أهداف وتطلعات الجماهير الواسعة وطموحاتها ، فلا تعيش على هامش المجتمع بل تتغلغل في أحشائه وتتفاعل معه تفاعلاً إيجابياً يعطيها القدرة على تفهم قضاياه ومشاكله ، والقدرة على إيجاد الحلول المناسبة والممكنة لها . والثقافة بهذا المعنى تتحمل مسؤولية توليد الإبداعات وتشجيعها وتطويرها ، ورفع القدرات الإنتاجية للأفراد ، وتنمية نزعة الفضول العلمي والثقافي لديهم ، والنهوض بقدرتهم على التفكير المنظم العلمي . هكذا لا تعود الثقافة سلعة كمالية ، بل أداة ذات وظيفة اجتماعية وسياسية واقتصادية . ■■

[العدد ٤٢٩٧]

الراية

وادي « بانجشير » وهجوم الربيع

■■ على مدى العام الأخير ظل الهدوء الحذر يسود وادي « بانجشير » الأفغاني الشهير ، بسبب الهدنة ، الأولى من نوعها ، التي وقعها زعيم الثوار فيه « شاه مسعود » مع الحكومة الأفغانية ، وبالتالي مع الاتحاد السوفييتي .

وحين وقَّع قائد ثوار « بانجشير » هذه الهدنة اندهش المراقبون ، إذ أن معناها الواضح القبول الرسمي والعلني من جانب حكومة « كابول » وموسكو ، بالثائر وثورته وقوته وسيطرته على مساحة من الأرض .

منذ تلك اللحظة برز إلى مقدمة الساحة الأفغانية اسم « مسعود » قائد ثوار وادي « بانجشير » ، ذلك الشاب الذي لم يصل إلى سن الأربعين بعد ، والذي اشتهر بضراوته في القتال وعنفه في المواجهة وبعده عن مناورات الكواليس السياسية .

منذ أيام سقطت هدنة « بانجشير » ، ويبدو أن الجيش الأفغاني الحكومي والسوفييتي قد اجتاحا الوادي ، فيما أعلنت حكومة « كابول » عن القضاء نهائياً على الثائر الذي صار أسطورة ، « مسعود » ، بعد هجوم الربيع الذي بدأ في الأسبوع الماضي .

فهل نجح الهجوم السابع حقاً في السيطرة على الوادي الثائر ، بعد فشل ست محاولات سابقة ، أمام عنف مقاومة المجاهدين ، أم أن الأمر لا يزال غامضاً ؟

الحقيقة أن أحداً لا يستطيع الجزم بحقيقة ما يجري داخل أفغانستان ، لسبب واضح ، هو التعتيم الإعلامي المفروض على هذه الساحة الثائرة ، فلا الكرملين ولا حكومة « كابول » ، تذيع التفاصيل الصحيحة ، ولا الثوار ، خاصة المتمركزون في الداخل يجدون أو يجيدون قنوات التوصيل الإعلامي .

لكن ذلك لا ينبغي أن يغيب عن البال أن معركة السيطرة على وادي « بانجشير » الاستراتيجي ، هي معركة حاسمة خاصة بكل المقاييس ، لأسباب عديدة ، من أهمها أن هذا الوادي يقع في شمال شرقي أفغانستان ، ويمتد بطول مائة كيلومتر تقريباً ملاصقاً ومحاذياً للحدود السوفييتية مباشرة ، وهو لذلك يشكل نقطة مفصلية للثوار والسوفييت على حد سواء . إنه يتحكم في طرق المرور ما بين أفغانستان والاتحاد السوفييتي ، ويضم قبائل أفغانية صلبة لها علاقات مصاهرة واتصال بالقبائل المجاورة لها عبر الخطوط داخل الجمهوريات الإسلامية السوفييتية . وفيه بنى الثوار بقيادة « شاه مسعود » قوة مسلحة مستقلة ، تصل في بعض التقديرات إلى عشرين ألف مسلح ، لا تربطهم طرق إمدادات بأي دولة مجاورة ، كما هو الحال مع مجموعات الثوار الأخرى ، الموجودة قرب حدود باكستان ، بل إن علاقاتهم أساساً أقرب إلى أصهارهم أو جيرانهم المسلمين داخل الاتحاد السوفييتي نفسه ، ولذلك عجزت الدعاية الأفغانية الحكومية والسوفييتية عن اتهامهم بتلقي الدعم المادي عبر الحدود الباكستانية .

وربما بسبب هذه الصلة بالذات بين قبائل « بانجشير » والمسلمين السوفييت ، يسعى الجيش السوفييتي للقضاء على ثورة الوادي ، ليؤمن ظهره قبل التقدم نحو الآخرين . ■■

[العدد ١٣٥١]

INTERNATIONAL Herald Tribune

لماذا اتسع نطاق العداء للولايات المتحدة في الدول العربية ؟

■■ أصبح العداء للولايات المتحدة واسع النطاق في الأوساط الشعبية العربية بشكل خاص . وقد زاد هذا العداء في السنتين الماضيتين بسبب الموقف الأمريكي المنحاز كلياً لإسرائيل ، وتجاهلها التام للعرب ومصالحهم وهمومهم ، وإذا لم تصحح الولايات المتحدة مسارها هذا فقد يصبح الوقت متأخراً جداً إذا أرادت ذلك في مرحلة قادمة .

إن التحولات الاجتماعية التي شهدتها المنطقة العربية ، والنمو الاقتصادي السريع ، وكذلك موجة العودة إلى الدين ، قد أسهمت جميعها في وضع حد لأي شعور طيب تجاه الولايات المتحدة .

وقد أسفرت تلك التطورات عن مطلبين : الأول المطالبة بزيادة المشاركة الشعبية بالقرار السياسي ، والثاني وضع حد للتهديد الذي يمثله الغرب للقيم والثقافة الإسلامية . ويرى أنصار هذين المطلبين أن الولايات المتحدة تشكل تهديداً لهما .

ولم يقتصر العداء للولايات المتحدة ، بسبب ذلك ، على الإدارة الأمريكية ومواقفها السياسية ، بل امتد إلى القيم الأمريكية نفسها ونظامها الاقتصادي ، ولذلك لم يعد الخلاف يقتصر على المواقف السياسية ، بل امتد إلى القضايا التي تشغل بال المواطن العادي في العالم العربي ، وهذا يعني أن منابع العداء للولايات المتحدة قد أصبحت أكثر عمقاً ، سواء في صفوف الفئات الإسلامية أو الفئات المحرومة التي ترى في الولايات المتحدة حليفة للظالمين ولقوى القمع ، والنخب المحتكرة للسلطة . ومن المؤكد أن هذه المشاعر سوف تؤدي إلى أعمال ضد المصالح الأمريكية أكثر مما كان في الماضي .

لقد أسهمت السياسة الأمريكية بانحيازها الأعمى لإسرائيل في تعميق هذا العداء ، وهناك قناعة راسخة لدى الإنسان العربي بأن الولايات المتحدة كانت وراء الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م . كذلك فإن الموقف الأمريكي غير المبالي تجاه الممارسات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة ، وتوقيع واشنطون معاهدة التحالف الاستراتيجي مع إسرائيل ، قد قوض كل أسس « النزاهة » الأمريكية ، وكان من شأن ذلك أيضاً أن أضعف نفوذ أصدقاء الولايات المتحدة في بلادهم وفي المنطقة ككل .

إن للولايات المتحدة مصالحها في المنطقة ، وإن المحافظة على هذه المصالح ، تتطلب تغيير المسار الحالي للسياسة الأمريكية . ■■

مسابقة العدد السابع والأربعين

السنة الرابعة

١ ـ قاموس المسابقة :

كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنىٰ الصحيح لها من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟.. اذكر المعنىٰ الصحيح ونص الآية التي وردت فيها :

● تَذُودَان :	تدافعان	تكفان	تمدان
● يَعْشُ :	يظلم بصره	يتوانىٰ	يتلهى
● أَغْطَشَ :	أدام	أظلم	أطال
● تَفْتَأ :	تبتعد	ترحل	لاتزال
● فَاقِرَة :	داهية	فقيرة	مجزئة

٢ ـ لمن كانت وصية رسول الله ﷺ التي جاء فيها :

[.. اغزوا باسم الله في سبيل الله ، فقاتلوا من كفر بالله .. اغزوا ولاتغدروا .. ولاتقتلوا وليداً ولا امرأة ولاتمنَّوا لقاء العدو فإنكم لاتدرون لعلكم تُبْتَلُون بهم ، ولكن قولوا : اللهم اكفِناهُم واكْفُفْ بَأْسَهُمْ عنّا ؛ فإن لقوكم قد أَجْلَبُوا وصيّحوا فعليكم بالسكينة والصمت ، ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، وقولوا : اللهم إنّا عبادك ، نواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تغلبهم انت .. واعلموا أنّ الجنّة تحت البارقة (أي السيوف)] .. ومتى كان ذلك ؟

٣ ـ من هو ؟

● مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ويكنّى : اباعمر ..

● أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها .

● كان من المستضعفين من المؤمنين فكان ممن يعذَّب بمكة ليرجع عن دينه .

● لمّا هاجر إلى المدينة نزل علىٰ سعد بن خيثمة وآخىٰ رسول الله ﷺ بينه وبين الحارث بن أوس بن معاذ ..

● شهد بدراً وأُحُداً وقُتل يوم بئر مَعُونة سنة اربع من الهجرة ، وكان يومها ابن أربعين سنة ..

● يروىٰ عن عائشة رضي الله عنها أنّه ـ رفع إلى السماء فلم توجد جثته حين دُفن .. وينسب إلى الرسول ﷺ قوله فيه : « .. إنّ الملائكة وارت جثته وأُنْزِلَ عِلِّيِّين » ..

٤ ـ من القائل ؟:

تسائلني أم البنين وإنها لأعلم من تحت السماء بأحوالي
الا فاسألي جنس الفرنسيس تعلمي بأن منايا هم بسيفي وعسالي

٥ ـ مؤلف وكتاب :

● [المؤلف] : يُصنف كواحد من النحويين البغداديين ، ولكنه لم يكن عالماً في النحو وحده ، فقد اجتمعت فيه معارف كثيرة من فروع المعرفة الإسلامية : علوم القرآن ، النحو ، الفقه ، والأدب .

● بلغ الأمر بسمعته أن قال عنه ابن راهويه : نحتاج إليه ولايحتاج إلينا ، وقال عنه الإمام أحمد بن حنبل : إنه ممن يزداد عندنا كل يوم خيراً .

● سبق باستخدام مصطلح « الأموال » مسجلاً تقدماً في دراسة الاقتصاد الإسلامي

● تولى قضاء طرسوس في أيام ثابت بن نصر بن مالك ، ثم صار في ناحية عبد الله بن طاهر ، وكان إذا الف كتاباً أهداه إليه .

● وُلد بهراة عام ١٥٤هـ ، وأدى فريضة الحج وتوفي بمكة عام ٢٢٤هـ

[الكتاب] :

● يقع الكتاب في التصنيف ضمن كتب الفقه

● من أوسع الكتب التي تبحث في قضايا النظام المالي الإسلامي . او المالية العامة وفق المصطلح المستخدم حالياً .

● تضمنت محتوياته : العقد المالي بين الإمام وجماعة المسلمين ، دراسة تحليلية للإيرادات والنفقات ، الملكية المشتركة ، أخلاقيات النظام المالي الإسلامي وقواعده الإجرائية .

● حققه محمد خليل الهراس ، وهو من منشورات مكتبة الكليات الازهرية .

٦ ـ ماالمقصود بـ « الظهير البربري » ؟

مسابقة الأمة

الجوائز

● الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري

● الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري

● الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر .

حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة .

● ترسل الإجابات إلى : ص . ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة ورقم العدد

حل مسابقة العدد الخامس والأربعين

١ ـ قاموس المسابقة :

○ كِفَاتاً : أوعية ..
﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً ﴾
(المرسلات : ٢٥)

○ وَقَاسَمَهُمَا : حلف لهما ..
﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾
(الأعراف : ٢١)

○ ذُو مِرَّةٍ : قوة ..
﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴾
(النجم : ٦)

○ دَيَّاراً : أحداً ..
﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ﴾
(نوح : ٢٦)

○ يَصَّدَّعُونَ : يتفرقون ..
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ، يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾
(الروم : ٤٣)

٢ ـ أول من استشهد يوم بدر هو مِهْجَعْ مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .. قتله عامر بن الحضرمي .

٣ ـ الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن المرزبان .

٤ ـ جاء البيت في القصيدة الزينبية المنسوبة إلى صالح بن عبد القدروس ، وينسبها بعضهم إلى الإمام عليّ رضي الله عنه وكرم وجهه .

٥ ـ [المؤلف] : الإمام العلاّمة علي بن محمد الآمدي
[الكتاب] : الإحكام في أصول الأحكام ..

٦ ـ يقول بعض المؤرخين : إن الأصل في تسمية مدينة بئر السبع بهذا الاسم يعود إلى وجود الآبار السبعية التي حُفرت إرضاءاً للآلهة الرئيسة الكنعانية السبعة وذلك في الألف الرابع قبل الميلاد .. وآخرون يقولون : إن سبب التسمية هو وجود السباع الكثيرة فيها في عهد الكنعانيين والتي كانت ترد آبار المدينة ..

أسماء الفائزين في مسابقة العدد الخامس والأربعين

الفائز الأول :
● مريم بنت الشيخ ـــــ موريتانيا

الفائز الثاني :
● سيد شيخ أبا علي ـــــ الصومال

الفائز الثالث :
● محمد بنكيران ـــــ المغرب

الفائز الرابع :
● أيمن عبد الكريم الحياري ـــــ الأردن

الفائز الخامس :
● حصة صالح عبد العزيز الشايع ـــــ السعودية

الفائز السادس :
● علي النذير محمد الصادق ـــــ اليمن

الفائز السابع :
● فؤاد محمد رضوان مصطفى ـــــ مصر

الفائز الثامن :
● سعاد المرزوقي ـــــ تونس

الفائز التاسع :
● علي محمد علي برملى ـــــ السودان

الفائز العاشر :
● محي الدين . أو . دي ـــــ الهند

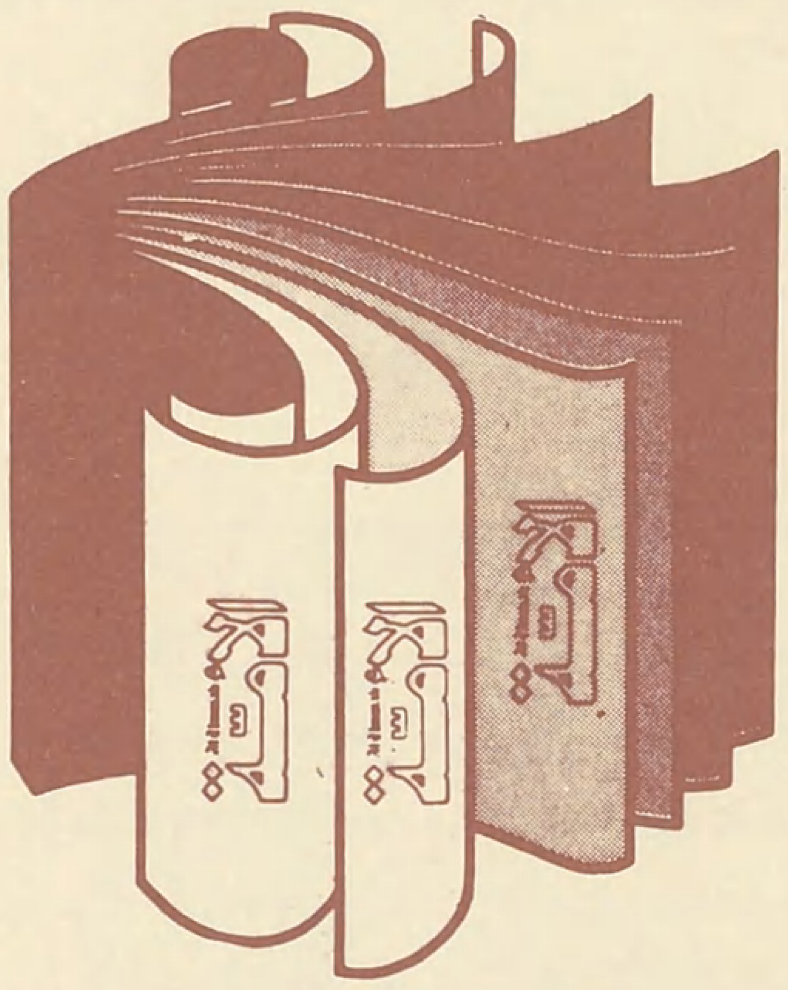

اقرأ في الأعداد القادمة
الأمة

□ قصور السياسة التربوية في الوطن الإسلامي
محمد الصالح عزيز

□ نحو أدب مقارن للشعوب الإسلامية
الدكتور عبد الباسط بدر

□ (رسائل جامعية)
الأسس التربوية للتغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي
إعداد زكريا فايد

□ اقتصاد الأمة .. قوة ضاربة
اللواء الركن : محمد جمال الدين محفوظ

□ عبادة الحج وشعيرة الجماعة في الإسلام
الدكتور السيد رزق الطويل

□ المستشرقون بين الحقائق والأوهام
الدكتور محمود بن الشريف

□ أكثر من حوار حول :
الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

حتمية المرحلة الانتقالية

□□ ستظل الرؤية الموضوعية لفهم الواقع الإسلامي الراهن بمختلف ابعاده وملابساته المتشعبة ـ لمدة غير محدودة ـ ذات صلات أساسية بمسألة تجديد الفهم الديني وشروط إحياء العاطفة الإسلامية ، ذلك أن خلاصة ما تتطلع إليه انظار المسلمين الصادقين في كل مكان : السعي الحثيث لبعث حركة إسلامية فكرية واجتماعية شاملة ؛ تنفض ما علق بضمير الأمـة من أوهام ، وتضع مشاكل الإسلام والمسلمين في أوج مشاغلها ، وأوكد واجباتها ، مروراً بأولويات الصياغة الأصيلة والواضحة لمعطيات العقيدة ، وإرساء قواعد علم كلام جديد وفق أساليب علمية ؛ تتصدى للهجمة الإلحادية المهيمنة ، وتلهب شعلة الذاتية واليقظة في وجدان كل مسلم .

ولقد نهضت حركات إصلاحية رائدة من قبل ؛ لأجل الاقتراب من تلك الأهداف ، وعرفت أمتنا صحوة مباركة في مختلف الحقول الأدبية والفكرية ، تمثلت بالخصوص في ظهور عدد كبير من الصحف والمجلات والمؤلفات ؛ اتخذت صبغة التحليل والعرض لجملة المفاهيم الإسلامية في ميادين العقيدة والسلوك والآداب ، وتنبه المسلمون لنوع من الحياة الجديدة فشغفوا بالدراسات المتنوعة التي فتحت ابصارهم على حقائق الإسلام ، واقبل عدد كبير من الشباب على متابعة البحث والاطلاع والتخصص ؛ فكان من نتائج ذلك أن تكاثرت المفاهيم النظرية حول الإسلام واصوله ، وتتابعت الكتابات حول الاقتصاد الإسلامي ، والتكافل الاجتماعي ومعالم الجهاد والدعوة ، وإحياء التراث وغيرها من المواضيع المتفرقة .

إن هذا المسلك مهم وضروري في مرحلة ما ؛ لأن إحياء الذاتية الإسلامية ، وإعادة صياغة الثقافة الدينية على أسس فكرية عصرية طور تحتمه منهجية الإسلام الداعية إلى الغلبة والتمكين .

فكون الإسلام دين الله الحق أمر بدهي ، ولكن ضرورة تفسيره وعرض مقتضياته على ضوء معارف العصر مطلب جذري في سلم الأولويات . خاصة بعد الإحاطة المتكاملة بأصول الفكر الإنساني ، وتتبع ما طرأ عليه من تغيرات ونماء ، وتلمس مواقع الإسلام منه ؛ قصد مغالبته والتأثير فيه . ذلك أن الأفكار الإسلامية في القرنين الماضيين توقفت عن العطاء والإمداد غالباً ونخشى اليوم من عدم الاستفادة من تلك المرحلة المسماة بعصر الانحطاط ، وما أنتجته من أفهام سقيمة وخلط فظيع .

لقد كانت الثقافة المعبرة عن كيان الإسلام في تلك المرحلة ؛ تُعنى أشد العناية بالفروع دون الأصول . ويبدو أن هذا الأمر ضريبة محتومة من صميم سنن الله في التاريخ والمجتمعات ؛ تتنزل على الأمم الخاوية ، فما من أمة أصابت روحها معاول التفكك والوهن إلا وتعلقت بخيوط فانية تسهل عليها دورة الفناء والرحيل ، قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ (الكهف : ٥٩) .

وقد أدّى ذلك الانحراف التدريجي إلى نتيجة خطيرة هي فقدان أسس الهوية الثقافية الإسلامية ، وتعطيل جميع مظاهرها في مسالك الحياة المتنوعة ؛ فباتت هزيلة الفاعلية والجدوى ، وفقدت حرارة التمثيل اللائق بكل ثقافة ؛ وسط حضارات الأمم السائدة ، بل أصبح تراثها الماضي الزاهر يندرج عند صفوة المثقفين ـ بحكم الغزو الفكري ـ في مجالات الفكر التوجيهي الأخلاقي ، الذي لا يلقى العناية الحقيقية ضمن زحمة النظريات والتآليف الحديثة .

وأمام هذه المعطيات جميعاً اعتبرت المعالجات الفكرية التي قدمها رجال الإسلام اليوم : مروراً بمالك بن نبي ، والمودودي ، والقرضاوي ، والغزالي ، والبوطي ، ونجيب الكيلاني ، وعماد الدين خليل ، وغيرهم خطوة عظيمة ومساهمة جليلة في خدمة الإسلام والمسلمين ؛ كشفت بعد متابعة دقيقة لجوهر المشكلات جميعاً عن جل العوامل السلبية ؛ الداخلية والخارجيه التي أدت إلى تغييب وطمس أنوار الروح الإسلامية ؛ التي كانت في الأزمنة الأولى مصدر كل انبعاث وحركية .

وقد اتفقت الجهود المباركة لهؤلاء المفكرين الأجلاء على حصيلة فكرية موحدة ، مفادها ان جملة العوائق الأخرى التي حالت دون تواصل الثقافة الإسلامية ونمائها تمثلت بالخصوص في عزل الإسلام عن مجالات الحياة المتنوعة ، وانحطاط مناهج التربية والتعليم التي افرغت الإسلام من كل محتوى ، وأحلت محله ثقافات أخرى ، كما أن الاستقرار الطويل لعوامل الجمود والانحطاط ؛ يكشف أيضاً أن إبعاد تلك الثقافة لم يكن نتيجة محتومة لعدم مشاركة المسلمين في النهضة العلمية الحديثة فحسب ؛ بل كان كذلك هدف الاستعمار والتغريب لمدة جد طويلة .

ومع كل هذا تبقى الحاجة ملحة اليوم إلى مرحلة جديدة تتجاوز الصياغة الوصفية للمشكلات ، لتمثل طور الانتقال إلى الواقع والإنجاز الفعلي المادي .

لقد دامت المرحلة السابقة رغم ثرائها أكثر مما يجب إلى درجة أن بعض الدراسات اصبحت مملة وثقيلة ؛ لأنها مشبعة بالرتابة والتكرار ، وعلى سبيل المثال بدل أن تتجه الجهود نحو حلول واقعية في معالجة التحديات التي تواجه وتهدد المرأة والأسرة المسلمة على حد سواء ، تنزع الدراسات عندنا إلى معالجات وصفية تاريخية تبدأ بعرض منزلة المرأة في الجاهلية ، لتنتهي إلى إقرار عدالة الإسلام ؛ مكدسة لقائمة من الآيات والأحاديث ، تتناول مظاهر التكريم والتشريف التي قدمها الإسلام للمرأة في مجالات الحقوق والواجبات والوظائف ، دون وقوف على النتائج والحلول اللازمة للمشكلات الراهنة .

إن الثقافة الإسلامية ترفض هذا المسلك لأنها لا تعرف الترف والتسطح ، ولكونها قرآنية المنحى وملتزمة المسعى تقتضينا معايشة حقيقية للأحداث المتجددة ، ويخشى من المرحلة القادمة الا تنهض لهذه الرسالة وتلك الأهداف ، فتخلد إلى إعادة واجترار المفاهيم والاجتهادات السابقة .

يقول الدكتور (عبد المجيد النجار) : « ليست مشكلة المسلمين الأساسية اليوم ماذا ينبغي عليهم ان يفعلوا ؟ وماذا ينبغي عليهم أن يطبقوا في مسالك حياتهم ؟ فذلك مسطور في كتابهم ، مبيَّن في سنة نبيهم ، وهم ليسوا متباينين في تصوره على المستوى النظري إلا بأقدار يسيرة ، ولكن مشكلتهم الكبرى هي كيف ينبغي عليهم أن يطبقوا ما تصوروه وآمنوا به ؟ وكيف ينبغي عليهم أن ينزّلوه منزلة الواقع في حياتهم ؟ » .

إن مسعى الانتقال من مرحلة الفكرة المجردة إلى طور الواقع الفعلي إيجابية تزكيها روح القرآن في عديد من الآيات الداعية لتغليب الفعل على القول . إذن ، فلتبدأ مرحلة الإبداع ، وليتواصل ذلك المسعى ، والله المعين . □□

محمد بدر الدين [بن حسن]

صدر

كتاب الأمة
Al Ummah

٧

الحرمان والتخلف في ديار المسلمين

الدكتور نبيل صبحي الطويل

□□ لقد أدرك المنصّرون أن المرض يجعل الإنسان قلقاً خائفاً مهموماً لا يتردد في قبول المساعدة من أية يد تمتد إليه، وأتقنوا هذه اللعبة وتفننوا في استغلال هذا الضعف البشري الظاهر في كثير من ديار المسلمين في آسيا وأفريقيا، وحولوا عن طريقه أعداداً كبيرة من المحرومين المسلمين عن دينهم ...

□□ ما بال أقوام يوجهون جهودهم المالية إلى بلاد الغرب لدعم جاليات مسلمة هناك، وأكثرها مكتف مادياً وذو دخل كبير ... أليس الأولى الدفاع عن كرامة المسلمين المحرومين، وحمايتهم من الغزو الأجنبي في عقر دارهم، وتركيز الدعوة والخدمات الاجتماعية على عشرات ملايين المسلمين المرضى والجياع في أفريقيا وآسيا، عوضاً عن صرف المال الكثير على اجتماعات ولقاءات وزيارات وحفلات في الخارج يكثر فيها الكلام ويقل بعدها العمل الهادف الدؤوب المبرمج.

□□ التخلف المادي الذي يخيم على المجتمعات المسلمة هو نتيجة طبيعية للتخلف الفكري، نحن بحاجة ماسة لإيمان عميق وإخلاص كامل مع وعي وبصيرة، ومتى تيسر ذلك يأتي التخطيط الدقيق والعلم النافع والعمل المستمر والتكافل المنشود .. حينئذ نكسر طوق التخلف الذي يحيط بنا ولكن لن يتغير حالنا إلى أن نغير نحن ما بنا .. « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ».

يطلب من وكلاء توزيع الأمة في العالم

[■■ إنّ مشكلة الثورة الأريترية تكمن في الصراعات الفكرية والولاءات الخارجية التي تسللت إلى الثورة بعد سنوات قليلة من تأسيس جبهة التحرير الأريترية ، فمزقت وحدتها وبعثرت جهودها ، وسقوط بعض فصائل الثورة في لعبة اليمين واليسار وكلاهما متآمر على القضية الإسلامية في أريتريا ، فبعد أن كانت ثورة تحريرية تجب مساندتها أصبحت - في نظر بعضهم - حركة انفصالية يجب تأديبها ؟! ■■]

مجلة الأمة – Al Ummah

العدد ٤٢ السنة الرابعة ذو القعدة ١٤٠٤هـ